

i j k



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

موقف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

من الحرب العالمية الثانية

(١٣٥٨ — ١٣٦٤هـ / ١٩٣٩ — ١٩٤٥م)

لبحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

مقدم من الطالبة

نورة بنت هليل بن عوض الله بن عوض الذويبي

الرقم الجامعي: ٤٢٨٨٠٠٦٨

إشراف سعادة الأستاذ الدكتور

عايض بن خزام الروقي

للعام الدراسي ١٤٣١ — ١٤٣٢هـ / ٢٠١٠ — ٢٠١١م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نموذج رقم (١٩)

إجازة أطروحة علمية في صياغتها النهائية بعد إجراء التعديلات
وبيانات الإتاحة بمكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الرقمية

الملك عبد الله بن عبد العزيز
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
عمادة الدراسات العليا

بيانات الطالب

Name	Nora Hillel Awadallah Awad ALthwaibi				نورة هليل عوض الله عواض الذويبي		
University ID	42880068				٤٢٨٨٠٠٦٨		
College	Sharia and studies Islamic				الكلية		
Department	History and Civilization Islamic				القسم		
Academic Degree	Master	year	1432	١٤٣٢هـ	السنة	ماجستير	الدرجة العلمية
E-mail	Vip.goree_44@hotmail.com				البريد الالكتروني		

بيانات الأطروحة (الرسالة) العلمية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :
فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة العلمية، والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١١ / ١١ / ١٤٣٢ هـ، بقبول
الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث تم عمل اللازم، فإن اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صياغتها النهائية المرفقة،
كمطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه. والله الموفق.

عنوان الأطروحة كاملاً : موقف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من الحرب العالمية الثانية
(١٣٥٨ - ١٣٦٤هـ // ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م)

أعضاء اللجنة

المشرف على الرسالة	الاسم	أ. د. / عايض بن خزام الروقي	التوقيع
المشرف المساعد (إن وجد)	الاسم		التوقيع
المناقش الداخلي	الاسم	أ. د. / عبد اللطيف بن دهيش	التوقيع
المناقش الداخلي	الاسم	د. / تركية الجار الله	التوقيع
المناقش الخارجي (إن وجد)	الاسم		التوقيع
مصادقة رئيس القسم	الاسم	د. / طلال بن شرف البركاتي	التوقيع

إتاحة الأطروحة (الرسالة) العلمية

بناءً على التنسيق المشترك بين عمادة الدراسات العليا و عمادة شؤون المكتبات، بإتاحة الرسالة العلمية للمكتبة الرقمية، فإن للطالب
الحق في التأشير (✓) على أحد الخيارات التالية :
○ لا أوافق على إتاحة الرسالة كاملة في المكتبة الرقمية، وأعلم أن للمكتبة الحق في استخدام عملي أو إتاحته في إطار الاستخدام
المشروع الذي يسمح به نظام حماية حقوق المؤلف في المملكة العربية السعودية.
○ أوافق على إتاحة الرسالة في المكتبة الرقمية، وتصوير الرسالة كاملة بدون مقابل.
○ أوافق على تصوير الرسالة كاملة بمقابل وفق شروط مكتبة الملك عبد الله الرقمية والتي سبق وأن أطلعت و وافقت عليها.

توقيع الطالب	نورة هليل عوض الله عواض الذويبي	التاريخ	١٤٣٢/١١/١١هـ
--------------	---------------------------------	---------	--------------

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. كان اختياري لموضوع (موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الثانية ١٣٥٨ - ١٣٦٤ هـ / ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م)، للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث، يرجع للأهمية التاريخية لهذا الموضوع، الذي تحدثت فيه عن دور الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ورفضه أن يرضخ لأطماع الدول الأوربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا التي كانتا تتنافسان على فرصة التنقيب عن البترول في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية والنقطة التي صاحبتهما، وأعلن حياده ولم يدخل في الحرب العالمية الثانية، الرسالة عبارة عن تمهيد وثلاثة فصول رئيسية :-

التمهيد كان وصف موجز للحرب العالمية الثانية، والأسباب التي كانت وراء اشتعالها، وما أحدثته من التكتلات الدولية، في تلك الفترة والصراعات التي صاحبتهما، أما الفصل الأول فقد كان عن الأوضاع العامة في المملكة العربية السعودية قبيل الحرب العالمية الثانية، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث رئيسية :-

تحدثت عن العلاقات الخارجية للمملكة العربية السعودية مع الدول المجاورة. وعن العلاقات الخارجية للمملكة العربية السعودية مع الدول الأجنبية. ثم عن الأوضاع الاقتصادية في المملكة العربية السعودية، أما الفصل الثاني : فهو عن موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الثانية والقوى الدولية، حيث تحدثت عن موقفه من السياسة البريطانية في تلك الفترة. وعن موقفه الحيادي عند اشتعال الحرب ومواقفه الإنسانية في تلك المرحلة. كما تحدثت عن لقاء الملك عبد العزيز مع الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، وعن لقاءه مع رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل. وعن أثر موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الثانية على دولته. أما الفصل الثالث :- فقد كان عن موقف الملك عبد العزيز من الأحداث الدولية عموماً، حيث تحدثت عن جامعة الدول العربية وإسهام المملكة العربية السعودية في إنشائها. وعن هيئة الأمم المتحدة وانضمام المملكة العربية السعودية لها. ثم تحدثت عن القضية الفلسطينية ودعم الملك عبد العزيز لها دولياً، وأخيراً كانت الخاتمة، والتي تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلال التحليل والنقد العلمي المستند إلى الوثائق والمصادر الأصلية، وكان من أهم تلك النتائج تميز علاقة المملكة العربية السعودية مع الدول العربية، إضافة إلى المواقف المشرفة التي وقفتها المملكة في دعم القضية الفلسطينية، والمكانة الدولية التي حصلت عليها بسبب مواقفها الإيجابية، وتطور العلاقات بينها وبين الدول الأوربية. حيث أصبحت أحد الأعضاء المؤسسين لهيئة الأمم المتحدة.

الباحثة :-

نورة هليل الذويبي

Summary of the message.

In the name of Allah the Merciful. Praise be to Allah, Lord of the World and peace and blessings be upon His Prophets and Messengers, Muhammad peace be upon him .I chose the subject—"King Abdul Aziz's attitude toward the Second World War 1358 - 1364 / / 1939 - 1945"--to obtain a master's degree in modern and contemporary history, due to the historic importance of this topic, which talks about the role of King Abdul Aziz Bin Abdul Rahman Al Saud during WW 2, and his refusal to succumb to the ambitions of European countries, particularly the United States of America and Britain, which were competing for the opportunity to prospect for oil in the eastern region of Saudi Arabia. King Abdul Aziz Al Saud declared neutrality not to enter the Second World War.

The thesis has an introduction and three main chapters.

The introduction is a brief description of the Second World War, the reasons that were behind its outbreak, how it caused international blocs to be formed, and a discussion of the conflicts that happened in that period.

The first chapter, which was titled: the general situation in Saudi Arabia before World War II contains three studies:-

I discuss " Foreign Relations of the Kingdom of Saudi Arabia with neighboring countries and Foreign Relations of the Kingdom of Saudi Arabia with foreign countries. Then I discuss the economic situation in Saudi Arabia.

The second chapter is all about King AbdulAziz's attitude toward the Second World War and the international powers. I discuss His attitude toward British politics And his His neutral attitude at the outbreak of the war and his humanitarian attitude 3.:I also discuss King Abdul Aziz's meeting with U.S. President Franklin D. Roosevelt and King Abdul Aziz's meeting with British Prime Minister Winston Churchill. Also, the impact of King Abdul Aziz's attitude toward the second world war on his own country.

The third chapter is talking about King Abdul Aziz 's attitude towards the international and global events. I discuss: the league of Arab states and the Kingdom of Saudi Arabia's (KSA) contribution in setting it up and the United Nations and the KSA's joining it. Then I discuss the Palestinian cause and the King's global support for Palestine. Finally, the Conclusion which summarizes the most important conclusions which I came to thorough analysis and practical criticism which I found in the documents and original resources. One of the most important of these results was highlight the relationship of Saudi Arabia with the Arab countries, In addition, positions by the Saudi stance in supporting the Palestinian cause, and the international status the kingdoms obtained because of its positive support and the improvement of relations between the Kingdom and European countries. It became one of the founding members of the United Nations.

Researcher

Nora Hillel Awad Awadallah Althwaibi

الإهداء

رسالة شكر وحب وعرفان .. إلى من بالحب غمروني .. وبجميل السجايا
أدبوني .. إلى أبي وأمي .. إلى من كان حبهما يجري في عروق دمي .. إلى من كانت
ابتسامتي تزيل شقاءهما وسعادتي ترسم الابتسامة على شفاهما .. إلى من أحببتهما حتى
أصبح حبهما في الوجدان .. إلى من أمرني ربي بطاعتها والإحسان إليهما .
أبي وأمي .

كلمات الحب عجزت عن وصف حبي الكبير لعظمتكما حروف العشق عجزت
عن نظم أجمل القصائد والألحان فيكما أنتم قلبي أنتم فرحي وحزني أنتم سرا السعادة
لقلبي أبي وأمي .

ما أنجزته وحققته بفضل الله ، ثم بفضل دعواتكما ، أهدي لكم هذا الجهد مع
حلاوة الفرح وبشذى عطر الزهور ونسائم عبق التاريخ ، فهذه الرسالة أهدىها لكما .

ابنتكما : .

نورة بنت هليل بن عوض الله بن عوض الذويبي .

i j k

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بعثه الله هادياً وبشيراً ونذيراً، حمل الأمانة وأدى الرسالة خير أداء.
أما بعد:

فبعد أن أكرمني الله بالتخرج من مرحلة البكالوريوس ، وكان حلمي مواصلة ما بدأت، والتعمق في معرفة الأحداث والتطورات الجديدة على الساحة العربية والعالمية، أكرمني الله أيضاً بالقبول في الماجستير كبداية لتحقيق ذلك الحلم .

جاء اختياري للموضوع (موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الثانية ١٣٥٨ - ١٣٦٤هـ// ١٩٣٩ - ١٩٤٥م)، نتيجة بحث دقيق، وبعد التأكد من عدم الكتابة بهذا الموضوع وذلك من خلال مراجعة فهرس الرسائل العلمية التي تمكنت من الاطلاع عليها، بالإضافة إلى خبرة المشرف العلمية التي استفدت منها في توجيهي إلى هذا الموضوع الذي لم يتطرق إليه أحد من قبل وإن كان هناك دراسات سابقة ولكن لم تناقش بالشكل المطلوب ، بالإضافة إلى المعرفة التاريخية العلمية لعدة أسباب يتعلق بعضها بالموقع الإستراتيجي للمملكة العربية السعودية، والبعض الآخر يتعلق بالأهمية التاريخية للحرب العالمية الثانية التي قادتها بعض الدول بقيادة ألمانيا وذلك خلال فترة زمنية شديدة الحساسية أثرت في تاريخ العالم. ليس فقط الغربي وإنما أيضاً العالم العربي فلا تزال فلسطين إلى الوقت الحالي تعاني من ويلات تلك الحرب وتترقب بصمت من ينهي تلك الأزمة الفلسطينية.

فإن الفترة المعاصرة في تاريخ العالم العربي الحديث؛ تعتبر من أخصب فترات التاريخ؛ لتشابك الأحداث وتداخلها، وتغير موازين القوى في المنطقة العربية أجمع فهي مليئة بالأحداث والتطورات التي صاحبت الحرب العالمية الثانية وأعقبها.

لذلك فإن الحرب العالمية الثانية قد زادت الوعي العربي، وأدت إلى ظهور تكامل وترابط بين الحكومات العربية بدأت بإنشاء جامعة الدول العربية، والمساهمة في المنظمات الدولية كهيئة الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية.

وباستقراء الأحداث الدولية المتتابعة التي سبقت الحرب العالمية الثانية وصاحبته رأيت أنه من المفيد علمياً وأكاديمياً أن أختار موضوع دراستي لمرحلة الماجستير في تلك المرحلة.

وأدركت أن موقف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، من الحرب العالمية الثانية كان موقفاً سياسياً متميزاً، ولا سيما في تعامله مع القوى الأجنبية المتصارعة.

حيث أعلنت المملكة العربية السعودية الحياد في الحرب العالمية الثانية، وهو الحياد النقي الواضح وتعاملت مع الدول المتصارعة بكياسة سياسية واستقلالية واضحة، رغم أنها كانت مُحاطة بمحميات وقواعد عسكرية وأساطيل بريطانية تسيطر على البحر الأحمر والخليج العربي؛ ولها اتفاقيات ومصالح تربطها مع بريطانيا، ومع ذلك لم يكن في حسابات الملك عبد العزيز اتخاذ موقف معاد لبريطانيا قد يلحق الضرر بمصالح بلاده ومواقفها الإستراتيجية في المنطقة.

من هنا ندرك أن هذه الدراسة ذات أهمية تاريخية أظهرت بشكل واضح عمق التفكير السياسي لدى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، الذي تعامل مع المعطيات والمتغيرات الدولية المتسارعة بمفهوم سياسي واضح.

فحقق لدولته الناشئة الاستقرار السياسي، وأبعدها عن شبح الحرب والصراع الدولي، الذي لا يخدم مصالح دولته وليس له فيها ناقة ولا جمل، فتلک الدول تتصارع لتحقيق مصالحها وإستراتيجياتها، ولأنه يدرك ذلك بوعي سياسي واضح ابتعد هو ودولته عن هذا الصراع فحقق بذلك لدولته الاستقلال والاستقرار وأبعد دولته الناشئة عن ويلات الحرب وكوارثها. واتضح معالم هذه القوة العسكرية والتفوق السياسي مع اكتشاف النفط في البلاد عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م، وساهم النفط في ازدهار الاقتصاد السعودي وعقد صفقات تجارية مع المجتمع الدولي، وكان تاريخ البترول ومسيرته خلال القرن العشرين بكامله عالم يفيض بالأحداث، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالصراعات. حيث أن البترول هو أهم موضوع في عالمنا المعاصر، سياسياً واقتصادياً، وسيظل للبترول دائماً الكلمة العليا في صراعات العالم السياسة والاقتصادية، لقد نجح البترول بخصائصه

الفريدة بغزو العالم والسيطرة عليه، ووهب البشرية حياة جديدة. وعندما انتهت تلك الحرب نظر الملك عبد العزيز إلى الواقع الدولي برؤيته الصائبة وبعد نظره السياسي فأعلن انضمامه للمجتمع الدولي المنتصر، والتقى بالزعماء المؤثرين في مسار الأحداث، فأوجد لدولته المكانة التي يجب أن تكون عليها، وهو ما تحقق بفضل الله وقوته، لذلك سوف تكون هذه الدراسة عبارة عن دراسة وثائقية تحليلية بحثية وسيتم الاعتماد إن شاء الله تعالى على الوثائق السعودية والأجنبية الموجودة في دارة الملك عبد العزيز، والمركز الوطني للوثائق والمخطوطات بالرياض؛ بالإضافة للدوريات المعاصرة التي واكبت تلك المرحلة، وإلى المذكرات والمراجع العربية والأجنبية.

وكان من أهم الوثائق التي اعتمدت عليها الرسالة:-

١ - وثيقة رقم ٣٦٠، تاريخها ٢٤/٥/١٩٣٩ م، المجموعة الألمانية، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

٢ - وثيقة رقم ١٨٦٦، تاريخها ٣/١٠/١٩٣٩ م، المجموعة الهولندية، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

٣ - F.O. 371/24590, 1/7/1940

٤ - F.O. 371/245990/E 2260, 8/7/1940

٥ - F.O. 371/24589, E 2720/1194/25, Mr Stonechewer Bird to Viscount

Halifax oct. 4, 1940

أما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة فهي :-

- ١ - خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز.
- ٢ - خالد آل هميل: العلاقات السياسية السعودية الأمريكية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود من عام ١٩٣٣ م حتى أعقاب الحرب العالمية الثانية.
- ٣ - أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، وكذلك ابن سعود وقضية فلسطين.
- ٤ - فهد السماري: الملك عبد العزيز وألمانيا دراسة تاريخية للعلاقات السعودية الألمانية (١٣٤٤ - ١٣٥٨ / ١٩٢٦ - ١٩٣٩ م).

- ٥ - بسام العسلي: الملك عبد العزيز رائد أمة ومؤسس دولة (١٢٩٧ - ١٣٧٣هـ// ١٨٨٠ - ١٩٥٣م)
 - ٦ - محمد رفعت المحامي: أسد الجزيرة قال لي .
 - ٧ - جمال زكريا قاسم: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر .
 - ٨ - د/محمد نصر مهنا: في الخليج العربي المعاصر دراسة وثائقية تحليلية.
 - ٩ - فتوح عبد المحسن الخترش: تاريخ العلاقات السعودية اليمنية ١٩٢٦ - ١٩٣٤م.
 - ١٠ - أحمد العقبي: أسرار لقاء الملك عبد العزيز مع الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت.
 - ١١ - عبد الله بن عبد المحسن التركي: الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
 - ١٢ - محمد عزيز شكري: جامعة الدول العربية ووكالاتها المتخصصة بين النظرية والواقع.
 - ١٣ - أحمد العتيبي: السعوديون ودورهم في قضية فلسطين.
 - ١٤ - عبد الله حمد الحقييل: توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية.
- ومن أهم الرسائل الجامعية التي اعتمدت عليها الدراسة:.
- ١ - علي حسن المهدي: القضايا العربية في دبلوماسية المملكة العربية السعودية، متطلب لنيل درجة الدبلوم في العلوم السياسية.
 - ٢ - عائشة علي المسند: المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، ١٣٥٧ - ١٣٦٨هـ// ١٩٣٩ - ١٩٤٨م، رسالة ماجستير.
 - ٣ - سيد أحمد محمد بوقس: المملكة العربية السعودية وسياساتها الخارجية، ١٩٣٤ - ١٩٥٣م، رسالة دكتوراه.
 - ٤ - عبد الرحمن عبد العزيز الحصين: فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية (١٣٢٤ - ١٣٩٥هـ// ١٩٠٦ - ١٩٧٥م) رسالة دكتوراه.

- ٥ - ابتسام عبد الأمير حسون: علاقة المملكة العربية السعودية بإمارات الخليج العربي ١٩٣٢ - ١٩٧١ م، رسالة دكتوراه.
 - ٦ - محمد عبد الرحمن الشيحة: العلاقات السعودية القطرية في عهد الملك عبد العزيز ١٣١٩ - ١٣٧٣ هـ // ١٩٠٢ - ١٩٥٣ م، رسالة دكتوراه.
 - ٧ - عبد القادر محمد حسن نهوش: العلاقات المصرية السعودية (١٩٣٦ - ١٩٥٣ م)، رسالة دكتوراه
 - ٨ - د/فاطمة عبد الله الحميضي: المملكة العربية السعودية وتطورات الحرب العالمية الثانية ١٣٥٨ - ١٣٦٥ هـ // ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م، دراسة مقدمة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه
 - ٩ - مستور حسن الجابري: العلاقات السعودية البريطانية ١٣٥١ - ١٣٦٤ هـ / ١٩٣٢ - ١٩٤٥ م، رسالة دكتوراه.
 - ١٠ - ملكة بكر الطيار: تطور الأوضاع الاقتصادية للمملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ١٣٥١ - ١٣٧٣ هـ / ١٩٣٢ - ١٩٥٣ م، رسالة دكتوراه.
 - ١١ - سميرة أحمد سنبل: العلاقات السعودية الأمريكية في عهد الملك عبد العزيز. رسالة دكتوراه.
 - ١٢ - محمد فؤاد خليل: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه السعودية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى وفاة الملك عبد العزيز بن سعود، رسالة ماجستير.
- ومن أهم الكتب الأجنبية المترجمة: -
- ١ - لزي مكلوغلن: ابن سعود مؤسس مملكة، ترجمة د/محمد شيا.
 - ٢ - ماتيو بيتستغالو: دبلوماسيّة الصداقة، إيطاليا والمملكة العربية السعودية، ترجمة محمد عشاوي عثمان.
 - ٣ - هـ. س أرمسترونج: سيد الجزيرة العربية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود قصة تأسيس المملكة العربية السعودية، (ترجمة البروفسور يوسف نور عوض).
 - ٤ - سيتون وليمز: علاقات بريطانيا بالدول العربية (ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى).

- ٥ - هاري سانت جون فيلبي (عبد الله فيلبي): العربية السعودية من سنوات القحط إلى بؤادر الرخاء، تعريب د/عاطف فالح يوسف.
 - ٦ - وليم إيدي: القمة الأمريكية السعودية الأولى، القمة السرية بين الملك عبد العزيز آل سعود والرئيس روزفلت ١٩٤٥م، ترجمة ممدوح الشيخ.
 - ٧ - كونثر بلومرنت: أسرار الحرب العالمية الثانية في سيرة أبرز قائد ألماني المسيوفون رونشتد، ترجمة محمود شيت خطاب.
 - ٨ - أ. ج. ب. تايلور: أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة مصطفى كمال خميس.
 - ٩ - ه. أ. ل. فيشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ١٧٨٩ - ١٩٥٠م، تعريب أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع.
 - ١٠ - هنري كيسنجر: الدبلوماسية من القرن السابع عشر حتى بداية الحرب الباردة، ترجمة مالك فاضل البديري.
 - ١١ - غريغوري كوساتش؛ يلينا ميلكوميان: تطور السياسة الخارجية السعودية من تأسيس الدولة إلى بداية الإصلاحات، مراجعة وتعليق ماجد عبد العزيز التركي.
- بالإضافة إلى أهم الدوريات التي صدرت في تلك الفترة وكذلك المجلات العلمية المحكمة ؛ التي نشرت بها أبحاث علمية متخصصة ، ومثال ذلك :-
- ١ - جريدة أم القرى وهي الجريدة الرسمية للدولة .
 - ٢ - جريدة صوت الحجاز بمكة المكرمة .
 - ٣ - مجلة دار الملك عبد العزيز بالرياض .
 - ٤ - مجلة الدرعية بالرياض .
 - ٥ - المجلة التاريخية المصرية والتي تصدر عن الجمعية التاريخية المصرية بالقاهرة .
- وقد تم تقسيم الرسالة إلى ثلاثة فصول رئيسة ومقدمة وتمهيد، التمهيد تحدث عن الحرب العالمية الثانية وأهم الأسباب التي كانت وراء اشتعالها، وإلى التكتلات الدولية في تلك الفترة، والكيفية التي انقسمت من خلالها الدول إلى دول المحور أو دول الحلفاء.

أما الفصل الأول: فقد كان بعنوان: - الأوضاع العامة في المملكة العربية السعودية

قبل الحرب العالمية الثانية.

وقد اشتمل على ثلاثة مباحث رئيسة يندرج تحت كل مبحث العديد من المتطلبات الفرعية ؛ حيث كان المبحث الأول عن العلاقات الخارجية للمملكة العربية السعودية مع الدول المجاورة.

واندرج تحته العديد من المطالب حيث ناقش البحث علاقة الملك عبد العزيز مع دول الخليج العربي، وعلى رأسها علاقته مع الإمارات العربية المتحدة، وعلاقته مع قطر، وعلاقته مع اليمن، وعلاقته مع مصر، بالإضافة إلى علاقته مع إمارة شرق الأردن. أما المبحث الثاني فقد كان عن العلاقات الخارجية للمملكة العربية السعودية مع الدول الأجنبية.

واشتمل على المطالب التالية: - علاقة الملك عبد العزيز مع أمريكا، وعلاقته مع بريطانيا، علاقته مع ألمانيا، علاقته مع إيطاليا.

بينما كان المبحث الثالث عن الأوضاع الاقتصادية في المملكة العربية السعودية. حيث ناقش الأوضاع الاقتصادية للمملكة العربية السعودية، والحالة الاقتصادية للمملكة العربية السعودية فترة الحرب العالمية، وما كانت تعانيه من ضائقة مالية قُبل اكتشاف النفط، والعروض التي تلقتها من كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، والتنافس الذي كان بينهما والذي انتهى بحصول الولايات المتحدة الأمريكية على فرصة التنقيب عن البترول.

أما الفصل الثاني: فقد تضمن خمسة مباحث وكان بعنوان: - موقف الملك عبد العزيز من

الحرب العالمية الثانية والقوى الدولية:

حيث ناقش المبحث الأول: - موقف الملك عبد العزيز من السياسة البريطانية في تلك المرحلة التاريخية الحاسمة ، بينما كان المبحث الثاني عن موقفه الحيادي عند اشتعال الحرب ومواقفه الإنسانية التي وقفها أثناء اشتعال تلك الحرب واشتمل المبحث على عدد من المطالب منها :-

تعامل الملك عبد العزيز مع البحارة الألمان في البحر الأحمر، وموقفه من رشيد عالي الكيلاني.

أما المبحث الثالث فقد كان عن لقاء الملك عبد العزيز مع الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، حيث ناقش المبحث الترتيبات التي سبقت اللقاء، ومكان وموعد انعقاد اللقاء، وأهم الأبعاد لهذا اللقاء.

بينما كان المبحث الرابع عن لقاء الملك عبد العزيز مع رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل، وعن الترتيبات التي سبقت اللقاء، مكان وموعد انعقاد اللقاء، وأخيراً أهم النتائج لهذا اللقاء.

بينما ناقش المبحث الخامس أثر موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الثانية على دولته، وتم تسليط الضوء فيه على الآثار السلبية للحرب العالمية الثانية، سواء كانت على الاقتصاد السعودي، أو على ناحية التعليم والصحة، ومصالح المجتمع المختلفة.

أما الفصل الثالث فهو عن موقف الملك عبد العزيز من المنظمات والقضايا التي واكبت الحرب العالمية الثانية، واشتمل على ثلاثة مباحث.

كان المبحث الأول: منها بعنوان: - جامعة الدول العربية وإسهام المملكة العربية السعودية في إنشائها، وفي هذا المبحث كان الحديث عن الجامعة العربية ودور الملك عبد العزيز في ترسيخ دعائم هذه الجامعة، وعن أهداف الجامعة العربية، واهتماماتها بشئون الدول العربية.

أما المبحث الثاني فكان عن هيئة الأمم المتحدة وانضمام المملكة العربية السعودية إليها. وعن دور المملكة العربية السعودية في تأسيس تلك المنظمة العالمية، في حين كان المبحث الثالث عن القضية الفلسطينية ودعم الملك عبد العزيز لها دولياً وإقليمياً والتأكيد على الحقوق الثابتة للعرب في فلسطين. والرسائل التي تبادلها الملك عبد العزيز مع كلا من الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل.

وأخيراً كانت الخاتمة، والتي تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال التحليل، والنقد لكل فصول الرسالة.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر لكل من كان عوناً لي بعد الله عز وجل في إخراج هذه الرسالة بشكلها النهائي إلى من أعطوني الأمل في الحياة إلى من أبعدوا عني اليأس والحزن، إلى من أناروا دربي بفضل من الله ثم بفضل دعمهم وتشجيعهم المستمر إلى من كانوا سبباً بعد الله في تحقيق أحلامي إلى الوالد والوالدة أطال الله عمرهما، حيث كان دورهما لا يقتصر على تخفيف ضغوط الدراسة، وتوفير ما احتاجه في دراستي، بل كانوا سندي وعوني بعد الله عز وجل، فكلمات الشكر لا تكفيهما حقهما، كما أتقدم بالشكر إلى سعادة المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور عايض بن خزام الروقي، الذي لم يقتصر دوره على الإشراف فقط بل كان الموجه والمرشد الذي اعتمدت عليه بعد الله عز وجل في إخراج هذه الرسالة بصورتها النهائية، وكان نعم العون لي بعد الله عز وجل في تخفيف ضغوط الرسالة.

كذلك أشكر كلا من :-

فضيلة عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية :- الأستاذ الدكتور سعود بن إبراهيم الشريم.

ووكيل كلية الشريعة والدراسات الإسلامية للدراسات العليا :- الدكتور عبد الله بن حسين الشنبري.

ووكيلة عمادة الدراسات العليا :- الدكتورة أميرة بنت علي مداح.

ورئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية :- الدكتور طلال بن شرف عبد الله البركاتي.

ووكيلة رئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية سابقاً :- الدكتورة لمياء بنت أحمد شافعي.

كما أشكر كلا من المناقشين الفاضلين أ. د. / عبد اللطيف بن دهيش .

د / تركية الجار الله ، لتكرمهما بقراءة الرسالة وإبداء الملاحظات العلمية التي تحتاجها الرسالة .

كما أشكر المكتبات والمؤسسات العلمية التي زودتني بكل ما أحتهجه من المصادر والمراجع، والوثائق والصحف والدوريات، وفي مقدمتها: -

مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز: بجامعة أم القرى بفرعها للبنين والبنات.
المكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بفرعها للبنين والبنات.
مكتبة الأمير سلمان بجامعة الملك سعود بفرعها بالرياض، والدرعية.
مكتبة جامعة الطائف وبالأخص عميد المكتبات الدكتور /أحمد الشربي، بقسم البنين
مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض وأخص بالشكر الأستاذ الفاضل حسن العبيان.

مكتبة مكة العامة بالعاصمة المقدسة.
مكتبة الحرم المكي الشريف، بمكة المكرمة.
دارة الملك عبد العزيز، بالرياض.
المركز الوطني للوثائق والمخطوطات بالرياض.
الرئاسة العامة لتعليم البنات بمنطقة مكة المكرمة.

الحمد لله رب العالمين والشكر له وصلى الله وسلم على سيدنا محمد .

التمهيد

نبذة مختصرة عن الحرب العاطية الثانية



التمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المصطفى المختار نبينا محمد أرسله الله رحمة للعالمين ونذيراً للناس، أما بعد:

فلقد كان العالم ولم يزل يقاسي من ويلات الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢ — ١٣٣٦ هـ // ١٩١٤ — ١٩١٨ م، حتى يفاجأ بحرب عالمية أخرى، وأن كانت الحرب العالمية الأولى مقصورة إلى درجة كبيرة على قارة أوروبا، فإن الحرب العالمية الثانية اجتاحت قارة العالم بأسرها باستثناء أمريكا الجنوبية، وأكرهت هذه الدول جميعاً حتى تلك التي لم تشترك فيها بالفعل أن تتحمل آلامها وأن تكتوي بنار ويلاتها، وأن تشعر بكوارثها.

والحرب العالمية الثانية تعد من الحروب الشمولية؛ وأكثرها كلفة في تاريخ البشرية؛ لاتساع بقعة الحرب، وتعدد مسارح المعارك والجبهات، شارك فيها أكثر من مائة مليون جندي، فكانت أطراف النزاع دولاً عديدة، والخسائر في الأرواح بالغة، وقبل أن تنشر الحرب العالمية الثانية ويلاتها على العالم كان العالم الغربي يعج بالمشاكل والفتن والاضطرابات السياسية والاقتصادية والإستراتيجية.

مما يعني أن الحرب العالمية الثانية لم تنشأ من فراغ بل كانت هناك أسباب ودوافع انبثقت منها الشرارة الأولى التي أشعلت الحرب هذه الحرب التي لا يزال العالم يعاني من ويلاتها ونتائجها.

هذه الأسباب كانت متشابكة ومتداخلة وما أن ينتهي سبب حتى يبدأ سبب آخر، فهي كالحلقة متصلة بعضها ببعض فهي تتأثر بما سبقها من أسباب وبالتالي تؤثر على ما بعدها، فكان للنهائية التي وصلت لها معاهدة فرساي التي نصت على نزع سلاح ألمانيا وأن تصبح ألمانيا دولة منزوعة السلاح وبالتحديد منطقة الراين^(١) هذه المعاهدة لم تضع الحلول

(١) الراين: أحد الأنهار الداخلية في أوروبا حيث حدثت معارك شرسة في المناطق المحاذية لنهر الراين في الفترة الأخيرة من معارك أوروبا في أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم عاد النهر بعد الحرب ليصبح من أهم الممرات المائية، كونثر بلومريت: أسرار الحرب العالمية الثانية في سيرة أبرز قائد ألماني السير فون رونشتد، ترجمة محمود شيت خطاب، مكتبة الحياة، بيروت، بدون ط، ص ١١١ - ١١٣.

الجزرية لحل المشاكل التي نجمت عن نهاية الحرب العالمية الأولى، لكنها وقفت إلى جانب المنتصر وساعدته في تحقيق أطماعه على حساب المنهزم والتي مثلت ألمانيا جزءاً مهماً من الدول المنهزمة، وبالتالي لن ترضى ألمانيا أن تعيش في معزل عن قوتها فهي تحاول جاهدة تغير ما حدث؛ وبالفعل هذا ما اتجهت إليه السياسة الألمانية، منذ ذلك الوقت حيث كانت هي الدولة القائدة والمحرك الرئيسي لمجريات الحرب العالمية الثانية^(١).

ولا يمكن أن نتجاهل الدور السلبي الذي لعبته عصبة الأمم؛ وإخفاقها في حل الأزمات التي أدت إلى الحرب العالمية الثانية. وعلى رأس تلك الأزمات عدوان اليابان على الصين والحرب الإيطالية الحبشية.

المشكلة الصينية اليابانية واحدة من الأزمات الدولية، التي أقلق العالم قبيل الحرب العالمية الثانية^(٢). فاليابان صاحبة السيادة والقوة، بحيث كانت تستطيع أن تضرب في سرعة ماضية وقوة قاهرة ضربة كبرى؛ في سبيل التوسع والسلطان وفرض نفوذها، على حساب جاراتها، ففي عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م، وقعت كارثة منشوريا^(٣) وفي تلك المرحلة يمكن وصف الحالة الراهنة لمنطقة منشوريا بالضعف والعجز فكان لهذا الإقليم أهمية عظيمة بالنسبة لليابان من الناحيتين الإستراتيجية والاقتصادية، فقد كان متاحاً للاتحاد السوفيتي، فكانت اليابان ترسم في مخيلتها خريطة لنفوذها فرأت من هذه المنطقة فريسة سهلة لتحقيق المنال ومجالاً فسيحاً لتحقيق أهدافها السياسية، وأطماعها الاستعمارية، ناهيك عن ذلك خوفها من أن تقع تحت النفوذ الشيوعي؛ لما في ذلك من أخطار تهدد مصالحها الاقتصادية

(١) أ. ج. ب. تايلور: أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة مصطفى كمال خميس، مراجعة د/محمد أنيس، الهيئة المصرية العامة للتأليف، ١٩٧١ م، بدون ط، ص ٨٤.

(٢) د/عبد العزيز سليمان نوار: التاريخ المعاصر أوروبا من الحرب البروسية الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، ١٨٧١ - ١٩٤٥ م، مطبعة المدني، القاهرة، (بدون ت، ط)، ص ٣٦٣.

(٣) منشوريا: منطقة تقع في الجزء الشمالي الشرقي للصين وهي قاعدة صناعية مهمة لليابان خلال الحرب العالمية الثانية، فأقام اليابانيون حكومة خاضعة لهم في تلك المقاطعة، وفي ١٥ سبتمبر ١٩٣٢ م، أعلنوا منشوريا دولة مستقلة باسم مملكة منشوكو، هـ. أ. ل. فيشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ١٧٨٩ - ١٩٥٠ م، تعريب أحمد نجيب هاشم؛ وديع الضبع، دار المعارف، القاهرة، ط ٧، (بدون ت) ص ٦٤٤.

في تلك الجهات^(١).

فمن الحجج التي تحججت بها اليابان لتجد مخرجاً من إثارة الحرب، أنها بحاجة ماسة إلى منافذ تجارية فكانت قد عرضت من قبل على حكومة الصين قيام تعاون اقتصادي بينهما، لكن رفضت حكومة الصين ذلك، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كانت تصرح بأنها تعمل على رعاية اليابانيين الذين يعيشون في الصين، لكن الحجج التي أدلى بها اليابانيون، غير صحيحة والسبب الحقيقي في الحرب اليابانية، محاولة اليابان فرض سياسة التعاون على الصين وذلك من خلال القضاء على الحكومة الوطنية الصينية^(٢).

فاستغاثت الصين بعصبة الأمم لإنصافها وإرجاع تلك الأرض المغتصبة لأصحابها لكن اليابان؛ كانت صاحبة حجة قوية فكانت تتخاطب مع عصبة الأمم، بأن نفوذ الحكومة المركزية الصينية لم يمتد إلى منشوريا؛ فقد كانت لسنوات طويلة تتخبط وتعيش في اضطرابات فلم يكن هناك نظام خاص تخضع له، ولم يكن لدى عصبة الأمم وسائل للتصرف فلم ترحب أي دولة في قمة الأزمة الاقتصادية بفكرة قطع الجزء البسيط الباقي من تجارتها الدولية مع اليابان^(٣).

فاحتلال اليابان لمنشوريا كان انتهاكاً لعصبة الأمم، ووقفت عصبة الأمم موقف المتفرج العاجز الذي لم يستطع أن يمنع هذا العدوان وإرجاع الحق لأصحابه، وحماية سلامة أراضي الصين بوصفها إحدى دول الأعضاء، فعملت عصبة الأمم المتحدة على تغيير صورتها وحفظ مكانتها الدولية وأن تتجاوز عجزها، بتكوين لجنة برئاسة لورد لتن Lord Lytton؛ لتقديم تقرير عن الوضع والحالة الراهنة في منشوريا، فقدمت هذه اللجنة تقريراً عُرض على الجمعية العمومية للعصبة في ٢٩ شوال ١٣٥١هـ - /٢٤ فبراير ١٩٣٣م، أوصت اللجنة بأن تصبح منشوريا ولاية تتمتع باستقلال ذاتي تحت سيادة الصين لكن

(١) هـ. أ. ل. فشر: المصدر السابق، ص ص ٦٤٣ - ٦٤٤.

(٢) بيير رونوفان: تاريخ القرن العشرين، تعريب د/نور الدين حاطوم، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٣٨٥هـ - /١٩٦٥م، بدون ط، ص ٣٨٣.

(٣) أ. ج. ب. تايلور: المصدر السابق، ص ص ٨٥ - ٨٦.

اليابان لم تهتم بهذا القرار مما ترتب عليه انسحابها من عصبة الأمم^(١).
أيضا في عام ١٣٥١هـ// ١٩٣٣م، أعلنت ألمانيا انسحابها من عصبة الأمم وذلك بعد أن رفضت الدول الأوروبية إعلان مساواة ألمانيا في مجال التسلح، وهذا الانسحاب أثار قلق وتخوف فرنسا خاصة، وبقية الدول الأوروبية عامة، وساعد في اشتداد التوتر الدولي. نقض هتلر الشروط العسكرية والبحرية لمعاهدة فرساي. فكانت معاهدة فرساي بمثابة الجرح الدامي لكرامة ألمانيا، وأمرهم مذاقاً على نفوسهم، وكان فقدانهم ولايتي الألزاس واللورين اللتين خلقتا لهم معضلة أفضت على الدوام مضاجعهم والتنازل مؤقتاً عن وادي السار؛ كتعويض عن الأضرار التي ألحقها الجيش الألماني بالمناجم الفرنسية^(٢). بالإضافة إلى بنائهم قوات بحرية وبرية وجوية ألمانية، وأعاد تسليح منطقة الراين^(٣).
وفي عام ١٣٥٢هـ// ١٩٣٤م أقدم موسوليني Mussolini^(٤) دكتاتور إيطاليا بالتحرك نحو الحبشة لاحتلالها^(٥). وكانت أفريقية في النصف الأخير من القرن التاسع عشر هدفا للاستعمار الأوروبي^(٦). فصرح موسوليني في خطاب ألقاه في ١٤ جمادى الأولى ١٣٥٢هـ// ٢٤ أغسطس ١٩٣٤م، « أن شبح الحرب يخيم في الجو الأوروبي؛ ولذا يجب على

(١) بيير رونوفان: المصدر السابق: ص ٣٩٠ - ٣٩١.

(٢) هـ. أ. ل. فشر: المصدر السابق، ص ٥٦١ - ٥٦٢، ص ٦٤٥ - ٦٤٧.

(٣) بيير رونوفان: المصدر السابق، ص ٣٣١.

(٤) موسوليني: Mussolini (١٨٨٣ - ١٩٤٥م) سياسي إيطالي أسس الحركة الفاشية وحكم إيطاليا ٢١ عاما ولد في دوفيا في ٢٩ يوليو سنة ١٨٨٣م، بمقاطعة فورلي في شمالي إيطاليا بعد إن هزمت ألمانيا فرنسا عام ١٩٤٠م، دخل موسوليني الحرب وغزا جنوب فرنسا وبعدها بأيام قليلة استسلمت فرنسا إلا أن النكبات ظلت تتوالى على الجيوش الإيطالية في كل مكان فقد هزمت جيوش موسوليني في إفريقيا واليونان وأخيرا في إيطاليا، وأودع في السجن نتيجة الانقلاب الذي قام به على مجلس الفاشيت الأعلى في عام ١٩٤٣م، إلا أن الجنود الألمان تمكنوا من إنقاذه وأصبح لموسوليني حكومة اسميه في شمالي إيطاليا، هـ. أ. ل. فشر: المصدر السابق، ص ٦٠٠.

(٥) هـ. أ. ل. فشر: المصدر السابق، ص ٦٤٥.

(٦) د/عبد العزيز سليمان نوار؛ د/عبد المجيد نعنعي: التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، (بدون ت، ط)، ص ٣٦٩.

إيطاليا أن تكون مستعدة للحرب منذ الآن، يجب أن تصبح أمة عسكرية، وإن الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية للأمة يجب أن تعتمد على الحاجات العسكرية»^(١). وتمكن الحزب الإيطالي الفاشستي بزعامه موسوليني، بالإمساك بمقاليد الأمر في إيطاليا وإحياء روما القديمة على أنقاض أمم وشعوب لا بد من اندثارها في نظره، وأن البحر المتوسط مياه إيطالية، وبالفعل انطلق من قاعدته في إريتريا يعمل ضد الدول المطلة على سواحل البحر الأحمر، واكتسحت جيوشه الحبشة في عام ١٣٥٢هـ// ١٩٣٤م، فكانت أهمية هذا الاحتلال الإيطالي للحبشة تكمن في ازدياد التقارب الألماني الإيطالي بسبب اعتراف هتلر Hitler^(٢) بالاحتلال الإيطالي للحبشة، وإقامة محور روما برلين كذلك ازدياد التباعد بين إيطاليا وكل من بريطانيا وفرنسا بسبب فرض العقوبات من قبل عصبة الأمم على إيطاليا. فانسحاب موسوليني من عصبة الأمم بعد أن رفض طلب بريطانيا وفرنسا الانسحاب من الحبشة مما أدى إلى ازدياد التوتر الدولي^(٣).

فما كان من موسوليني إلا أن أرسل قوات ومعدات حربية هائلة إلى بلاد الحبشة في ١٣٥٢هـ// ١٩٣٤م، وكان النصر حليفاً لموسوليني، فطلب حاكمها النجاشي هيلاسلاسي Haile Selassie بأن تمد له عصبة الأمم يد الغوث، بعد أن تعرضت بلاده للتخريب والتدمير على يد القوات الإيطالية، وتكرر الحكاية فقد وقفت عصبة الأمم عاجزة عن وقف العدوان! واكتفت فقط بقول إن إيطاليا دولة معتدية وأكره حاكم الحبشة

(١) هـ. أ. ل فشر: المصدر السابق، ص ٦٥٠.

(٢) هتلر: أدولف هتلر Adolf Hitler (١٨٨٩ - ١٩٤٥م) زعيم ألمانيا النازية حكم ألمانيا حكماً دكتاتورياً من عام ١٩٣٣ إلى ١٩٤٥م حول ألمانيا إلى آلة حرب قوية وأشعل نار الحرب العالمية الثانية، ١٩٣٩م هزمت قواته معظم أوروبا قبل هزيمتها في عام ١٩٤٥م وأشاع هتلر الرعب بشكل لم يعرفه أحد في التاريخ، هارولد تمبرلي، أ. ج. جرانت، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ١٧٨٩ - ١٩٥٠م، ترجمة محمد على أبو درة، لويس اسكندر، مراجعة د/ أحمد عزت عبد الكريم، سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٨م، ط ٦، ص ٣٤٦.

(٣) عيسى الحسن، الحرب العالمية الثانية الأسباب الوقائع والتتائج، الأهلية، عمان، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ١١ - ١٣.

على الفرار^(١). وأعلنت عصبة الأمم جهاراً بعجزها وذلك راجع إلى أنها كانت تعتبر رابطة دول ذات سيادة ولم تكن اتحاد دول فكان إجماع الدول ضرورياً؛ لاتخاذ قرار من القرارات الأساسية، فدخلت ألمانيا عصبة الأمم ولم تكن عصبة الأمم تملك القوة الضرورية لفرض احترامها، بالإضافة إلى النزاعات التي أحدثتها عصبة الأمم؛ والتي كانت تعمل لصالح بعض الدول ومنها نزع السلاح فقد أصدرت قراراً في عام ١٣٣٧هـ - /١٩١٩م، ينص على أنه يجب على جميع الدول نزع سلاحها، وبذلك فقدت ثقة الدول بسبب عجزها عن التدخل الفعّال في هجوم اليابان على منشوريا؛ وفي هجوم إيطاليا على الحبشة، ثم ظهر ضعفها أمام العالم أجمع عندما فشلت في التدخل في مسألة أراضي الراين بالإضافة إلى أنها وقفت مكتوفة الأيدي عندما نشبت الحرب الأهلية الإسبانية في ١٣٥٤هـ - /١٩٣٦م^(٢).

وتميزت سنة ١٣٥٤هـ - /١٩٣٦م، بأنها كانت مرحلة أكيدة في انزلاق العالم إلى الهاوية^(٣). فإسبانيا كانت تعاني في ذلك الوقت من التدهور العام الذي أصابها بعد فقدانها لمستعمراتها في أمريكا الجنوبية فكانت الملكية الحاكمة تستند على كنيسة كاثوليكية متزمتة فكان الحكم السائد فيها الحكم الدكتاتوري، لكن رفض الشعب لهذا الحكم واستبداده الذي طغى عليهم فما كان من الشعب الذي أنهكته الضرائب إلا أن قام بالثورات ضد نظام الحكم، فحلت الهزيمة بالحكومة وما تبع ذلك من ذبوع الفضائح التي انغمس فيها الملك الفونسو الثالث عشر، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل ما تزال إسبانيا مسرحاً للثورات والانقلابات التي تحدث بين الحين والآخر بين الملكيين والجمهوريين، فكان للدول الأوروبية موقف حيث تدخلت في هذه الحرب ولكن كل دولة يختلف موقفها عن الأخرى^(٤). لكن هذه التدخلات كانت تقتصر على إرسال الأسلحة والمال، بالإضافة إلى

(١) هـ. أ. ل فشر: المصدر السابق، ص ص ٦٤٦ - ٦٤٧.

(٢) بيير رونوفان: المصدر السابق، ص ص ٣٥٥ - ٣٥٩.

(٣) أ. ج. جرانت؛ هارولد تمبرلي: المصدر السابق، ص ٣٧٧.

(٤) د/عبد العزيز نوار؛ د/عبد المجيد نعنعي: المرجع السابق، ص ص ٦٠٧ - ٦٠٨.

أن بعض الدول أرسلت متطوعين وجنوداً^(١).

أما الاتحاد السوفيتي فقد كان موقفه من الحرب الأهلية الأسبانية موقفاً يختلف تماماً عن موقف بريطانيا وفرنسا، اللتين وقفتا على الحياد على اعتبار أن هذا الصراع أمر داخلي في أسبانيا فكان من مصلحتهما ألا يتبدل شيء في نظام البحر المتوسط الغربي؛ لأن السيطرة في البحر المتوسط الغربي، رهن أيديهما أما فرنسا فقد قام الاتحاد العام بحملة طالبوا فيه بأن ترسل فرنسا أسلحة وعتاداً حربياً إلى الجمهوريين الأسبان، ولكن الحكومة الفرنسية عارضت ذلك وامتنعت عن إرسال الأسلحة ومد يد العون للجمهوريين الأسبان، لكن في نهاية الأمر تركت الحكومة الفرنسية المتطوعين والأسلحة تذهب إلى أسبانيا ولكن بمقياس محدد، فقامت بإرسال تلك المساعدات وذلك لمنع الملكيين من التفرد بالسلطة في أسبانيا^(٢). أما بريطانيا لم تتدخل؛ حفاظاً على مصالحها في حوض البحر المتوسط، لكن الحكومة الإيطالية تعمل على نجاح فرانكو. لأنها تأمل أن تؤمن نفوذها في أسبانيا، وترى بأن حكومة الجنرال فرانكو ستتخلل لها، مقابل دعمها عن قواعد بحرية أو جوية في جزر البليار^(٣) لأن هذه الجزر لها أهمية عظيمة من الوجهة الإستراتيجية وبإمكانها أن تستفيد من ذلك أو تهدد بالحرب من أجل مضيق جبل طارق، كما يمكن أن تحاول فتح القضية المراكشية باعتبار أن أسبانيا تمتلك شمال مراكش، فبادرت الحكومة الإيطالية في إرسال جنود إلى أسبانيا، وتهدف من ذلك أن يكون لها نصيب من الفوائد الاقتصادية، وتفكر بأن انتصار حكومة فرانكو يفيد الدول التي تدعمها وهناك فوائد إستراتيجية كانت تسعى لتحقيقها منها أن أسبانيا سوف تجبر فرنسا على الاحتفاظ بجنودها الذين أرسلتهم مساندة لآسبانيا في حالة نشوب حرب فرنسية ألمانية على حدود جبال البرانس^(٤) فلم تكن الحرب

(١) أ. ج. جرانت؛ هارولد تمبرلي؛ المصدر السابق، ص ٤٣٢.

(٢) عيسى الحسن؛ المرجع السابق، ص ص ١٣ - ١٥.

(٣) جزر البليار؛ بعد البحث في المعاجم الجغرافية والتاريخية، لم أجد لها تعريف.

(٤) جبال البرانس: سلسلة جبلية تقع جنوب غرب أوروبا، بين فرنسا وإسبانيا، وتمثل الحدود الطبيعية بينهما.

تمتد لمسافة قدرها ٤٣٠ كلم، من خليج بسكاي بالمحيط الأطلسي في الغرب إلى البحر المتوسط في الشرق.

أعلى نقطة بها تسمى "بيكو دي أنيتو" وتعلو بارتفاع ٣٤٠٦.٢ م. تفصل الجبال شبه جزيرة أيبيريا عن

الأهلية الأسبانية موضع اهتمام عصبة الأمم على أساس أنها صراع محلي بحث؛ ولم تتدخل إلا بصورة محدودة في الجهود التي بذلتها لمنع الصراع الإسباني من التطور إلى حرب أوربية شاملة، فتكونت سنة ١٣٥٤هـ// ١٩٣٥م، لجنة دولية تضم بريطانيا وفرنسا وإيطاليا؛ وألمانيا والاتحاد السوفيتي للبحث عن وسيلة لوضع مبدأ عدم التدخل موضع التنفيذ^(١). وفي عام ١٣٥٦هـ// ١٩٣٧م، قررت عصبة الأمم رفع العقوبات الاقتصادية عن إيطاليا وكانت الظروف السياسية السيئة والضعف الاقتصادي في الحبشة وراء تقدم موسوليني وانتصاراته؛ فراح يتناول على البريطانيين ولكن يبدو أن البريطانيين لم يروا أن الوقت قد حان للخلاص منه فهادنوه ووقعوا معه سلسلة من الاتفاقات عرفت باتفاقات روما في عام ١٣٥٧هـ// ١٩٣٨م^(٢).

وبسبب النجاح الذي حققته اليابان في منشوريا عام ١٣٥٦هـ// ١٩٣٧م، ورفض حكومة الصين أن تصبح مستوطنة تحت وطأة اليابان قاد تشان كاي تشيك جيوشه ليعلن الحرب على اليابان في الوقت نفسه بادرت اليابان بإعلان هجومها حتى لا تترك الفرصة للصين أن تكمل تجهيزاتها العسكرية، وقد عللت اليابان بدء انطلاقتها للحرب بأن أرواح اليابانيين في خطر بسبب سياسة الصين المعادية ف وقعت حادثة بين القوات الصينية واليابانية عند مدينة وان بنج في ١٣٥٦هـ// ١٩٣٧م، فطالبت حكومة اليابان بسحب الجيوش الصينية من شمال الصين معلنة بذلك أن التمرد والوقوف في وجهها لن تجني من ورائها غير الإبادة والتدمير، ولكن الصين لم تستسلم بل قاومت المحتل وحشدت الجيوش وجندت المقاتلين الذين اخذوا على أرواحهم تحرير أراضيهم وتخليصها من قوات

= فرنسا. تقع إمارة أندورا بين قمم السلسلة. كما تقع فيها ستة أقسام فرنسية وست مقاطعات إسبانية في السلسلة. توجد بعض الممرات التي تتخلل الجبال، من أشهر المدن الواقعة في السلسلة: برينيان وبايون وأورتيز بفرنسا، وجيرونا وواسكا وبامبلونا وإيرون بإسبانيا، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، دار الفكر العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٧م، ص ٣٥٨.

(١) أ. ج. جرانت؛ هارولد تمبرلي: المصدر السابق، ص ٤٣٣.

(٢) هـ. أ. ل. فشر: المصدر السابق، ص ٦٥٥.

اليابانيين^(١). فاستمرت هذه الحرب الدامية ثماني سنوات، ثم انتهى الأمر بهذه الحرب إلى الاندماج في الحرب العالمية الثانية^(٢). وكان الدور الأول منها أكثر نشاطاً وهو يمتد حتى آخر عام ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م، وأحرز اليابانيون نصراً مبيناً ولم يكن ذلك بفضل تفوق جنودهم، لأنهم كانوا أقل عدداً من الجنود الصينيين، ولكن بفضل تفوق سلاحهم ونظام جيوشهم، فقد استولى اليابانيون على شانغهاي، ثم نانكن وشبه جزيرة شان تونغ.... فلقد كانت الحرب الصينية اليابانية حادثاً له أهميته العالمية فمنذ عام ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م، كانت اليابان صاحبة السيادة على جميع المراكز الصناعية وجميع المراكز التجارية في الصين، وترغب في حذف النفوذ الاقتصادي الذي كان للدول الغربية في هذه البلاد واحترام اليابانيين الامتيازات الأجنبية في الأحياء التي تديرها الدول الأجنبية في شانغهاي وتيان.... ولكن هذه الامتيازات الأجنبية وجدت في الواقع منعزلة ولا تستطيع أن تحافظ على علاقاتها التجارية مع باقي الصين، فقد حرم اليابانيون بداعي الأمن على السفن التجارية الأجنبية صعود نهر يانغ أكبر طريق صالحة للملاحة في الصين، وهذا العمل بالنسبة إلى بريطانيا والولايات المتحدة، يشكل حالة خطرة على مصالحهما التجارية والمالية الضخمة في الصين^(٣).

أما في ألمانيا فكان هتلر يسعى إلى العمل على توحيد جميع الشعوب الألمانية في دولة واحدة، ويسعى إلى سيطرة ألمانيا على أوروبا الوسطى والطريق إلى الشرق الأوسط، وإقامة دولة جماعية كبرى تكون بمثابة حد حاجز دون طغيان الشيوعية على أوروبا^(٤).

أما النمسا فقد كانت أول أهداف هتلر ولم تكن بعيدة عن ما يحدث من صراعات، في ذلك الوقت فقد دخلت في هذا الصراع؛ وذلك بسبب الحزب النازي الذي نشأ فيها وكان مؤيداً لألمانيا وطالب هذا الحزب بإشراكه في الحكم فرفض طلبه مما دفع هتلر إلى

(١) د/عبد العزيز سليمان نوار؛ د/عبد المجيد نعنعي: المرجع السابق، ص ٥٨٩ - ٦٠٠.

(٢) أ. ج. جرانت؛ هارولد تمبرلي: المصدر السابق، ص ٤٢٥.

(٣) بيير رونوفان: المصدر السابق، ص ٣٩٥.

(٤) هـ. أ. ل. فشر: المصدر السابق، ص ٦٤٧.

التدخل، وسيطر الحزب النازي على الحكم في النمسا^(١). وبذلك ظهرت السياسة الألمانية بوضوح، وكانت تهدف إلى وضع يدها على النمسا دون قتال، والاستيلاء على هذا البلد من الداخل والحصول على ضم النمسا إليها بقرار من حكومتها الخاصة^(٢).

وفي سنة ١٣٥٧هـ - /١٩٣٨م، تقدم نيفيل تشمبرلن Neville Chamberlain^(٣) رئيس وزراء بريطانيا؛ إلى مجلس العموم البريطاني، مطالباً برصد أربع مائة مليون جنيه تنفق، في سنة واحدة على إعادة تسليح بريطانيا، على أن يزداد هذا المبلغ إلى ألف مليون وخمسمائة مليون جنيه تنفق على التسليح في بحر خمسة أعوام، وفي عام ١٣٥٧هـ - /١٩٣٨م، أعلن أن بريطانيا قد أخذت على عاتقها الدفاع بقوة السلاح، لا عن فرنسا وبلجيكا فحسب، إذا ما وجه ضدهما اعتداء خارجي، بل أن هذا التعهد يمتد إلى البرتغال ومستعمراتها، وإلى مصر والعراق أيضاً^(٤). وصرح نيفيل تشمبرلن في خطاب ألقاه في ٢٤ رجب ١٣٥٧هـ - /٨ سبتمبر ١٩٣٨م، « بأن عصبة الأمم، عاجزة عن تدبير الضمان الجماعي لأي عضو من أعضائها.... لذلك ينبغي ألا نخدع الأمم الصغيرة الضعيفة في الاعتقاد بأن عصبة الأمم تستطيع أن تحميها من الاعتداء »^(٥).

وضمت ألمانيا النمسا إليها عام ١٣٥٧هـ - /١٩٣٨م، وتم احتلالها بدون مقاومة، معلنة أن النمسا جزء لا يتجزأ من ألمانيا، ولم تتدخل عصبة الأمم في ذلك بسبب عجزها واكتفت بريطانيا وفرنسا بتوجيه اللوم لألمانيا^(٦). وبعد أن سجلت ألمانيا نصرها باحتلال

(١) أ. ج. جرانت؛ هارولد تمبرلي: المصدر السابق، ص ٣٨٢ - ٣٨٣.

(٢) بيير رونوفان: المصدر السابق، ص ٣٩٥.

(٣) نيفل تشمبرلن: (١٨٦٩ - ١٩٤٠م) الابن الثاني لجريف تشمبرلن، شغل منصب رئاسة الوزراء البريطانية منذ عام ١٩٣٧م وحتى عام ١٩٤٠م ارتبط اسمه بسياسة استرضاء ألمانيا النازية التي تمخضت عنها اتفاقية ميونخ ١٩٣٨م التي اشركت بريطانيا في الحرب العالمية الثانية فاضطر للاستقالة من منصبه عام ١٩٤٠م، بيير رونوفان: المصدر السابق، ص ٢٣٠ - ٢٤٥.

(٤) د/عبد العزيز سليمان نوار؛ د/عبد المجيد نعنعي: المرجع السابق، ص ٣٨٤.

(٥) هـ. أ. ل. فشر: المصدر السابق، ص ٦٥٤.

(٦) أ. ج. جرانت؛ هارولد تمبرلي: المصدر السابق، ص ٣٨٢ - ٣٨٣.

النمسا، كان هتلر يكمل استعداداته لتوجيه ضربة قاضية، ولكن هذه المرة أثنى حيث كانت وجهته نحو تشيكوسلوفاكيا، تلك الدولة الغنية بصناعاتها ومواردها الخام التي وقفت حائلاً دون وصول الألمان إلى وادي الدانوب؛ والتي تملك جيشاً وأسطولاً فتطلع هتلر إلى الاستحواذ على معداتها الكبيرة، ناهيك عن الألمان الذين يشكلون نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون يقطنون مقاطعتي بوهيميا ومورافيا التي ضمت إلى تشيكوسلوفاكيا بمقتضى معاهدة فرساي، وكانوا يعرفون بالسوديت ويتلهفون إلى الانضمام إلى الوطن الأم ألمانيا، واستخدم الألمان سلاح الدعاية في السوديت حيث كانت تدعم تمردهم ومطالبهم بالاتحاد مع ألمانيا... فتدخلت بريطانيا وفرنسا فقامت بإرسال مذكرة إلى الحكومة التشيكوسلوفاكية تطالب فيها أن تتنازل عن أي أرض يقطنها أكثر من ٥٠% من السوديت فكان رد الحكومة التشيكوسلوفاكية على ذلك بالرفض وأنها مستعدة لاستخدام القوة^(١).

أما تشمبرلن رئيس وزراء بريطانيا فقد لعب دوراً كبيراً في تسوية المشكلة التشيكية، حيث تولى مهمة الوصول إلى اتفاق مع هتلر؛ والتقى معه هتلر ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م، وكان على استعداد لتلبية مطالب ألمانيا التي تنص على استرداد السوديت الألماني والمناطق التي تقطنها أكثرية ألمانية على أن تحصل تشيكوسلوفاكيا؛ بعد ذلك على ضمانات دولية بحدودها الجديدة^(٢). فقدم له ضمان الحكومة البريطانية، الذي ينص على نقل الأراضي السوديتية التي يقطنها أكثرية ألمانية إلى الرايخ، واقترح عليه عقد مؤتمر من الدول العظمى الأربع في ميونخ^(٣). وعقد مؤتمر ميونخ^(٤) في ٥ شعبان

(١) هـ. أ. ل. فشر: المصدر السابق، ص ص ٦٥٥ - ٦٥٦.

(٢) د/ عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص ص ٣٨٩ - ٣٩٢.

(٣) هـ. أ. ل. فشر: المصدر السابق، ص ٦٥٧.

(٤) مؤتمر ميونخ: وقعت اتفاقية ميونخ في سبتمبر ١٩٣٨ م في ميونخ بألمانيا ونصت على قبول بريطانيا وفرنسا طلب ألمانيا بضم أحد أقاليم تشيكوسلوفاكيا كانت الاتفاقية تختص بمنطقة سدنلاند في تشيكوسلوفاكيا تضمنت المعاهدة وعداً من ألمانيا بإنهاء توسعاتها العدوانية واعتبرتها بريطانيا وفرنسا محاولة لتجنب الحرب ولكن ألمانيا نقضت الاتفاقية وجرت أوروبا نحو بداية الحرب العالمية الثانية، عصام الدين حفني ناصف: موسكو - برلين - لندن - تاريخ سياسي لفترة ما قبل الحرب العالمية الثانية، مطبعة المقتطف والمقطم، (بدون ط، دار النشر)، ١٩٤٦ م، ص ص ١٧ - ١٨.

١٣٥٧هـ/ ٢٩/ سبتمبر ١٩٣٨م، حيث كان له دور في إشعال نار الحرب حيث عقد هذا المؤتمر بزعماء القائد الإيطالي موسوليني والزعيم الألماني هتلر، وإدوار دالاديه من فرنسا Edouard Daladier^(١) وتشمبرلن رئيس وزراء بريطانيا وكان هذا المؤتمر يهدف إلى إقرار السلام في أوروبا، ومن أهم قراراته تنازل تشيكوسلوفاكيا عن السوويت^(٢) لصالح ألمانيا بالأخص المناطق التي تسكنها أغلبية ألمانية، وإجراء استفتاءات تحت أشرف دولي في أقاليم أخرى، بالإضافة إلى تكليف لجنة دولية لتخطيط الحدود بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا، وبذلك أسفر هذا المؤتمر عن قبول تشيكوسلوفاكيا مرغمة بالتسوية وعبر الجنود الألمان إلى السوويت^(٣).

من الأسباب المباشرة للحرب العالمية الثانية اتفاقية روبنتروب - مولوتوف Ribbentrop Molotov^(٤) فبعد فشل المفاوضات بين بريطانيا وفرنسا من جهة والاتحاد السوفيتي من جهة أخرى ولضمان المساعدة المتبادلة ضد ألمانيا قام ستالين Stalin^(٥) زعيم

(١) وإدوار دالاديه: Edouard Daladier (١٨٨٤ - ١٩٧١م) رجل أعمال فرنسي من أصل روسي وقع اتفاقيات ميونخ مع هتلر ١٩٣٨م اتخذ اجراءات متشددة ضد الشيوعيين بعد توقيع الحلف الألماني السوفياتي ١٩٣٩م وعندما غزت ألمانيا بولندا أعلنت حكومته الحرب على ألمانيا ١٣ أيلول ١٩٣٩م، مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، معالم وثائق موضوعات زعماء قارات الدول البلدان المدن المناطق، ج ١٣، دار الفكر العربي، بيروت، ط ٣، ١٤١٩هـ، ص ٤٢٦ - ٤٢٧.

(٢) السوويت: Sudetenland إقليم يقع في الأراضي الجبلية الحدودية بين تشيكوسلوفاكيا وألمانيا والنمسا ويقطنه التشيك الألمان وتمكن الألمان من ضم السوويت ١٩٣٩م في آيار ١٩٤٥م وعلى إثر مؤتمر بوتسدم استعادت تشيكوسلوفاكيا الإقليم من الألمان، مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج ٦، ص ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٣) أ. ج. جرانت؛ هارولد تمبرلي: المصدر السابق، ص ٣٨٥ - ٣٨٦.

(٤) روبنتروب مولوتوف: Ribbentrop Molotov وزير خارجية روسيا، فشر، أ. ل.: تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ص ٦٦٦.

(٥) ستالين: Stalin جوزيف فيساريو نوفتش جوجا تشيفيلي المشهور باسم ستالين ولد في ١٨ ديسمبر ١٨٧٨م، في إقليم جورجيا، قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية، في أول سبتمبر ١٩٣٩م عقد ميثاق عدم اعتداء مع هتلر ولكن هتلر سرعان ما نقض الميثاق وزحف على روسيا في صيف ١٩٤١م ولما انتهت الحرب استولى ستالين على ولايات البطريق، وضمها إلى الاتحاد السوفيتي، الموسوعة الذهبية، حافظ

الاتحاد السوفيتي بالتوصل إلى اتفاقية مع هتلر عرفت باتفاقية روبنروب _ مولوتوف في ٨ رجب ١٣٥٨ هـ / ٢٣ / أغسطس ١٩٣٩ م، في موسكو حيث نصت هذه الاتفاقية على عدم اعتداء أي دولة منهما على الأخرى؛ لمدة عشر سنوات و ألا تساعد بشكل من الأشكال دولة ثالثة يمكن أن تكون في حرب مع واحدة منهما، وتتضمن الاتفاقية عدم الاشتراك في جمع من الدول موجه ضد الجانب الآخر، أي أن الاتحاد السوفيتي يتخلي عن الاشتراك في جمع من الدول تحاول فرنسا وبريطانيا تنظيمه، وأرفق بهذه الاتفاقية ملحق سري، وبموجب هذا الملحق السري اتفقت الحكومتان الألمانية والسوفيتية على تقسيم مناطق النفوذ في أوروبا الشرقية^(١).

وقد كان هذا الاتفاق في صالح الاتحاد السوفيتي حيث حصل على فائدة كبيرة، إذ أمّن لنفسه قسماً كبيراً في تقسيم بولونيا، كما شجع توقيع هذا الاتفاق بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي هتلر على السير ضد فرنسا وبريطانيا^(٢). فقد اتفقت الحكومتان الألمانية والسوفيتية، على اقتسام مناطق النفوذ في أوروبا الشرقية ففي بلاد البلطيق يجب أن يكون حد منطقتي النفوذ حدود ليتوانيا^(٣) بمعنى أنها توجد في منطقة النفوذ الألماني، وأن باقي الدول البلطيقية في منطقة النفوذ السوفيتي، أما في بولونيا التي تقع بين منطقتي النفوذ يجب أن يكون الخط المار من مجرى نهر الفستولا الأوسط ممتداً إلى الشمال بخط نهر ناريف وإلى الجنوب بخط نهر سان، وأخيراً الجزء الجنوب الشرقي من أوروبا بالتحديد من بسارابيا^(٤)

= وهبة، مج ٣، سجل العرب، ١٩٧١ م، القاهرة، ص ٢٢٢.

(١) أ. ج. جرانت؛ هارولد تمبرلي؛ المصدر السابق، ص ٤٧٤ - ٤٧٥.

(٢) هـ. أ. ل. فشر؛ المصدر السابق، ص ٦٦٢.

(٣) ليتوانيا: في أوروبا على بحر البلطيق عاصمة فيلنوس تمكن الروس في ١٠ أيلول ١٩٣٩ م وفي ٥ حزيران ١٩٤٠ م وجه الجيش السوفيتي إنذاراً لليتوانيا بحجة أنها تنتهك ميثاق التعاون، الموسوعة التاريخية الجغرافية، مسعود الخوند، ج ١٨، ص ١٠٣ - ١٠٤.

(٤) بسارابيا: منطقة بجنوب شرقي أوروبا وهي منطقة تخوم ومن ثم تعاقب عليها الغزاة الرومان والقوط والمغول، استولت عليها مولدا في القرن ١٤ والأتراك في القرن ١٥ والروس في ١٨١٢ م بمقتضى مؤتمر باريس ١٨٥٦ أعطيت بسارابيا الجنوبية لمولدا في ولكن مؤتمر برلين ١٨٧٨ م أعادها لروسيا وفي عام

التابعة لرومانيا يجب أن تؤلف جزءاً من منطقة النفوذ السوفيتي.... بمعنى أن الاتحاد السوفيتي حقق فائدة عظيمة من إبرام هذا الاتفاق، ولو لم يبرم هذا الاتفاق لفتحت ألمانيا كل بولونيا دون أن تترك شيئاً للاتحاد السوفيتي. ولو أن الاتحاد السوفيتي وقع هذا الاتفاق مع فرنسا وبريطانيا، لربما تراجع هتلر ولكن توقيع الاتفاق مع الاتحاد السوفيتي كان دافعاً له للسير ضد بريطانيا وفرنسا، ولأنه لم يكن مستعداً للمساهمة في حرب ضد ألمانيا ففضل أن يتفاهم مؤقتاً مع ألمانيا، بالإضافة إلى أن الحكومة السوفيتية كان في صالحها أن تكون الحرب الأوربية في الغرب لا في الشرق، ومن الأفضل بالنسبة إليها أن يكون الجهد الألماني ضد فرنسا وبريطانيا، ولما كان من المنتظر أن تكون الحرب طويلة، وهتلر نفسه يعتقد بذلك فهذا يجعل الاتحاد السوفيتي في وضع ملائم^(١).

وقد برهنت اتفاقية روبنروب مولوتوف أنه من الممكن إقامة مناطق نفوذ بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا وإيطاليا واليابان على طول الخطوط العريضة، بمعنى أن كل دولة ستهتم بالتوسع على حساب نظيرتها، فاليابان ستجده صوب شرق آسيا، وإيطاليا شطر أفريقيا الشمالية، في حين ستطالب ألمانيا باسترداد مقاطعتها السابقة في أفريقيا، في الوقت نفسه أصبح موقف الاتحاد السوفيتي لغزاً محيراً فقد جرت مفاوضات بشأن توقيع معاهدة مقاومة العدوان بين فرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي، لكن كانت هناك مشكلة اعترضت طريق المفاوضات الفرنسية والبريطانية والسوفيتية وهي أن وزير الاتحاد السوفيتي ريننروب مولوتوف كان مصراً على إدخال دول البلطيق في أي نظام للضمان أو أي ميثاق للعمل المشترك ضد العدوان، أما فلندا كانت تجري مفاوضات بدأتها في ذي الحجة

= ١٩١٨ م ضمت رومانيا كل المنطقة ثم اضطرت لإعادتها لروسيا ١٩٤٠ م واحتلتها ثانية ١٩٤١ -

١٩٤٤ م تنازلت عنها رسمياً ١٩٤٧ م، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر

والتوزيع، ط ١، ١٤١٦ هـ، ج ٤، ص ٣٧٠.

(١) بيير رونوفان: المصدر السابق، ص ص ٤٢٢ - ٤٢٤.

١٣٥٧هـ//يناير ١٩٣٩م، بشأن إعادة تحصين جزر آلاند^(١)، ولكن لتوانيا وقعت ميثاق مع ألمانيا في ١ صفر ١٣٥٨هـ//٢٢ مارس ١٩٣٩م، تخلت لها فيه عن مدينة ممل أما الدول الأخرى فلندة وإستونيا^(٢) ولاتفيا فقد صرحت لمجلس العموم البريطاني بأنها تريد البقاء على الحياد التام، وأنها لا ترغب في الانضمام إلى الضمان المقترح، وقد وصلت المسألة البولندية إلى مرحلتها الأخيرة وتعالى السخط حول معاملة الأقلية الألمانية في بولندة^(٣). فكان إخفاق الحلفاء في الوصول إلى عقد معاهدة مع الاتحاد عاملا فاصلا في استفحال الموقف الدولي، فعقد المعاهدة السوفيتية الألمانية شجع هتلر تشجيعاً قوياً على تشديد الخناق على الحكومة البولندية^(٤). وفي ٩ رجب ١٣٥٨هـ//٢٤ أغسطس ١٩٣٩م، بدأت فترة جديدة في حياة الاتحاد السوفيتي. وقد أوضح مولوتوف بين يدي مجلس السوفيت الأعلى حين كان يطلب منه إقرار ذلك، حيث « لما كانت المفاوضات مع الحلفاء قد أظهرت استحالة قبولهم عقد ميثاق للمساعدة المتبادلة فمشكلة دول البلطيق إحدى الصعوبات الرئيسة التي اعترضت طريق الميثاق »^(٥).

وقد نتج عن هذا المؤتمر أن أصبح الاتحاد السوفيتي بعيداً عن لظى الحرب ١٨ شهراً ولولا انهيار فرنسا وحلفائها ذلك الانهيار السريع الذي لم يكن يتوقعه أحد، لامتد توقفه

(١) جزر آلاند: هذه الدولة اسمها جزيرة آلاند. تقع بين فلندا والسويد. سابقا كانت تابعة للسويد وحاليا تتبع فلندا، وهي عبارة عن أرخبيل يقع في مدخل خليج بوثنيا ويتكون من أكثر من ٦ آلاف جزيرة صغيرة وكبيره، أكبرها التي تعتبر العاصمة واسمها فيستا آلاند أو فوشتا آلاند، ومعناه الجزيرة الأولى. مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، مج ١٤، ص ٢١٢.

(٢) إستونيا: تقع إستونيا في الجزء الشمالي الغربي من السهل الأوربي الشرقي على الشاطئ الشرقي من بحر البلطيق، الموسوعة التاريخية الجغرافية، مسعود الخوند، ج ١، ص ٣٢٢.

(٣) أ. ج. جرانت؛ هارولد تمبرلي: المصدر السابق، ص ص ٤٧٥ — ٤٧٧.

(٤) هنري كيسنجر: الدبلوماسية من القرن السابع عشر حتى بداية الحرب الباردة، ترجمة مالك فاضل البديري، مطابع الأهلية، عمان، ط ١، ١٤١٥هـ//١٩٩٥م، ص ص ٥٢٩ - ٥٣٠.

(٥) عصام الدين حفني ناصف: المرجع السابق، ص ٢٤.

عن الحرب زمناً طويلاً؛ وقد أكمل الاتحاد السوفيتي في هذه الفترة تأهبه لملاقاة الغزو الألماني، من زيادة لعدد ساعات العمل اليومي واختزن ما يحتاج إليه من مواد ولا سيما ما يستورده من الخارج، ونظم اقتصاده تنظيمًا أكثر ملاءمة لأوقات الحرب^(١).

ووقعت ألمانيا في برلين معاهدة تحالف مع إيطاليا تعهدت فيها الدولتان، بأن تقدم كل منهما للأخرى كل تأييد سياسي ودبلوماسي إذا ما هددت مصالح إحداهما بالإضافة إلى أنها تمنحها كل تأييد عسكري إذا ما نشبت حرب بين أحدهما ودولة أخرى^(٢).

فبعد توقيع معاهدة عدم الاعتداء بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي، انقسم العالم إلى معسكرين لكل منهما فلسفته ومطامعه ونظامه الداخلي: -

١ - معسكر المحور: ويضم الدول الدكتاتورية ذات الحكم الفردي، وهي ألمانيا، وإيطاليا واليابان.

٢ - معسكر الحلفاء: ويضم الدول الديمقراطية المتمثلة ببريطانيا، وفرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية^(٣).

وبعد توقيع الميثاق بخمسين ساعة أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا، وتبعتها فرنسا وهكذا بدأت الحرب العالمية الثانية التي استمرت ست سنوات^(٤). وأعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا، بسبب البلاغ الذي أصدرته ألمانيا بأنها لم تعد ملزمة بالاتفاقية البحرية البريطانية الألمانية المعقودة في سنة ١٣٥٣هـ - /١٩٣٥^(٥)، ولقد بررت ألمانيا في بلاغها أن

(١) بيير رونوفان: المصدر السابق، ص ٤٢٤.

(٢) هـ. أ. ل. فشر: المصدر السابق، ص ٦٦٢.

(٣) د/عبد الفتاح أبو عليّة؛ د/إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، ط ٣، ١٤٢٥هـ - /٢٠٠٤م، ص ٤٠٠.

(٤) عيسى الحسن: المرجع السابق، ص ١٨.

(٥) المعاهدة البريطانية الألمانية: في يونيو ١٩٣٥م، وفيها وافقت بريطانيا على أن يخرج هتلر معاهدة فرساي الخاصة بتحديد قوة ألمانيا البحرية تحديداً صارماً مقابل اعترافه بتفوق القوات البحرية البريطانية، كان هتلر يرمي من وراء هذه المعاهدة إلى فصل بريطانيا عن دائرة الحلف الفرنسي الروسي... وبادرت بريطانيا وفرنسا إلى فتح باب المفاوضات مع روسيا وبولندا وتركيا واليونان ورومانيا لعقد اتفاق ودي بلقاني،

نبذها لتلك الاتفاقية إنما يرجع إلى أن القرارات السياسية التي صدرت من قبل السياسة البريطانية والتي يذكر فيها أن الحرب بين البلدين قد استبعدت بصفة نهائية، منذ ذلك الحين توترت العلاقة بين ألمانيا وبولندا. وقد اتفقوا على إيقاف عملية طرد البولنديين من ألمانيا، بالإضافة إلى بحث حالة أولئك الذين يعيشون عيشة غير مستقرة على الحدود؛ لكن التحسن في العلاقات لم يدوم طويلاً، وتبدلت العلاقات بين البلدين بسبب احتلال ألمانيا تشيكوسلوفاكيا، أيضاً قضية ممر دانترغ^(١) لا تزال قائمة، فتطورت المسألة الألمانية البولندية وخرجت من دائرة المفاوضات التي كانت بين البلدين، وأصبحت مسألة أوربية فقد بعث السفير الفرنسي في برلين تقريراً إلى حكومته يذكر فيه أن ألمانيا تقدمت إلى بولندا بعروض مختلفة منها تقسيم أوكرانيا السوفيتية، وأن قادة بولندا كانوا يدركون الخطر المحقق بهم وأن بلادهم معرضة للخطر لأن ألمانيا تسعى إلى أن تربطها ببرلين، ولكن تلك المحاولات كتب لها الفشل فبولندا رفضت أن تدخل في صراع مع الاتحاد السوفيتي^(٢).

أما الاتحاد السوفيتي فيرى أن الذي أرغم بريطانيا وفرنسا على إعلان الحرب على ألمانيا هو ذلك الميثاق السوفيتي الألماني الذي استبعد حرب ألمانية ضد السوفيت، وجعل من المؤكد - لدى بريطانيا وفرنسا - أن هتلر بعد سيطرته على بولندا سيتحول لضربهما^(٣). وما تزال بريطانيا تأمل في الوصول إلى تسوية مع هتلر بشأن المشكلة البولندية والتفاهم مع

= وأقدمت الحكومة البريطانية على فرض نظام التجنيد الإجباري في بلادها فعد هتلر هذا الإجراء عملاً عدائياً موجهاً ضد ألمانيا ورد عليه هتلر أن الاتفاقية البحرية المبرمة بين الدولتين سنة ١٩٣٥ م، ليس ملزماً لها بعد الآن، هـ. أ. ل. فشر: المصدر السابق، ص ٦٤٨ — ٦٦٠.

(١) دانترغ: مدينة بولندية تقع على بحر البلطيق، كانت هذه المدينة مهد التي اندلعت منها الشرارة الأولى للحرب العالمية الثانية التي اندلعت منها في الأول من أيلول ١٩٣٩ م، بعد أن غزى هتلر بولندا واجتاحها فسارع إلى ضم دانترغ والممر إلى الريخ وبدأت الحرب العالمية الثانية ودخل الروس دانترغ في آذار ١٩٤٥ م، كونثر بلومنتريت: المصدر السابق، ص ٥٥ — ٥٦.

(٢) أ. ج. جرانت؛ هارولد تمبرلي: المصدر السابق، ص ٤٧١ — ٤٧٣.

(٣) د/عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص ٤٠٥.

الاتحاد السوفيتي^(١).

فكان للدول الأوروبية موقف من الأزمة البولندية كل دولة حسب مصالحها مع ألمانيا فهتلر أرسل خطاباً إلى وزير الشؤون الخارجية الإيطالي في ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ // ١٢ أغسطس ١٩٣٩م، يخبره بقرب وقوع حرب ضد بولندا ويطلب منه أن تساهم إيطاليا في هذه الحرب، فأجابته الحكومة الإيطالية أنها غير مستعدة لدخول الحرب يرجع ذلك إلى أنها عندما وقعت معاهدة الحلف مع ألمانيا في ٣ ربيع الآخرة ١٣٥٨هـ // ٢٢ مايو ١٩٣٩م، كان يتوقع أن الحرب ستكون بعد سنتين وبعد أن أكملت إيطاليا تجهيزاتها خلال الفترة ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م، أو ١٣٦٢هـ // ١٩٤٣م، تفاجأ هتلر بموقفها فلم تصرح إيطاليا بتقديم المساعدة له والدخول معه في الحرب، وذلك راجع إلى عدم استعدادها.

أما موقف فرنسا وبريطانيا فكان كالتالي تقدم رئيس وزراء بريطانيا تشمبرلن في ١٣ رجب ١٣٥٨هـ // ٢٨ أغسطس ١٩٣٩م، بمذكرة يذكر فيها أن بريطانيا ستقوم بتعهداتها تجاه بولنده، وإذا لم تحل المشكلة البولندية سلمياً فمن المؤكد أن ذلك سيسبب خلافاً بريطانياً ألمانياً، أما السير دلاديه فقد رأس اجتماع مجلس الوزراء الفرنسي، والذي توصل فيه إلى أنه يجب أن يقف إلى جانب بولندا ويدعمها؛ لأنه إذا ترك ألمانيا ستسحق بولنده وتدمرها فإن ذلك سوف يقوي من مركز ألمانيا، وبالتالي تتوجه إلى فرنسا ولا يمكن أن تقف فرنسا بمفردها أمام ألمانيا هذا هو موقف فرنسا وبريطانيا من الأزمة البولندية^(٢).

لكن هتلر لم يهتم بهذه الخطابات، ولكن بعد تردد وافق على فتح باب المفاوضات بتدخل من بريطانيا لكنه كان ينتظر أن تحببه الحكومة البولندية إلى مطالبه ومنها إعادة تمر دانترغ إلى ألمانيا فذكر هتلر «أنه ولكي يكون كل شيء بينا وبين بولنده واضحاً جلياً فقد أرسلنا مقترحات تتألف من ستة عشر مادة إلى بولنده بواسطة بريطانيا لكي تكون هذه

(١) د/ خالد آل هميل: العلاقات السعودية الأمريكية في عهد الملك عبد العزيز منذ عام ١٩٣٣م، حتى إغراق

الحرب العالمية الثانية، مكتبة الأمير سلمان، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ // ١٩٩٩م، ص ٣٦.

(٢) أ. ج. جرانت؛ هارولد تمبرلي: المصدر السابق، ص ٤٧٩.

المقترحات أساساً للمفاوضة التي ستجري بيننا ولكن بينما الحكومة الألمانية تنتظر وصول المندوب البولندي لتسوي معه جميع المشاكل إذا بالأنباء ترد إلينا بأن حكومة بولندا قد أمرت بالتعبئة العامة وإعلان النفير العام بدلاً من إرسالها هذا المندوب»^(١).

وقد انتظر الفوهرر Fuhrer^(٢) وحكومته أن يصل المندوب البولندي للمفاوضة معه ولكن كان هذا الانتظار بدون جدوى؛ ولهذا فقد اعتبرت الحكومة الألمانية عدم وصول المندوب البولندي، بمثابة رفض من بولندا لمقترحات ألمانيا فما كان من الحكومة الألمانية إلا أن نشرت المقترحات التي توصلت إليها لكي يكون الشعب الألماني على علم تام بمضمونها ومن تلك المقترحات: إعادة ممر دانتزيغ إلى ألمانيا بلا قيد ولا شرط، إجراء عملية الاستفتاء العام في منطقة الممر البولندي. إعادة جميع الألمان الذين كانوا يسكنون في ممر دانتزيغ منذ سنة ١٩١٨ م، وهاجروا منه وأبعدتهم السلطات البولندية ومنحهم حق إعطاء أصواتهم في الاستفتاء، أخيراً توقيع معاهدة عدم اعتداء بين ألمانيا وبولندا... الخ»^(٣).

فكانت هذه المقترحات التي تدعي ألمانيا إلى أنها أرسلتها إلى بولندا عن طريق بريطانيا، ولكن المصادر التاريخية التي عاصرت تلك الحرب، اختلفت في مصداقيتها فبعض هذه المصادر تذكر أن ألمانيا لم ترسل شيئاً من هذه المقترحات لا إلى بريطانيا ولا إلى بولندا وكل ما في الأمر أن هذه المقترحات قد تليت على مسامع من سفير بريطانيا في برلين يوم الأربعاء ١٠ رجب ١٣٥٨ هـ/ ٢٥ أغسطس ١٩٣٩ م، ولم تقدمها إليه الحكومة الألمانية كتابياً بل اكتفت بقراءتها عليه واعتذرت عن إعطائه صورة منها نظراً لضيق الوقت؛ ولذلك لم تعلم بها الحكومة البولندية وعندما اطلعت عليها حكومة بولندا أظهرت دهشتها

(١) هـ. أ. ل. فشر: المصدر السابق، ص ٦٥٤.

(٢) الفوهرر: Fuhrer، كلمة ألمانية معناها الزعيم، أشاع استعمالها أودلف هتلر وفرضها رسمياً عندما تولى الرئاسة أصبح فوهرر ومستشار الرايخ الألماني مؤكداً السلطة الشخصية، الموسوعة التاريخية الجغرافية، مسعود الخوند، ج ٣، ص ٨٥.

(٣) أ. ج. جرانت؛ هارولد تمبرلي، ص ص ٤٢٧ — ٤٢٨.

الشديدة من جراء هذه المقترحات وأعلنت بصورة رسمية رفضها رفضاً باتاً وقد جاء في نبأ من نيويورك أن هتلر دعا إلى انعقاد اجتماع في الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة ٢٤ رجب ١٣٥٨ هـ / ٨ / سبتمبر ١٩٣٩ م، وكان رفض الحكومة البولندية يكمن في أنها تقبل بإنشاء خط حديدي وطريق عبر الممر بشرط ألا يخضع لنظام الامتيازات الأجنبية؛ وذلك لأنها لا تريد التخلي عن حقوقها في السيادة كدولة مستقلة بالإضافة إلى أنه يستحيل عليها إرجاع ممر دانتزيغ إلى ألمانيا وأكدت أيضاً أنها على استعداد للاستمرار في المفاوضات بشرط ألا تملي عليها الحلول إمعلاء، فبقي الأمر عند هذا الحد، وانقطعت المفاوضات بين ألمانيا وبولندا^(١).

وعندما رفضت بولندا مطالب ألمانيا ما كان من هتلر إلا أن انطلق في ١٧ رجب ١٣٥٨ هـ / الأول من سبتمبر ١٩٣٩ م، وهو التاريخ الذي حدده معلناً بذلك انطلاق الشرارة الأولى للحرب العالمية الثانية التي دخلتها معظم الدول.... وبالتالي خرجت من الحرب منهكة القوى ضعيفة الجانب ممزقة تبحث عن من يجمع شتاتها ويوحد أجزائها^(٢). فأرسل تشمبرلن رئيس وزراء بريطانيا خطاباً إلى هتلر يطلب منه الانسحاب من بولندا وقد نشرت جريدة أم القرى مقتطفات من ذلك في عددها الصادر يوم الجمعة ٢٤ رجب ١٣٥٨ هـ / ٨ / سبتمبر ١٩٣٩ م، «... إننا أرسلنا إلى ألمانيا بواسطة السفير البريطاني في برلين بطلب وقف اعتدائها على بولندا أو سحب جنودها من المدن البولندية التي احتلتها في الحال وحددنا موعداً لاستلام الرد الألماني في الساعة الحادية عشر من مساء الجمعة ٢٤ رجب ١٣٥٨ هـ / ٨ / سبتمبر ١٩٣٩ م، وقد حل الموعد المذكور ولم يسلم إلى السفير البريطاني الرد المنتظر وبذلك أصبحت بريطانيا ترى نفسها في حلبة حرب مع ألمانيا وبعد أن اختتم المستر تشمبرلن خطابه قابله الأعضاء بكثير من التصفيق والتشجيع والموافقة على سياسة بريطانيا ودخولها الحرب ضد ألمانيا، ثم تعاقب الخطباء وفي مقدمتهم المستر لوييد

(١) بيير رونوفان: المصدر السابق، ص ٤١٦ - ٤١٧.

(٢) عمر أبو النصر: الحرب العالمية الثانية موسوعة الحرب السرية الجاسوسية المصورة ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م،

(بدون ت، ط)، المكتب التجاري، ص ٢٧٧.

جورج وزعيم المفوضية في مجلس العموم وغيرهما من الخطباء فوجهوا ثناءهم على جهود المستر تشمبرلن في خدمة السلام وأيدوه في موقفه الحاضر بعبارات حماسية»^(١).

أما عن الموقف الفرنسي كما أوردته الصحافة فقد أرسل السير دالاديه رئيس وزراء فرنسا خطاباً إلى هتلر «تفيد الأنباء الواردة من باريس إن السير دالاديه استقبل بعد ظهر يوم الجمعة ٢٤ رجب ١٣٥٨هـ // ٨ سبتمبر ١٩٣٩م، سفير بريطانيا في فرنسا وتحادث معه وقتاً طويلاً وعلى أثر ذلك استقبل رئيس أركان حرب الدفاع الفرنسي، ثم استقبل بعد ذلك سفير بولندا في باريس، وبعد انتهاء تلك المقابلة اجتمع مجلس الوزراء الفرنسي في مساء الجمعة برئاسة السير بونيه رئيس الجمهورية الفرنسية فعرض السير دالاديه والسير بونيه الحالة الدولية الحاضرة واجتمع الوزراء الفرنسيون على تمسكهم التام بتعهدات فرنسا نحو بولندا وقد استدعت الحكومة الألمانية جميع مندوبي الصحف الأجنبية إلى دار وزارة الدعاية حيث ألقى عليهم بعض التحذيرات»^(٢).

وفي نفس اليوم ٢٤ رجب ١٣٥٨هـ // ٨ سبتمبر ١٩٣٩م، أعلنت إيطاليا حليفة ألمانيا أنها لن تبدأ في العمليات العسكرية، فأعلنت بعض الدول حيادها فعندما عبرت جيوش الاتحاد السوفيتي حدود بولندا أعلنت حيادها بالنسبة للحرب الألمانية البولندية. كان الغزو الألماني لبولندا نهاية فترة طويلة حافلة بالتمهيد للحرب وخلال خمس سنوات ونصف سيطرت حالة الحرب على أوروبا وشعر بوطأتها كل بلد أوروبي حتى تلك البلدان التي وقفت على الحياد التي كانت في حالة يمكن أن يطلق عليها حالة عدم الاشتراك في الحرب^(٣). وكان العالم يراقب بقلق بالغ ما ستطور إليه الأمور، ومنذ أن سمعت الحكومة البريطانية نبأ الغزو الألماني اتخذت بريطانيا وفرنسا سياسة خاصة ذات اتجاهين يهدفان إلى انسحاب القوات الألمانية إلى خطوط ما قبل الحرب، وإلى العمل على التوصل إلى تسوية سلمية على أن تلتزم بريطانيا وفرنسا بتعهداتهما لبولندا أي نجدها وإعلان الحرب على

(١) جريدة أم القرى، ع ٧٦٩، س ١٦، رجب ١٣٥٨هـ // سبتمبر ١٩٣٩م، ص ٢.

(٢) جريدة أم القرى، ع ٧٧١، س ١٦، رجب ١٣٥٨هـ // سبتمبر ١٩٣٩م، ص ٣ - ٤.

(٣) أ. ج. جرانت؛ هارولد تمبرلي: المصدر السابق، ص ٤٨١.

ألمانيا^(١). وفي اليوم الذي أعلنت ألمانيا الحرب على بولندا أعلنت إيطاليا أنها لن تكون البادئة في العمليات العسكرية لكن هتلر من جانبه حاول إقناع حليفها. دخول الحرب لكن القواد الإيطاليين أكدوا أن إيطاليا لن تكون مستعدة لدخول الحرب قبل ثلاث سنوات^(٢).

وهكذا بدأت الحرب في الوقت الذي كان يظن فيه البولونيون أن هتلر مستعد لفتح باب المفاوضات من جديد، فقد كانت عيون هتلر ورجال المخابرات قد انتشروا في الأماكن الحساسة من الأراضي البولونية، كما انتشروا في أوساط الأقليات الألمانية التي كانت تعمل لمصلحة النازية بصورة خاصة^(٣). وبعد أن انتهت من سحق بولندا تقدم هتلر ومولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي، يعرضان الصلح على الحلفاء ولكن قبل ذلك بالرفض من قبل فرنسا وبريطانيا^(٤).

وجدت بريطانيا وفرنسا نفسيهما في مأزق دقيق حيث إن عليهما الالتزام بالتعاون المشترك الذي لم يكن ضد ألمانيا فقط، وأن ذلك كان مفهوما ومعروفا لدى حكومة بولندا، ولم تكن بريطانيا وفرنسا على استعداد لدخول الحرب ضد أكبر عدوين لها في آن واحد: ألمانيا، والاتحاد السوفيتي.

ولكي تخرج بريطانيا من هذا المأزق قامت بفرض عقوبات اقتصادية ضد الاتحاد السوفيتي لم تخفف إلا عندما عادت بريطانيا وسعت إلى تحسين علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي بعقد اتفاق تجاري معها في ٢٧ شعبان ١٣٥٨ هـ // ١١ أكتوبر ١٩٣٩ م، متغاضية في نفس الوقت عن الضغوط السوفيتية على دول البلطيق حيث فرضت على ليتوانيا وإستونيا في رجب وشعبان ١٣٥٨ هـ // سبتمبر وأكتوبر ١٩٣٩ م، معاهدات لتبادل

(١) د/عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص ٤٠٥.

(٢) د/عبد العظيم رمضان: تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث من قيام النازية في ألمانيا إلى الحرب الباردة،

ج ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (بدون ت، ط)، ص ١١٤.

(٣) د/عبد العزيز سليمان؛ د/عبد المجيد ننعني: المرجع السابق، ص ٣٧٠.

(٤) بيير رونوفان: المصدر السابق، ص ٦٦٩.

المساعدة التي يبررها بعض المؤرخين السوفييت بأنها ليست بهدف التوسع، وإنما هدفت إلى قطع الطريق على النفوذ الألماني فيها^(١).

وكان موقف بريطانيا وفرنسا شديد الخطر من التوسع السوفيتي في فلندا، فمن الطبيعي أن يصبح موقف إيطاليا من نشوب الحرب من أخطر الموضوعات أمام مجلس وزراء بريطانيا وفرنسا على اعتبار أن إيطاليا إحدى دول المحور تشكل خطراً على فرنسا لأن دخولها الحرب يفرض على فرنسا دخولها الحرب في جبهتين، أيضاً إيطاليا كانت تطمح إلى السيطرة على فرنسا وكانت تتطلع إلى شمال إفريقيا وانتزاع مصر منها وتحقيق غاية موسوليني في أن يصبح البحر المتوسط بحيرة إيطالية، وانتزاع الصومال البريطاني والفرنسي^(٢). بمعنى أن كل دولة كانت داخلية الحرب، لتحقيق غاية لها ومكسباً آخر ينضم إلى مكاسبها.

لكن بريطانيا كانت تدرك ذلك الخطر المحدق بها من قبل إيطاليا فعملت على إغراء إيطاليا بالألماني فصرحت الحكومة البريطانية بأنها لا تمنع في إن تصبح إيطاليا دولة عظمى وتغاضت عن مصير ألبانيا^(٣) وقدمت عروضاً اقتصادية وتشكلت لجنة مشتركة إيطالية بريطانية للشؤون الاقتصادية في ١٤ رمضان ١٣٥٨ هـ - ٢٧/ أكتوبر ١٩٣٩ م^(٤).

(١) عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص ص ٤٠٦ - ٤٠٧.

(٢) الصومال الفرنسي والبريطاني: في الحرب العالمية الثانية وضعت جميع أراضي أفريقيا الشرقية الإيطالية (إريتريا - إثيوبيا - الصومال) تحت الإدارة البريطانية على أثر هزيمة إيطاليا في إثيوبيا وفي ١٩٤٦ م بعد الحرب وانتصار الحلفاء تشكلت لجنة رباعية للنظر في مصير المستعمرات الإيطالية اقترح وزير الخارجية البريطاني أرنست بيغن إنشاء الصومال الكبير الذي يضم تحت الوصاية البريطانية الصومال الإيطالي والبريطاني والساحل الفرنسي إلا إن هذا المشروع عورض، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج ١١، ص ٢٥٩.

(٣) ألبانيا: قطر جبلي يقع في القسم الجنوبي الشرقي من قارة أوروبا وتعد إحدى الدول الأوروبية الأقل امتداداً في أبريل ١٩٣٩ م، ضمت إيطاليا ألبانيا لتصبح جزءاً من الإمبراطورية الإيطالية وعندما استسلمت إيطاليا للحلفاء احتل الجنود الألمان ألبانيا، مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج ٢، ص ٤٩١ - ٤٩٣.

(٤) عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص ص ٤٠٦ - ٤٠٨.

الشعوب الغربية لم تكن تريد الحرب ولم تكن تجد فيها أية ضرورة قومية كما هو شأن الشعب الألماني كانت الشعوب الغربية تريد السلام بأي ثمن وكانت طبقاتها الحاكمة تجد في هذا السلام فرصة لمضاعفة ثرواتها في إمبراطوريات بلادها الشاسعة، ففرنسا لها مستعمرات في إفريقيا وآسيا، وبريطانيا لها مثل هذه المستعمرات....^(١).

فقد كان الوضع في تلك الفترة ملائم للدخول في حرب ضد فرنسا وبريطانيا، لأن أوروبا كانت منقسمة إلى كتلتين من الدول: الأولى التفت حول ألمانيا وإيطاليا، والثانية التفت حول فرنسا وبريطانيا، والاتحاد السوفيتي كان خارج هذه التكتلات^(٢).

لقد بدأت المرحلة الأولى من الحرب بغزو بولندة، وانتهت بسقوط فرنسا، فقد هاجمها هتلر في ٣ ربيع الآخر ١٣٥٩هـ // ١٠ مايو ١٩٤٠م، خارقاً حياد هولندا وبلجيكا فقد دخلت الجيوش الألمانية هولندا في أربعة أيام ثم توغلت في بلجيكا، لكن القيادة الفرنسية وقفت وهاجمت قوات هتلر ببسالة بقيادة الجنرال بيوت لكن هتلر وجيشه قاتل ببسالة وأصبحت الجيوش الفرنسية والبريطانية التي دخلت للدفاع عن بلجيكا مهددة بالخطر^(٣).

فأعلنت فرنسا الحرب على ألمانيا في ٥ جمادى الأولى ١٣٥٩هـ // ١٠ يونيو ١٩٤٠م، ودخلت القوات الألمانية باريس في ٩ جمادى الأولى ١٣٥٩هـ // ١٤ يونيو ١٩٤٠م^(٤). ودارت بينهما حرب ضروس كان النصر حليفاً لألمانيا وإيطاليا وفي ١١ - ١٢ جمادى الأولى ١٣٥٩هـ // ١٦ - ١٧ يونيو ١٩٤٠م، أرسل المارشال بيتان إلى ألمانيا وإيطاليا طلباً بالهدنة ووقعت الهدنة مع ألمانيا ١٦ جمادى الأولى ١٣٥٩هـ // ٢١ يونيو ١٩٤٠م، وترجع أسباب انتصار ألمانيا إلى ضعف في الجيش الفرنسي، سواء كان من الناحية المعنوية أو من ناحية نقص الجنود والسلاح، فقد أخطأ القادة الفرنسيون ويكمن الخطأ في

(١) جريدة أم القرى، ع ٧٧٠، س ١٦، الجمعة ١ شعبان ١٣٥٨هـ // ١٥ سبتمبر ١٩٣٩م، ص ٢.

(٢) بيير رونوفان: المصدر السابق، ص ٤١٩.

(٣) هـ. أ. ل. فشر: المصدر السابق، ص ٦٣١ - ٦٣٢.

(٤) أ. ج. جرانت؛ هارولد تمبرلي: المصدر السابق، ص ٤٩٣ - ٤٩٥.

قيام الهجوم المعاكس في بلجيكا والمغامرة بجميع فرق الدبابات التي كانت تحت تصرف الجيش الفرنسي، ذلك التصرف الناتج عن أنها تريد إبقاء الألمان في معزل عن الموانئ البلجيكية. لأن وجودهم فيها خطر يهدد بريطانيا حليفة فرنسا^(١).

وبعد تساقط المعازل الفرنسية الواحدة تلو الأخرى، أصبحت بريطانيا تقف بمفردها بمعزل من السلاح، وتحولت وجهة ألمانيا إلى شن حرب لا هوادة فيها على بريطانيا في صيف ١٣٥٩ هـ // ١٩٤٠ م، التي كانت ترقب بصمت مجريات الأحداث، ومصممة على التزام جانب الحياد، فمنذ أن أعلن هتلر الحرب ضد بولندا بدأت بريطانيا بإرسال إنذاراتها إلى هتلر؛ لوقف عدوانه، وسحب جيوشه من بولندا لكن ما حدث غير وجهة الحرب، حيث إن الجنود فروا من دانكراك، ودخلتها جيوش المحور من دون مقاومة، لكن شاءت الأقدار في هذه الظروف الحالكة، أن يتولى ونستون تشرشل مقاليد أمور الوزارة في بريطانيا في ٥ جمادى الأولى ١٣٥٩ هـ // ١٠ يونيو ١٩٤٠ م، وأعلن أن بلاده سوف تواصل القتال ضد عدوها^(٢).

وفي ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٥٩ هـ // أوائل أغسطس ١٩٤٠ م، بدأت رحى الحرب تشتعل بين القوتين بريطانيا وبولندا فبريطانيا كانت قد جمعت حولها الفارين من تشيكوسلوفاكيا، وبولونيا والنرويج، وهولندا، وبلجيكا وفرنسا فبدأت ألمانيا بإرسال غاراتها الجوية على بريطانيا، وبدأت بضرب المدن البريطانية مدينة مدينة؛ وبالأخص لندن في الفترة الممتدة من شعبان ١٣٥٩ هـ — ربيع ١٣٦٠ هـ // سبتمبر ١٩٤٠ - مايو ١٩٤١ م^(٣)، وقبل أن تنتهي معركة بريطانيا قامت دول المحور بقيادة القوات الإيطالية، بمهاجمة بلاد اليونان غير أن الهجوم الإيطالي مني بالخيبة، وتمكنت القوات اليونانية من طرد القوات الإيطالية^(٤).

(١) بيير رونوفان: المصدر السابق، ص ٤٣٣ - ٤٣٦

(٢) هـ. أ. ل. فشر: المصدر السابق، ص ٦٧٣ - ٦٧٤.

(٣) جريدة أم القرى، ع ٧٧٢، س ١٦، الجمعة ١٦ شعبان ١٣٥٨ هـ // ٢٢ سبتمبر ١٩٣٩ م، ص ٢.

(٤) أ. ج. جرانت؛ هارولد تمبلي: المصدر السابق، ص ٥٠٠ - ٥٠١.

بعد ذلك تحولت ساحة القتال إلى البحر المتوسط، والشرق الأوسط، فكانت جانباً من أبرز جوانب الصراع في تلك الفترة، فنظراً لسقوط فرنسا ودخول إيطاليا الحرب أصبحت بريطانيا لا تملك نسبياً إلا القليل من الموارد المادية التي تستطيع بها حماية مواصلاتها، وكانت أولى نتائج هذا الموقف أن أصبحت لجزيرة مالطة أهمية خاصة، حيث بدأت إيطاليا في شن هجمات جوية على الجزيرة، واستمرت دون انقطاع حتى هزمت قوات المحور في شمال أفريقيا.

وقد بدأ الهجوم الإيطالي على مصر في شعبان ١٣٥٩هـ // سبتمبر ١٩٤٠م، حين عبرت القوات الإيطالية الحدود المصرية، وتقدمت حتى سيدى برانى، وهاجمت القوات البريطانية الإيطاليين، وطردتهم من مصر، واستولت في ٢ ذي الحجة ١٣٥٩هـ // ١٢ يناير ١٩٤١م، على طبرق وهي القاعدة البحرية الرئيسة لإيطاليا في برقة؛ وفي ذلك الوقت كانت الحرب في شمال أفريقيا قد اتجهت وجهة ليست في صالح الحلفاء ذلك أن القوات الألمانية كانت قد جنحت لمساعدة الإيطاليين

مما دفع هتلر أن يعلن الحرب ضد الاتحاد السوفيتي في منتصف صفر ١٣٦٠هـ // مارس ١٩٤١م، لكن أجل بدء انطلاقها؛ وذلك راجع إلى مباغته هتلر بالانقلاب الحكومي في بلغراد^(١)؛ لأن ذلك راجع إلى أهمية الدانوب والمواصلات مع رومانيا التي كانت ستخرق معها يوغسلافيا ذات الحيوية في أغراض التموين، ولمرور القطاعات الألمانية أيضاً رداءة الأحوال الجوية، بالإضافة إلى الحروب البلقانية، ومن أجل ذلك أجل هتلر مهاجمة الاتحاد السوفيتي^(٢). وفي الوقت نفسه ضعف مركز البريطانيين؛ من جراء إرسال قوات، وعتاد لمساعدة اليونان في ١٣٦٠هـ // ١٩٤١م^(٣)، وبدأت الثقة تنعدم فيما بين ألمانيا والاتحاد

(١) بلغراد: Belgrade في اللغة الصربية الكروانية Beograd التي تعني المدينة البيضاء، عاصمة جمهورية صربيا وعاصمة جمهورية يوغسلافيا الاتحادية صربيا والجبل الأسود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، مسعود الخوند، ج ٢١، ص ٢٤٥.

(٢) كونثر بلومنتريت: المصدر السابق: ص ١٢٥.

(٣) هـ. أ. ل فشر: المصدر السابق، ص ص ٦٨٧ — ٦٨٩.

السوفيتي، وبدأت كل واحدة منهما تشن هجمات على حدود الأخرى، وفي ٢٨ جمادى الأولى ١٣٦٠هـ // ٢٢ يونيو ١٩٤١م، هاجمت ألمانيا الاتحاد السوفيتي، وانضمت إلى ألمانيا فلندة والمجر وإيطاليا، وذلك راجع إلى أن الاتحاد السوفيتي كان يخشى أن تسيطر ألمانيا على القارة بالإضافة إلى أنه لم يراعِ المعاهدة المبرمة بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي التي عقدت في ٨ رجب ١٣٥٨هـ // ٢٣ أغسطس ١٩٣٩م، فقد حارب فلندة واستولى على دول البلطيق واحتل بسارابيا وجرت محادثات بين هتلر ومولوتوف؛ محورها أنه يتوجب على الاتحاد السوفيتي أن يبحث عن مناطق توسع له في آسيا، لأن بريطانيا تجد صعوبات في احتلال الهند، لكن الاتحاد السوفيتي كان يرفض ذلك ولن يقبل إلا بفلندة، وألمانيا كانت ترفض ضم فلندة إلى الاتحاد السوفيتي، فعلم هتلر أن التفاهم مع الاتحاد السوفيتي أمر صعب ومستحيل، ولن يتمكن من الوصول إلى حل، فأصدر قراره باتخاذ التدابير اللازمة وإدخال الجيوش الألمانية في بلغاريا وهي المنطقة التي صرح مولوتوف بأنها يجب أن تكون تابعة للنفوذ السوفيتي، فكر هتلر في الخلاص من الاتحاد السوفيتي، لكنَّ مستشاريه أشاروا عليه بأنه يجب عليه إنهاء النزاع مع بريطانيا، ولكنه رد عليهم بأن بريطانيا لا تقوم بالحرب إلا عندما يكون لها نقطة استناد في القارة وهذه النقطة فرنسا، ولكن فرنسا انهارت، ولن تتحالف بريطانيا مع الاتحاد السوفيتي؛ لأنها عدوة لها^(١). لكن في ١٨ جمادى الآخرة ١٣٦٠هـ // ١٢ يوليو ١٩٤١م، بادرت بريطانيا إلى إعلان تأييدها إلى الاتحاد السوفيتي، ووقع في موسكو اتفاقية بريطانية سوفيتية تنص على تبادل المساعدة في الحرب ضد ألمانيا، فمنذ الهجمات الأولى كان النصر حليف القوات الألمانية وكبد الاتحاد السوفيتي خسائر فادحة^(٢).

ولكن تغيرت مجريات الحرب العالمية الثانية بتدخل الولايات المتحدة الأمريكية، فكانت تقدم العون لبريطانيا، وتعمل على تزويدها بالأسلحة وعند نشوب الحرب العالمية الثانية أقر الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت قانون الحياد الأمريكي، والذي حظر فيه

(١) بيير رونوفان: المصدر السابق، ص ص ٤٥٠ - ٤٥٢.

(٢) أ. ج. جرانت؛ هارولد تمبرلي: المصدر السابق، ص ٥٠٦.

تصدير الأسلحة على اختلاف أنواعها إلى جميع الدول المتحاربة دون استثناء، وكان هذا القرار أشد ضرراً على بريطانيا وفرنسا، منه على ألمانيا لكن الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت كان يعطف على الحلفاء، فكان حريصاً على تغيير ذلك القرار، أو تعديله فقد أقر الكونجرس الأمريكي قانوناً سمح فيه للدول المتحاربة أن تشتري ما تحتاج من أسلحة نقداً من الأمريكيين ولكن أشرط عليهم ألا تنقل في بواخر أمريكية^(١). ولكن عند انهيار فرنسا في سنة ١٣٥٩هـ // ١٩٤٠م، ووقفت بريطانيا وفرنسا ومستعمراتها تحارب بمفردها الألمان، ومنذ ذلك الوقت تبدلت وجهة الولايات المتحدة الأمريكية إلى صالح بريطانيا، فقد تم توقيع اتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على أن تقرض الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا خمسين مدمرة أمريكية مقابل ذلك تؤجر بريطانيا الولايات المتحدة الأمريكية عدداً من القواعد البحرية والجوية في جزر الهند الغربية لمدة تسعة وتسعين سنة، فلم يقتصر تقديم العون لبريطانيا فقط بل مدت يد العون للصين^(٢)، والاتحاد السوفيتي عندما دخل الحرب إلى جانب الحلفاء وذلك من خلال الميثاق البريطاني السوفيتي فكانت تلك سياسة الولايات المتحدة الأمريكية حيث اتخذت جانب التدخل الايجابي ولكن السبب المباشر في دخولها الحرب تطور الأحداث في الشرق الأقصى، وازدياد حدة التوتر فيما بينها وبين اليابان، فقد احتدمت المعارك بين الصين واليابان، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية واليابان تمد الصين ببعض المعدات الحربية عن طريق الملايو وبورما فالإيابان كانت ترغب في احتلال هاتين المستعمرتين البريطانيتين، فالإيابان حليفة ألمانيا وإيطاليا، فطلبت حكومة اليابان من حكومة فيشي السماح لها ببناء مطارات في الهند الصينية فما كان من الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن قدمت قرضاً للصين، وفرضت حصاراً جزئياً على اليابان.... وبدأ التوتر يشتد بين الدولتين في سنة ١٣٦٠هـ // ١٩٤١م، فقد أخذت اليابان على عاتقها حماية مستعمرات الهند الصينية الفرنسية، فما كان من

(١) هـ. أ. ل. فشر: المصدر السابق، ص ٦٨٥.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن، معالم التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، دار المتنبي، الدوحة، ط ٢، ١٤٠٢هـ.

// ١٩٨٢م، ص ص ٣٣١ - ٣٣٤.

روزفلت إلا أن أصدر أمراً بتجميد الأموال، والممتلكات اليابانية في الولايات المتحدة الأمريكية...^(١) فأرسلت الحكومة اليابانية وفداً إلى الولايات المتحدة إما بحجة إزالة أسباب الاحتكاك بين الدولتين، أو سعياً لكسب الوقت لاستكمال استعداداتها للحرب، وفي الوقت الذي كانت المفاوضات دائرة في واشنطن بين الفريقين إذ قامت اليابان، بقذف الطرايد، وترسل القنابل على الأسطول الأمريكي في المحيط الهادي الذي كان راسياً في قاعدتها البحرية بيرل هاربر^(٢).

ودخلت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحرب العامة في الوقت الذي فشلت فيه الحملة الألمانية ضد الاتحاد السوفيتي أمام موسكو حيث حلت الهزيمة بقوات المحور عند شنّها هجمات على الاتحاد السوفيتي، فلم تكن حكومة واشنطن محايدة بالفعل؛ لأنها كان لها دور في الحرب الاقتصادية^(٣).

ولم يكن إعلان الولايات المتحدة الأمريكية للحرب رسمياً ناتج عن عدا مع المحور أو المثلث (برلين، روما، طوكيو) فبالرغم من رجحان كفة الأمريكيين، فالرئيس فرانكلين روزفلت ما كان يخفى عليه عطفه على الحلفاء، ولم يكن يجهل الخطر الذي يهدد أمريكا واقتصادها، فقام بخطوات ضد المحور قام بمعونة الحلفاء معونة أولية بجعل مبدأ (ادفع واحمل)^(٤) في التجارة والذي كان قد أعلن منذ سنة ١٣٥٦ هـ // ١٩٣٧ م، يشتمل على الأسلحة، والذخائر فأغلق القنصليات الألمانية واليطالية وسمح للسفن الأمريكية بالتسلح لمقابلة من يتعرض لها بالنار، ومدد الخطة العسكرية إلى سنتين ونصف سنة، أيضاً

(١) عبد الفتاح حسن؛ إسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص ٤٨٤ - ٤٨٥.

(٢) بيرل هاربور: قاعدة بحرية أمريكية، في جزر هاواي وهي من أكبر القواعد هاجم اليابانيون ميناء بيرل هاربور في ٧ ديسمبر ١٩٤٠ م وكان لهذا العدوان اثر كبير في دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية، حافظ وهبه: الموسوعة الذهبية، (مج ٢، ص ٢٣٤).

(٣) صلاح أحمد: دراسات في التاريخ الأمريكي، دار الوفاء، القاهرة، (بدون ت، ط)، ص ٢٨٠ - ٢٨١.

(٤) مبدأ ادفع واحمل: الذي ينص على أن تباع أمريكا الأسلحة للمتحاربين، على شرط دفع ثمنها فوراً، وعلى شرط ألا تتولى المراكب الأمريكية نقلها وكان القصد من ذلك هو مساعدة بريطانيا وفرنسا في ذلك الوقت، أ. ج. جرانت؛ هارولد تمبرلي: المصدر السابق، ص ٤٤٧ - ٤٤٨.

قوى إنتاج الطائرات وكان انتخاب فرانكلين روزفلت ١٣٦٠هـ // ١٩٤١م نصراً للحلفاء في أمريكا^(١).

ومن ذلك الوقت بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تتخلى عن حيادها^(٢) من الناحية الفعلية وأصبح اشتراكها في الحرب شبه مؤكداً، فقد انتهجت الولايات المتحدة سياسة الحياد حتى عام ١٣٦٠هـ // ١٩٤١م، ولكن مع توالي الهجمات الألمانية الموجهة لبريطانيا، عندئذ أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب حماية لحليفها^(٣). أصبحت بذلك الولايات المتحدة الأمريكية ليست فقط مسؤولة عن إنقاذ حليفتيها المقاتلتين بريطانيا والاتحاد السوفيتي، وإنما أيضاً عن تكثيف الضغط العسكري على دول المحور لإرغامها على الاستسلام^(٤).

ومن الأسباب التي دفعتها إلى دخول الحرب، الأحداث التي كانت تجري في الشرق الأقصى، فقد طلبت اليابان من حكومة فيشي الفرنسية الحصول على قواعد في الهند الصينية، وكان لها ما أرادت، وما أن حل شهر رمضان ١٣٦٠هـ // أكتوبر ١٩٤١م، حتى كانت قد أحكمت قبضتها على الهند الصينية الفرنسية، على الرغم من أن المفاوضات بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال مستمرة، لكنها توقفت في ١٩ ذي القعدة

(١) عبد الفتاح حسن؛ إسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص ص ٤٨٤ - ٤٨٥.

(٢) مفهوم الحياد: يعرف بأنه وقوف الدولة على الحياد إزاء صراع بين دولتين أو أكثر، بحيث لا تميل الدولة المحايدة إلى أي من الأطراف المتصارعة، وهذا هو الوضع المثالي لمفهوم الحياد، ومن ثم فإن الحياد هو مفهوم نسبي إزاء أطراف الصراع، وقد تطور مفهوم الحياد حتى ظهر مصطلح الحياد الإيجابي في النصف الثاني من القرن العشرين، د/ خالد آل هميل: العلاقات السعودية الأمريكية في عهد الملك عبد العزيز، ص ٢١٣.

(٣) محمد فؤاد خليل: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه السعودية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى وفاة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، ١٤١٣هـ // ١٩٩٢م، ص ص ٢٥ - ٢٦.

(٤) د/ مديحة أحمد درويش: العلاقات العربية الأمريكية في التاريخ الحديث والمعاصر، مركز بحوث الشرق الأوسط، القاهرة، القاهرة، ١٩٨٥م، (بدون ط)، ص ٦.

١٣٦٠هـ // ٧ ديسمبر ١٩٤١م، وذلك بسبب قيام اليابان دون إنذار أو إعلان مسبق للحرب؛ بهجوم جوي على القاعدة البحرية الأمريكية في بيرل هاربر ففضت بضربة واحدة على تفوق أمريكا البحري في المحيط الهادي، ثم أعقب ذلك مباشرة بإعلان الحرب على أمريكا وبريطانيا في ٢٣ ذي القعدة ١٣٦٠هـ // ١١ ديسمبر ١٩٤١م، وخلال الأشهر الثمانية التي تلت ذلك تلاحقت الكوارث في الشرق الأقصى، وكانت خسائر الحلفاء في العمليات البحرية فادحة، وفي ١١ صفر ١٣٦١هـ // ٢٧ فبراير ١٩٤٢م، اشتبك أسطول الحلفاء مع قوة يابانية أكثر تفوقاً منها، وبعد قتال دام ثلاثة أيام حطم اليابانيون أسطول الحلفاء، وكان مكوناً من خمس طرادات وست مدمرات، وبهذه الانتصارات ملكت اليابان زمام التفوق البحري في المحيط الهادي، ومياه شرق آسيا.... ورغم مطالب الحرب في أوروبا فقد استطاع الحلفاء إرسال إمدادات كبيرة وعتاد وطائرات إلى الشرق الأقصى، وحدثت أول هزيمة كبرى لليابان عندما انتصرت عليها أمريكا في معركة بحرية وجوية عرفت بمعركة بحر المرجان، وبعد شهر تماماً من تلك الموقعة انتصر الأمريكيون في معركة حاسمة تجاه جزيرة مداوى؛ خسر فيها اليابانيون ست عشرة سفينة حربية بينها أربع حاملات للطائرات^(١).

وهكذا انتهت الحرب العالمية الثانية التي كانت الشرارة الأولى لانطلاقتها النزاع الألماني البولندي حول ممر دانتزيغ إلا أن الأسباب الحقيقية لتلك الحرب كانت أبعد من ذلك؛ إذ يرجع بعضها إلى تسويات ما بعد الحرب العالمية الأولى، والتي أدت إلى تغير في رسم خريطة العالم، وبخاصة أوروبا فأبرمت معاهدات عقابية أخذت طابع الانتقام ضد ألمانيا، منها معاهدة فرساي ١٣٣٧هـ // ١٩١٩م، بالإضافة إلى ظهور النازية في ألمانيا في ١٣٥٢هـ // ١٩٣٣م، والفاشية في إيطاليا في جمادى الآخرة ١٣٥١هـ // أكتوبر ١٩٣٢م، وقيام حلف جديد عرف بدول المحور يضم ألمانيا وإيطاليا، ثم انضمت اليابان بعد ذلك، فكان احتلال هتلر للنمسا في ١٣٥٦هـ // ١٩٣٨م، ودمجها في ألمانيا وهو ما عرف بالرايخ

(١) فريد الفالوجي: موسوعة الحرب العالمية الثانية أسرار الحرب وقائع وإطامح ونتائج شكلت العالم، المعارك الفاصلة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ٥٣٧.

الثالث، ثم تشيكوسلوفاكيا وبولندا في رجب ١٣٥٨ هـ // سبتمبر ١٩٣٩ م، ثم تهديد إيطاليا بغزو ألبانيا، سبباً مباشراً في إعلان بريطانيا وفرنسا الحرب على دول المحور؛ وفي ١٧ رجب ١٣٥٨ هـ // سبتمبر ١٩٣٩ م، كانت القوات الألمانية قد تجاوزت الحدود البولندية، واشتعلت شرارة الحرب العالمية الثانية، وبدأ واضحاً أن بريطانيا وفرنسا، هما الخاسران من الحرب مهما كانت نتائجها، واضطرت الدولتان إلى توجيه إنذار نهائي لألمانيا في اليوم الثالث لدخولها بولندا، وبدأت الحرب تستعر، واستطاع الجيش الألماني دخول الدانمرك والنرويج وهولندا، وبلجيكا، وفرنسا والبلقان، لكنه فشل في احتلال بريطانيا، بعد المعارك الجوية الرهيبة بين الألمان والبريطانيين، وفشلت الغواصات الألمانية في قطع طرق مواصلات الإمبراطورية البريطانية فيما وراء البحار، وارتكب هتلر خطأ كبيراً حين تحول لمهاجمة الاتحاد السوفيتي في جمادى الآخرة ١٣٦٠ هـ // يونيو ١٩٤١ م، تاركاً بريطانيا خلف ظهره وهي القاعدة الإستراتيجية التي يمكن أن توجه منها الهجمات إليه، وفي تلك الأثناء قام اليابانيون بمهاجمة الأسطول الأمريكي في المحيط الهادي في ميناء بيرل هاربر، وأغرقوا كثيراً من قطعه، ثم انطلقوا في جنوب شرقي آسيا، وأصبحوا على مقربة من أستراليا، وحتى أوائل ١٣٦١ هـ // ١٩٤٢ م، وكانت قوات المحور لا تزال تحقق انتصارات في كل مكان أما الغرب والحلفاء فكانوا في أقصى درجات الانهيار، واخترقت القوات الألمانية شمال إفريقيا نحو الشرق الأوسط، في محاولة للاتصال باليابانيين في الهند، لكنها هُزمت في معركة "العلمين" الشهيرة.

وقبل نهاية عام ١٣٦١ هـ // ١٩٤٢ م، كانت الصورة قد تغيرت؛ حيث هُزم الأسطول الياباني في معركة ميداوي، بضعة أشهر كانت القوات الألمانية قد استسلمت في ستالينجراد^(١) بالاتحاد السوفيتي مسجلة بذلك نقطة تحول في الحرب الألمانية السوفيتية،

(١) ستالينجراد: معركة دارت بين القوات السوفيتية والألمانية بسبب غزو ألماني لستالينجراد عام ١٩٤٢ م وهي من أكثر المعارك أهمية في التاريخ حيث كانت نقطة تحول في الحرب العالمية الثانية وخلال صراع دام خمسة أشهر حالت القوات السوفيتية بين القوات الألمانية وبين الاستيلاء على ستالينجراد (حاليا فولجوجراد) وقد قضت هزيمة الألمان في ستالينجراد على التقدم شرقاً داخل الاتحاد السوفيتي، أمر أدولف

وبدأ الحلفاء في غزو ألمانيا؛ حيث عبر السوفيت في ١٣٦٣هـ // ١٩٤٤م، الحدود الألمانية لأول مرة، واستمر الحلفاء في التقدم رغم بسالة الألمان في الدفاع عن دولتهم وخسارتهم مئات الآلاف من القتلى، وأصبح قلب ألمانيا مفتوحاً، فتدفق داخله السوفيت والأمريكان، كذلك نجح الحلفاء في دخول روما، أما اليابان فقد وقّعت وثيقة الاستسلام بدون قيد أو شرط في ٢٥ رمضان ١٣٦٤هـ // ٢ سبتمبر ١٩٤٥م، بعد إلقاء قنبلتين ذريتين على هيروشيما^(١) ونجازاكي^(٢)، وبعدها بثلاثة أيام رُفع العلم الأمريكي فوق طوكيو، وانتهت بذلك رسمياً الحرب العالمية الثانية بعد ست سنوات من القتال الشرس، خسرت فيه البشرية حوالي سبعة عشر مليوناً من العسكريين وأضعاف هذا العدد من المدنيين، وغير ذلك من النتائج التي لا يزال العالم يعاني منها للوقت الحالي.



- = هتلر قواته بالاستمرار في معركة ستالينجراد وأرسل وحدات الألمانية لمساعدات القوات في المدينة وأخيراً وفي ٣١ يناير ١٩٤٣م استسلم الجنرال الألماني فريدريش فون باولوس قائد الجيش ثم استسلم آخر القوات الألمانية في ستالينجراد في ٢ فبراير ١٩٤٣م، فريد الفالوجي: المرجع السابق، ص ١٥٠ - ١٥١.
- (١) هيروشيما: مدينة على الساحل الجنوبي الغربي من جزيرة هونشو في اليابان في ٦ أغسطس دمرت تماماً تقريباً قبل أول قنبلة ذرية ألقيت على منطقة مأهولة بالسكان وهي عاصمة محافظة هيروشيما في اليابان الموسوعة العربية العالمية مج ٢٥ ص ٢١.
- (٢) ناجازاكي: مدينة يابانية ارتادها الغربيون لفترة طويلة فتح مينائها للتجارة الخارجية ١٥٧١م وعقب عام ١٦٣٧م أصبحت الميناء الياباني الوحيد الذي سمح فيه للأجانب بالتجارة تقع على ساحل جزيرة كيوشو الغربي الموسوعة العربية العالمية مج ٢٥ ص ٢١

الفصل الأول

الأوضاع العامة في المملكة العربية السعودية قبل قيام الحرب العالمية الثانية

المبحث الأول: العلاقات الخارجية للمملكة العربية السعودية مع
الإمارات العربية المتحدة ، قطر ، الإمام يحيى حميد الدين ، مصر ،
إمارة شرق الأردن .

المبحث الثاني: العلاقات الخارجية للمملكة العربية السعودية مع
الولايات المتحدة الأمريكية ، بريطانيا ، ألمانيا ، إيطاليا

المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية في المملكة العربية السعودية.

المبحث الأول

العلاقات الخارجية للمملكة العربية السعودية مع الدول المجاورة

كان الخامس من شوال ١٣١٩ هـ / ١٤ / يناير ١٩٠٢ م، تاريخاً لن يمحو من ذاكرة كل فرد ومواطن سعودي، فاستعادة الرياض كان الانطلاقة الأولى، والقاعدة الأساسية لتوحيد المملكة العربية السعودية؛ على يد المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه^(١).

وذلك من خلال خطة محكمة، رسمها بعقلية مفكر واضعاً نصب عينيه مصلحة دولته وشعبه مع قلة من الرجال لم يتجاوز عددهم ستين رجلاً، وبعد أن اطمأن إلى حال بلاده سعى من هذه الرقعة كي يستعيد ملك آبائه وأجداده، وأخيراً تمكنت سفيتته من الوصول إلى بر الأمان بعد استعادته لما اغتصب من أراضي آبائه وأجداده، رافعاً علم التوحيد خفاً؛ لينشر بذلك الأمن والأمان؛ معلناً توحيد مملكته تحت مسمى (المملكة العربية السعودية)، وليصبح عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م، تاريخ اعتزاز لكل فرد ومواطن حمل الجنسية السعودية؛ فوحد هذه البلاد تحت لواء الشريعة الإسلامية، ولا يزال أبنائه سائرين على نهجه ومنهجه؛ ولم يكن الطريق ممهداً أمامه بل كان محفوفاً بالمخاطر والمصاعب، ولكن بحكمته وإرادته وعزيمة رجاله تمكن، بفضل من الله، من تجنب هذه المخاطر، ومنها على الصعيد العالمي، الحرب العالمية الثانية التي لم تقتصر على الغرب الأوربي فقط، بل امتدت نارها إلى الأراضي السعودية وإن لم تكن قد دخلت فيها بشكل مباشر، فقد أعلن حياده منذ الوهلة الأولى؛ لاشتعال الحرب.

لقد ترجم الملك عبد العزيز قبل وضع اللبنة الأولى لبلاده أقواله إلى أفعال ملموسة للمحافظة على كيان دولته، فتجاوز الكثير من الأزمات والمواقف حفاظاً على اسم دولته

(١) د/صالح عبد الله الراجحي: علاقات المملكة العربية السعودية بدول الخليج، العلاقات السياسية، بحث

منشور في كتاب المملكة العربية السعودية في مائة عام، مج ١١، السياسة الخارجية، دار الملك عبد العزيز،

الرياض، بدون ط، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م، ص ١٩.

الناشئة، فعلى الرغم من الأزمات والصعوبات التي واجهها فانه قد تمكن بفضل من الله، من تجاوزها^(١).

فالحرب العالمية الثانية بذاتها لم تكن هي الأزمة الوحيدة التي واجهها موحد المملكة العربية السعودية، لكن هنالك العديد من الأزمات والصعوبات التي واجهت دولته الناشئة، ومن ذلك علاقاته مع القوى المجاورة، التي كان يتوجب عليه مواجهتها، والتعامل معها، وفق الحالة الدولية التي يمر بها العالم، وتمر بها المنطقة العربية التي هو جزء منها، ولا سيما أن دولته في مرحلة البناء والنمو، الذي يفرض عليها التعامل بكياسة سياسية متميزة، أدركها الملك عبد العزيز، وانطلق من خلالها، للتعامل مع المتغيرات السياسية والاقتصادية الآنية التي فرضت عليه، وعلى دولته بل وعلى المنطقة العربية بشكل عام.

(١) د/صالح عبد الله الراجحي: المرجع السابق ، ص ١٩ .

١- علاقة المملكة العربية السعودية بمشيخات الخليج العربي:

أ- علاقة المملكة العربية السعودية مع الإمارات العربية المتحدة:

المملكة العربية السعودية كانت ولا زالت تنظر إلى دول الخليج العربي بمنظار الأخوة والصداقة ورابطة العقيدة والدم الذي يربطهم، فلم تكن هناك حواجز أو عوائق تعيقهم، فالمشكلات التي كانت تحدث بينهم فجوات كبيرة تنحصر في تحديد الحدود، فسرعان ما يعقد اجتماع وتناقش القضية وتخرج بحل يرضي جميع الأطراف.

فالعلاقة بين المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة؛ بدأت تظهر بوضوح عن طريق مشكلات الحدود منذ نهاية عام ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م، وبداية ١٣٥١هـ - ١٩٣٣م، بسبب الشركات البترولية الأمريكية والبريطانية، وذلك نتيجة لمصالح الشركات النفطية، ومن ثم مصالح دولها في منطقة الشرق الأوسط، والخليج العربي بصفة خاصة، وذلك قبل بداية الحرب العالمية الثانية^(١).

ومن ذلك أزمة البريمي التي كان لها دور فعال في العلاقات بينهما، وهي عبارة عن ثماني واحات - في نقطة اتصال بين المملكة العربية السعودية، ومشیخة أبو ظبي، وسلطنة عمان، ولكن حقوق السيادة على الواحات لم تكن محددة تحديداً قاطعاً، وبالتالي كان يستطيع أن يسيطر عليها من يكون في وسعه أن يفرض الزكاة على سكانها باعتبار الولاء القبلي. ودفع الزكاة هو دليل السيادة المعترف به في ذلك الوقت، إلى أن اكتشف النفط فتغيرت الكثير من المقاييس التقليدية؛ ولذلك طالب البريطانيون بست منها لصالح شيخ أبو ظبي واثنتين لسلطان مسقط، أما المملكة العربية السعودية فقد طالبت بهذه الواحات جميعها. وتأثرت المشكلة بامتيازات التنقيب عن البترول، التي منحها الملك عبد العزيز إلى شركة إستاندرد أويل أوف كاليفورنيا؛ لتستغل النفط الموجود في حدوده الشرقية كما منحت أبو ظبي في الوقت نفسه امتياز التنقيب عن النفط إلى شركة تطوير النفط التابعة لشركة البترول

(١) د/محمد حسن العيدروس: التطورات السياسية في الإمارات العربية (١٩٣٢ - ١٩٧١م)، دار الكتاب

الحديث، بيروت، (بدون، ط، ت)، ص ٢١٧

العراقية للتنقيب عن البترول في كل أراضي الإمارة، وهكذا ظهرت قضية الحدود بين السعودية وأبو ظبي^(١).

حيث أخذت الشركات تدخل في المنطقة عن طريق امتيازاتها في السعودية حيث تمكنت شركة (إستاندرد أويل أوف كاليفورنيا) من الحصول على الامتياز في المملكة العربية السعودية بعد ما تعهدت بدفع الدفعة الأولى من مستحقات الامتياز بالذهب^(٢). وعلى هذا النحو دخل رأس المال الأمريكي المملكة العربية السعودية، وبعد مضي فترة من الزمن باعت شركة (إستاندرد أويل أوف كاليفورنيا) نصف الأسهم لشركة (تسكاكو) وكونتا معاً شركة (أرابيان - أمريكان أويل كامباني) المعروفة باسم أرامكو..... ولعل ذلك يكون من الأسباب المباشرة في قضايا الحدود، لا سيما بعد منح أول امتياز لشركة إستاندرد أويل أوف كاليفورنيا في الرابع من صفر ١٣٥٢هـ - ٢٩/مايو ١٩٣٣م، حيث جاء فيه:- أنه

« يسمح لشركة إستاندرد أويل أوف كاليفورنيا أن تستثمر البترول ومشتقاته في الجزء الشرقي من مملكتنا العربية السعودية ضمن حدودها بموجب القوانين الواردة في العقد الذي وقع عليه وزير ماليتنا^(٣) وممثل الشركة المذكورة^(٤) في جدة في الرابع من شهر

(١) د/سيف محمد البدواوي: بريطانيا والخليج العربي سنوات الانسحاب، دار حنين، عمان، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص ٢٧٤.

(٢) د/محمد حسن العيدروس: التطورات السياسية في الإمارات العربية، ص ٢١٧-٢١٨.

(٣) عبد الله السليمان: شخصية بارزة تولى وزارة المالية، وتفرد وحده بلقب الوزير، ومعالي الوزير، حيث سمي وزيراً للمالية سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م، ولم يقتصر عمله على المالية، بل أضيفت إليه مهام أخرى كالدفء ووكالة الخارجية.... وقد أرسله الملك عبد العزيز في صيف ١٩٤٦م إلى الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على قرض من الحكومة الأمريكية من بنك التصدير والاستيراد، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسية، د/فهد السماري وآخرون، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، بدون ط، ص ٥٧٢.

(٤) ل. ن. هاملتون: وقع اتفاقية الامتياز مع وزير المالية السعودية عبد الله السليمان نيابة عن شركة إستاندرد أويل أوف كاليفورنيا؛ د/فهد السماري وآخرون، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز، ص ٣١٧.

صفر ١٣٥٢هـ - ٢٩/ مايو ١٩٣٣م^(١). ثم توسع نشاط الشركة في ٢ ربيع الآخر ١٣٥٨هـ - ٢١/ مايو ١٩٣٩م، وأصبحت شركة أرامكو بعدما ضمت إليها شركات أمريكية أخرى، وقد لعبت شركة أرامكو دوراً خاصاً وفريداً من نوعه في تاريخ بترول الشرق الأوسط، وذلك لسببين: -

الأول: يعود إلى اللون الأمريكي الخالص للشركة في منطقة كانت مغلقة في وجه الجميع، ما عدا البريطانيين.

الأخر: عدم الاهتمام السياسي من قبل الحكومة الأمريكية، بهذه المنطقة عندما تم منح الامتياز^(٢).

ولكن سرعان ما بدأت الأنظار الأمريكية تتجه إليها، منذ أن تأكد الاختصاصيون الأمريكيون أن المملكة تمتلك احتياطياً غزيراً من البترول^(٣). فليست الأهمية في واحات البريمي في حد ذاتها؛ وإنما لأنها تعد مفتاحاً لمنطقة فهود^(٤) الغنية بالنفط. وبقيت مشكلة الحدود معلقة في سنوات الحرب العالمية الثانية وفي أعقابها^(٥). وبعد انتهاء الحرب زادت حدة هذه المشكلة؛ وذلك لإصرار بريطانيا على سلخ واحة البريمي والمنطقة الساحلية بينها وبين أبو ظبي^(٦).

(١) د/ سيف محمد البدواوي: المرجع السابق، ص ٢٧٤.

(٢) د/ محمد حسن العيدروس: التطورات السياسية في الإمارات العربية، ص ٢١٨.

(٣) جورج لونزوسكي: البترول والدولة، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ١٩٦١م، بدون ط، ص ١٦٨.

(٤) منطقة فهود: من أهم الواحات التي تقع بين صحراء الربع الخالي وجبال عمان، وهي منطقة غنية بالنفط، مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، مج ١٥، ص ١٥٥.

(٥) د/ جمال زكريا قاسم: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج ٤، تطور الأوضاع السياسية والاقتصادية لإمارات الخليج العربي ووصولها إلى الاستقلال، دار الفكر العربي، بيروت، (بدون ط)، ص ص ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١.

(٦) د/ محمد نصر مهنا: الخليج العربي المعاصر دراسة وثائقية تحليلية، مركز الإسكندرية، القاهرة، بدون ط ٢٠٠٣م، ص ٢٧٧.

فكانت الحكومة البريطانية تصر على أن يكون الخط الأزرق هو حد للمملكة العربية السعودية من جهة الشرق؛ ولكن الحكومة السعودية رفضت الاعتراف بالخط الأزرق الموضح في الاتفاقية العثمانية البريطانية^(١)؛ لأن الحكومة العثمانية لم تكن تملك الحق في عام ١٣٣١ - ١٣٣٢ هـ // ١٩١٣ - ١٩١٤ م، لتقرير مصير بلادها، لأن سلطة الحكومة العثمانية على شرقي الجزيرة العربية، قد انتهت باستعادة الملك عبد العزيز لملك آبائه وأجداده، في إقليم الأحساء والمناطق التابعة له، قبل توقيع تلك الاتفاقية التي كان يتفاوض من أجلها، وزير خارجية الدولة العثمانية حقي باشا، ووزير خارجية بريطانيا إدوارد غراي. وبعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية بدأت المباحثات من جديد بين الحكومة السعودية والحكومة البريطانية، لتوضيح الحدود على أرض الواقع^(٢).

(١) الاتفاقية العثمانية البريطانية: عقدت في ٢٥ شعبان ١٣٣١ هـ // ٢٩ يوليو ١٩١٣ م، فكانت هذه الاتفاقية أول محاولة لترسيم الحدود الشرقية الجنوبية لسلطنة نجد، وقامت الدولة العثمانية بتوقيع تلك الاتفاقية مع الحكومة البريطانية ورسمت خطوطها بالخطين الأزرق والبنفسجي، وتجمع المراجع التاريخية على أن هذه المعاهدة لم يصادق عليها من قبل الجهات العليا في الحكومتين العثمانية والبريطانية، لكنها لم تتفق في السبب الذي حال دون التصديق عليها، فمنهم من يرى أن استمرار الخلاف حول تمديد خط سكة حديد بغداد هو الذي أجّل التصديق على هذه المعاهدة، بينما يرى آخرون أن بوادر الحرب العالمية الأولى ومن ثم قيامها كان هو السبب الرئيسي في عدم التصديق على المعاهدة بينما يذكر أحد المؤرخين أن التصديق على المعاهدة البريطانية العثمانية أجّل لسبب ما وهو أنه نصت تلك المعاهدة على وجوب التصديق عليها خلال ثلاثة أشهر على أقصى تقدير، والفترة الزمنية بين توقيع هذه المعاهدة وقيام الحرب العالمية الأولى زادت عن سنة وليست ثلاثة أشهر إذًا هناك عقبات حالت دون التصديق النهائي على هذه المعاهدة، د/عايض بن خزام الروقي، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني ١٣٣٠ - ١٣٣٢ هـ // ١٩١٢ - ١٩١٣ م، مطابع جامعة أم القرى، ١٤١٦ هـ // ١٩٩٦ م، ص ص ٢٨٣ - ٢٨٤

(٢) د/عبد المنعم عبد الوهاب: جغرافية العلاقات السياسية، وكالة المطبوعات، بيروت، (بدون ت) ط ١، ص ص ٣٦١ - ٣٦٢؛ وبقيت الحدود السعودية الإماراتية غير متفق عليها، وخاضعة لادعاءاتها المتباينة، حتى استقلال الإمارات العربية المتحدة في عام ١٩٧١ م، وانسحاب بريطانيا من مناطق نفوذها في الجزيرة العربية. واعتراف المملكة العربية السعودية في حينها بدولة الإمارات الجديدة، بالرغم من بقاء هذا النزاع الحدودي بدون حل، مما سهل عملية تسوية مسألة الحدود بينهما فيما بعد. وفي ٢١/٨/١٩٧٤ م، توصلت

ب - علاقات الملك عبد العزيز مع مشيخة قطر :-

كان للتنافس بين الشركات النفطية الأجنبية العاملة في منطقة الخليج العربي، دور في إظهار عدد من المشكلات كان من أهمها: مشكلة الحدود بين إمارات المنطقة، ودراسة الحدود حتى أوائل القرن العشرين تحتل نفس المكانة؛ فتخطيط الحدود إجراء حديث لم يهتم أحد بدراسته دراسة علمية منظمة، وكان الباحث في مشكلات الحدود لا يجد سوى صفحات مطوية في أذهان الساسة، أو في أرشيف وزارة الخارجية، أو في ثايبا المعاهدات والاتفاقيات الدولية^(١).

ولم يكن مفهوم الحدود الدولية معروفاً في منطقة الخليج العربي حتى وقت قريب، ومما ساعد على تأخر تعيين الحدود بين إمارات الخليج العربي بشكل نهائي، الدور الذي لعبته بريطانيا في هذا المجال. ففي بداية عهدها في المنطقة لم تكن مهتمة بالتدخل في الشؤون الداخلية للمنطقة، وإنما كان هدفها الأساسي، تأمين وسائل مواصلاتها البحرية إلى الهند، وعندما بدأت تتدخل في شؤون الإمارات الداخلية، عمدت إلى تخطيط الحدود بشكل جدي؛ وذلك لكي تجد دائماً الفرصة لتفرض نفسها كحكم لحل المشكلات الناجمة عن الصراع حول ملكية الأراضي^(٢).

= المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة إلى اتفاقية تعيين الحدود البرية بينها بصورة دقيقة، كما تناولت أوضاع الحدود البحرية بين البلدين وقامت المملكة العربية السعودية بإيداع هذه الاتفاقية والرسائل المرفقة المتبادلة بين الطرفين لدى الأمم المتحدة في عام ١٩٩٥ م، وأصبحت تفاصيل هذه الاتفاقية معروفة لأول مرة بعد مضي ٢١ عاماً على إبرامها. ويتكون خط الحدود - الذي يبلغ طوله حوالي ٥٨٦ كم - من ١١ خطاً حدودياً هندسياً مستقيماً تمتد في مناطق صحراوية قاحلة في الأطراف الشرقية والجنوبية الشرقية لصحراء الربع الخالي. للاستفادة يرجع إلى مجلة جامعة أم القرى، مقالة بعنوان نظرية الحدود الدولية وسياساتها في شبه الجزيرة العربية، د / عبد الرزاق سليمان، مج ١٥، ع ٢، ص ٢٣٥.

(١) المجلة الجغرافية العربية: الكاتب فيليب رفل، مقالة عن الحدود الدولية ومشكلاتها السياسية، تصدر عن الجمعية الجغرافية المصرية س ٣، ع ٣، ١٩٧٠ م، ص ٧٤.

(٢) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية: الكاتب محمد رشيد الفيل، مقالة عن مشكلات الحدود السياسية

فلم يهتم حكام الخليج العربي بتعيين حدود إماراتهم بشكل دقيق؛ لعدم وجود فائدة ملموسة تعود عليهم نتيجة لذلك؛ فامتداد نفوذ أي حاكم يعتمد، بالدرجة الأولى، على مدى سيطرته على القبائل التي تقطن المناطق التابعة لحكمه^(١).

وتخطيط الحدود في منطقة الخليج العربي انطلق عندما بدأ النفط يتدفق، فأصبح تعيين كل بئر وكل نقطة داخل الصحراء، أو في عمق المياه يعني الغنى والثروة؛ بينما يعني فقدانها الفقر والحاجة... فحينما منح الملك عبد العزيز امتياز نفط الأحساء لشركة نفط كاليفورنيا الأمريكية، لم تزود المملكة الشركة المذكورة بأي تفاصيل، أو بأي وثائق دولية تبين حدودها الشرقية، ونظراً لعدم معرفة الأمريكيين بحدود السعودية الشرقية، فقد استفسرت سفارة الولايات المتحدة في أنقرة في أواخر عام ١٣٥٢هـ// ١٩٣٣م من الحكومة التركية عما إذا كان لديها أي وثائق حول حدود نجد، والأحساء؛ حتى يمكن للشركة أن تتعرف على منطقة امتيازها الذي حصلت عليه من الحكومة السعودية، ولكن الأتراك لم يقدموا لها شيئاً في هذا الخصوص؛ لذا حول الطلب الأمريكي إلى السفارة البريطانية في العاصمة التركية، وهنا أحالت السفارة البريطانية في أنقرة الأمر إلى وزارة الخارجية التي أحالته بدورها إلى اللجنة الفرعية للشرق الأوسط، وقد تقدم ليثوايت Laithwaite ممثل وزارة الهند في اللجنة الفرعية في ١١ شوال ١٣٥٢هـ// ٢٦ يناير ١٩٣٤م بمذكرة تمثل الرأي الذي استقرت عليه وزارة الهند بعد مشاورها مع حكومة الهند البريطانية في نيودلهي، وقد ذكر ليثوايت في مذكراته أن الخط الأزرق الذي تم تحديده بمقتضى اتفاقيتي ١٣٣١-١٣٣٢هـ// ١٩١٣ - ١٩١٤م، بين الحكومتين البريطانية والعثمانية، هو حد سياسي للسعودية في الجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة العربية، أيضاً أرفق ليثوايت مع المذكرة خريطة لشبه جزيرة قطر رسمها جيولوجي من شركة بترول العراق أثناء اشتراكه في عمليات التنقيب عن النفط في قطر، وكان ذلك في

= في دول الخليج العربي، تصدر عن جامعة الكويت، ع ٨، س ٢، ١٩٦٧م، ص ٣٠.

(١) د/إبسام عبد الأمير حسون: علاقة المملكة العربية السعودية بإمارات الخليج العربي ١٩٣٢ - ١٩٧١م،

رسالة دكتوراه، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، ص ١٨٦.

١٣٥٢هـ// ١٩٣٤م..... وأنهى ليشوايت مذكرته، بخصوص مسألة الحدود، بأنه ينبغي اتباع خطين، أولهما خط خريطة شركة بترول العراق، كحد جنوبي لإمارة قطر، وثانيهما الخط الأزرق كحد شرقي للمملكة العربية السعودية^(١).

واعترف ليشوايت في مذكرته أن تبني هذين الخطين يجعل بينهما منطقة فراغ عازلة وغير مملوكة لأحد بين إمارة قطر والسعودية، وقد ذيل ليشوايت مذكرته بثلاث رسائل يمكن عن طريقها حل مشكلة المنطقة العازلة، كما يقول، وهي كالآتي:

أولاً: إعطاء المنطقة للملك عبد العزيز، وهو أمر يعارضه ليشوايت نفسه.

ثانياً: السماح لحاكم قطر، أو حاكم أبو ظبي بالمطالبة بها، وهو حل يشك في أنه عملي.

ثالثاً: اعتبار المنطقة غير محدودة التبعية.

وقد أثار موضوع المنطقة العازلة الكثير من المناقشات في اجتماعات لجنة الشرق الأوسط، وورد اسمها في المذكرات البريطانية باسم بر القارة^(٢). وفي ١٤ صفر ١٣٥٤هـ// ١٧ مايو ١٩٣٥م، أعطى شيخ قطر شركات بريطانية امتيازاً للتنقيب عن النفط، فأصر الملك عبد العزيز على عدم السماح للشركات بالقيام بأعمال التنقيب حتى يتم التوصل إلى حدود واضحة بين البلدين، ودارت مفاوضات بين الملك عبد العزيز وبريطانيا باعتبارها حامية لقطر، طيلة فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية، حول الحدود السعودية القطرية، ولكن دون نتيجة تذكر^(٣). وفي سنة ١٣٥٥هـ// ١٩٣٦م، صمم البريطانيون على تسوية الحدود مع السعودية؛ وذلك بسبب بوادر الحرب العالمية الثانية،

(١) د/محمد حسن العيدروس: الحدود العربية - العربية في الجزيرة العربية، دار الكتاب الحديث، بيروت، (بدون ت، ط)، ص ص ٢١٠ — ٢١١.

(٢) بر القارة: بعض المؤرخين يعرف بر القارة بأنه عبارة عن منطقة صحراوية يقطنها جماعة من البدو الرحل. تربطهم مع الملك عبد العزيز أحلاف مؤقتة غير مضمونة وغير موثوق بها، كما أن عدم وجود حاكم قوي يتحمل مسؤولية رعاياه، جعل من الصعب ضمان حماية الحدود الجنوبية لقطر من هجمات البدو الرحل كما أن اعتبار المنطقة غير معروفة الهوية والتبعية من شأنه أن يسبب الكثير من المتاعب لقطر. د/ابتسام عبد الأمير، المرجع السابق، ص ص ١٨٧ - ١٨٩.

(٣) د/محمد حسن العيدروس: الحدود العربية - العربية في الجزيرة العربية، ص ص ٢١٣ - ٢١٤.

وانشغال بريطانيا بالإعداد لها، باعتبارها حرب مصيرية بالنسبة لها، بالإضافة إلى التهديد الذي تتعرض له من الجانب الإيطالي في منطقة البحر الأحمر، ولا يمكن إغفال قضية فلسطين التي كانت تشغل حيز من الأحداث في تلك الفترة، وكانت بريطانيا تعد بالمساعدة في فتح باب الهجرة اليهودية؛ ومن أجل ذلك اقترح بولارد الوزير البريطاني المفوض في جدة في شوال ١٣٥٥ هـ // ديسمبر ١٩٣٦ م، أن على بريطانيا أن تضع في اعتبارها عرض امتيازات أكثر ومغرية للملك عبد العزيز، وذلك من أجل حل المشكلة مع قطر^(١).

ومن خلال ذلك يتضح أن بريطانيا كانت هي المدبر الرئيسي والمحرك الأول وراء تضخم المشكلة السعودية القطرية، فبريطانيا تسعى جاهدة إلى استمالة الملك عبد العزيز إلى جانبها خوفاً من أن يظهر منافس لها في المنطقة فلولا الوجود البريطاني في المنطقة لما كان هناك أساس للمشكلة.

فلما ظهرت بوادر إمكانية وجود نفط في منطقة الربع الخالي، سعت شركات النفط البريطانية للحصول على امتياز التنقيب في تلك المناطق السعودية، إلا أن مشكلة الحدود لا تزال قائمة في تلك الفترة خاصة وأن طلب الامتياز ربما يعطي الملك عبد العزيز انطباعاً مبالغاً فيه حول القيمة المتوقعة للمنطقة المذكورة، مما يجعله يؤخر التوصل إلى حل لمشكلة الحدود.

وهذا دليل يؤكد أن بريطانيا وشركاتها النفطية لا ترغب في إيجاد حل لمسألة الحدود السعودية القطرية، إلا بالطريقة التي تضمن بها استمرار مصالحها في المنطقة، فلما اكتشفت بريطانيا أن شركة كاليفورنيا الأمريكية هي التي منحها الملك عبد العزيز امتياز التنقيب عن البترول، عملت على حل المشكلة حتى تعوض بذلك امتياز التنقيب عن البترول في كل من عمان وقطر وأبو ظبي، لأن المسألة ليست مجرد موضوع حماية، وإنما أصبحت قضية التنقيب عن البترول هي الأهم، وذلك راجع للمكاسب المادية التي يحققه النفط، بالإضافة إلى خوفهم من أن دول الخليج العربي تحذو حذو الملك عبد العزيز في منح امتياز التنقيب عن

(١) محمد عبد الرحمن الشيحة: العلاقات السعودية القطرية في عهد الملك عبد العزيز ١٣١٩ -

١٣٧٣ هـ // ١٩٠٢ - ١٩٥٣ م، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٢٧ هـ // ٢٠٠٦ م، ص ٣٤١.

النفط لشركات أمريكية، وذلك راجع بالخسارة الكبرى على بريطانيا^(١).

وفي محرم ١٣٥٦ هـ // مارس ١٩٣٧ م، جاء رندل مرسلًا من وزارة الخارجية البريطانية إلى جدة؛ لبحث قضية الحدود مع قطر وقد كان رندل متمسكًا بموقف بلاده في المباحثات حيث ذكر أن بلاده قدمت تنازلات كثيرة، فقد ذكر الشيخ يوسف ياسين بأن « المملكة العربية السعودية لا تطالب بأرض جديدة، فجلالة الملك عبد العزيز حريص على مصلحة تلك البلاد، ويحمل لأهلها خالص الود، كما أن أهلها يحملون لجلالته تلك العواطف، ولا يمكن أن يطمع في تلك الأراضي أبدًا »^(٢).

وخلاصة القول، فيما يتعلق بمسألة الحدود السعودية القطرية التي ظهرت مع بداية البحث والتنقيب عن النفط، أنه على الرغم من الاحتجاجات السعودية ضد شركات النفط العاملة بقطر فقد استمرت الشركات في عمليات استخراج النفط من شبه جزيرة قطر، وعلى الرغم من أن الاتصالات واللقاءات بين السعوديين والبريطانيين كانت مستمرة قبل الحرب العالمية الثانية، وبعدها بقصد تسوية مسألة الحدود بين قطر والسعودية^(٣).

(١) د/عبد القادر حمود القحطاني: دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط ١، ٢٠٠٨ م، ص ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) محمد الشيحة: المرجع السابق، ص ص ٣٤٢ - ٣٤٣.

(٣) د/عبد القادر حمود القحطاني: المرجع السابق ص ٥١؛ للاستفادة يرجع إلى مقالة في مجلة جامعة أم القرى، مج ١٥، ع ٢، بعنوان نظرية الحدود وسياساتها في شبه الجزيرة العربية، د/ عبد الرزاق سليمان، ص ١٨٨، وفيما يتصل بالأوضاع التي مرت بها الحدود السعودية القطرية بعد اتفاقية عام ١٩٦٥ م، فيمكن القول أن أوضاعها كانت هادئة بصفة عامة حيث لم تشهد احتكاكات سياسية أو عسكرية بين البلدين. غير أنه وحتى استقلال قطر عن بريطانيا في عام ١٩٧١ م، لم يتم تخطيط ومسح الحدود بين البلدين وإصدار خريطة الحدود الرسمية المعترف بها. وأشارت بعض المصادر على أن العلاقات ووضع الحدود بين البلدين شهد بعض التدهور نتيجة الاتفاق بين السعودية ودولة الإمارات، والذي يقضي بحصول السعودية على منفذ بحري في منطقة خور العديد بامتداد حوالي ٥٠ كم، وهو ما يعني عملياً عدم وجود حدود مباشرة بين قطر ودولة الإمارات. وشهدت حدود البلدين بعض الاشتباكات المحدودة في عامي ١٩٩١-١٩٩٢ م حول مركز الخفوس، الذي كان نقطة حدود ثلاثية بين البلدان الثلاثة في الماضي، وبعد

٢. علاقة الملك عبد العزيز مع الإمام يحيى حميد الدين^(١) :

الملك عبد العزيز شخصية سياسية مخنكة استطاع بتوفيق من الله أن يحرك دفة الأمور كيفما خطط هو لا كيفما أرد، حرص على إقامة علاقات ود بينه وبين إخوانه من العرب والأجانب، وفي كل المحافل الدولية والعربية كان حريصاً على التواجد ومساندة أخوانه من العرب والوقوف معهم في أزماتهم التي تواجههم، ومازال أبنائه سائرين على نهجه إلى

= وساطة مصرية وقع البلدان اتفاقاً في المدينة المنورة تنص على احترام اتفاقية عام ١٩٦٥م الحدودية التي أعلنت قطر إلغائها إبان الاضطرابات الحدودية، ثم عادت واعترفت بها والتي تشير إلى أن السعودية تنازلت عن موقع الخفوس مقابل اعتراف قطر بسيادة السعودية على الشريط الواقع جنوب خور العديد والذي يفصل بين قطر والإمارات باعتباره أرضاً سعودية ويبدو أن هذا التطور يعتبر مكسباً للسعودية التي حصلت أخيراً على اعتراف قطري وإماراتي بسيادتها على منطقة خور العديد جنوب شبه جزيرة قطر. وفي ١٩٩٩/٦/٧م أعلنت كل من السعودية وقطر عن توقيع خرائط تخطيط الحدود الدولية النهائية بينهما، والتي تتضمن تحديداً دقيقاً لنقاط الحدود بينهما ابتداءً من دوحة سلوى، بعد ثلاث سنوات من العمل والمفاوضات. وبذلك تكون قطر والسعودية قد وضعتا حداً نهائياً لخلاف حدودي استمر بينهما ما يقارب ٣٥ عاماً، وشملت عملية التوقيع ١٥ خريطة ووثيقة رسمية تعلم وتبين نقاط الحدود بينهما، والتي تمتد حوالي ٦٠ كيلومتراً بخلاف الحد القديم الذي كان يمتد لحوالي ٨٠ كم. وأشارت المصادر نفسها إلى أن الطرفين كانا قد اتفقا قبل عامين على تقسيم منطقة البترول الغنية في دوحة سلوى

(١) يحيى حميد الدين: ملك اليمن ومن أئمة الزيدية. ولد بصنعاء ١٢٨٦هـ، ولي الإمامة بعد وفاة أبيه في عام ١٣٢٢هـ، دخل في صراع مع الدولة العثمانية التي كانت تحكم في ذلك الوقت أجزاء كبيرة من اليمن، حتى أعلن نفسه حاكماً مستقلاً على اليمن ١٣٣٦هـ، دارت الحرب اليمنية السعودية في عهده بسبب تدخلاته المتواصلة، في أراضي الدولة السعودية المجاورة لليمن، ورفضه لمحاولات الملك عبد العزيز التفاوض من أجل الوصول إلى حلول سلمية، وبانتصار الجيوش السعودية رضح الإمام يحيى للحل السلمي، وأقر بالأراضي التابعة للمملكة العربية السعودية التي كانت بأيدي آل عائض والأدراسة في نجران وبلاد يام وتبعيتها للملك عبد العزيز، وذلك من خلال معاهدة الطائف التي وقعت في ٦ صفر ١٣٥٣هـ، توفي رحمه الله في عام ١٣٦٧هـ مقتولاً على يد معارضيه، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز، إعداد د/فهد السماري وآخرون، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، (بدون ط) ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٦٤٨.

الوقت الحالي بدءاً من الملك سعود رحمه الله إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز يحفظه الله، فما تزال اليد البيضاء لهم، والتاريخ شاهد على ذلك مسجلاً لهم ذلك بمداد من ذهب. حاملاً على عاتقه مساندة إخوته من العرب والوقوف معهم؛ حتى يتمكن من رفع الظلم عنهم، وتحقيق النصر على من ظلمهم؛ ولكن عندما يكون هو الخصم فكانت سياسته حل الأمور بعقلانية، وطرح معطيات أكثر للموضوع؛ حتى يتم التوصل لحل مرض لجميع الأطراف، وذلك من خلال ما تجسد في الأزمة السعودية اليمنية.

ففي سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، دخل المخلاف السليمانى تحت الحكم السعودي، بناء على طلب من الإمام الإدريسي^(١) بمقتضى توقيع اتفاقية مكة^(٢)، وذلك عندما واصلت قوات الإمام زحفها، واستيلاءها على مدينة ميدي والمنطقة الجنوبية، فأوقفتها قوات الملك عبد العزيز، وبذلك أصبحت قوات الإمام وجها لوجه مع قوات الملك عبد

(١) د/أميرة علي مداح: المخلاف السليمانى تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة العربية السعودية (منطقة جازان)، دار القاهرة للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ص ٣١١.

(٢) اتفاقية مكة: ١٤ ربيع الثاني ١٣٤٥هـ/ ٢١ أكتوبر ١٩٢٦م، في الوقت الذي كان الملك عبد العزيز منشغلاً بمحاولاته لا استرداد الحجاز بين عامي ١٣٤٣ - ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٤ - ١٩٢٦م، كان الأدارسة في وضع سياسي غير مستقر؛ فقد زحف الإمام يحيى حميد الدين على الحديدة واحتلها واتجه شمالاً حتى وصل إلى ميدي، فكانت الأحوال متردية في المنطقة، وعينوا الإمام علي الإدريسي و حاول الاتصال بالإمام يحيى حميد الدين للتدخل في وقف الغزو اليمني إلا أنه فشل في إقناع الإمام يحيى بذلك، فتوجه إلى الحكومة البريطانية لتنفيذ معاهدة الحماية مع الأدارسة، ولكنهم اعتذروا بان ما يحدث صراع داخلي والمعاهدة تلزم الحكومة البريطانية بالدفاع عن الخطر الأجنبي فقط، لجأ الحسن الإدريسي للملك عبد العزيز طالباً نجده و وضع الإمارة الإدريسية تحت حمايته، فوافق الملك عبد العزيز على ذلك ووقع مع الحسن الإدريسي معاهدة الحماية التي عرفت فيما بعد اتفاقية مكة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، فمن أهم ما اشتملت عليه هذه الاتفاقية خضوع الإمارة الإدريسية لسيادة الملك عبد العزيز وحمايته، مع احتفاظ الإدريسي بسلطته فيما يتعلق بالشؤون الداخلية، وتعهد الملك عبد العزيز بدفع كل تعد داخلي أو خارجي، يقع على أراضي إمارة الأدارسة ولتأكيد الملك عبد العزيز عزمه على تنفيذ الاتفاقية قام بإرسال نسخة منها إلى إمام اليمن وطلب إليه ضرورة التقيد بها واحترامها. د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ٢٥٢.

العزيز، فكان كل من الملك عبد العزيز، والإمام يحيى، حريصين على عدم خوض حرب مباشرة بينهما، وذلك لانشغال كل منهما بمشكلاته الداخلية، أيضاً موسم الحج على الأبواب، والملك عبد العزيز يعمل جاهداً على أن يكون موسماً ناجحاً بكل المقاييس^(١).

ومنذ ذلك التاريخ بدأت العلاقات السعودية اليمنية تتحسن إذ أصبح بلدهما متقاربين في مصالحهما، وبدأ فصل جديد في العلاقات السعودية اليمنية، فقد أبدى إمام اليمن في مناسبات عديدة ميولاً غير ودية تجاه الملك عبد العزيز، فكان يحلم بتكوين دولة عربية إسلامية تضم الحرمين الشريفين تحت زعامته^(٢). و توسعه في نجران يهدد بذلك مستقبل المملكة العربية السعودية وتثير عدم الاستقرار في المنطقة، ولا يمكن إغفال دور إيطاليا، ووقوفها بالمرصاد لتحركات بريطانيا في حوض البحر الأحمر، وبالتالي فإن توسع اليمن في نجران هو إضافة في نفس الوقت للنفوذ البريطاني هناك^(٣). فالإمام يحيى اضطر لعقد معاهدة مع إيطاليا، وكانت هذه المعاهدة تمثل نقطة تحول في سياسة الإمام يحيى الداخلية والخارجية فإيطاليا كانت تسعى بدورها، لتقوية نفوذها في المنطقة وتثبيت مركزها في جنوبي البحر الأحمر تأميناً لمستعمراتها الإفريقية، وتم توقيع المعاهدة بين البلدين في ٢٤ صفر ١٣٤٥ هـ / ٢ سبتمبر ١٩٢٦ م، ومدتها عشر سنوات اعترفت فيها الحكومة الإيطالية باستقلال اليمن، وتعهدت بتقديم الخبراء وكل ما تحتاجه اليمن؛ لتنظيم أمورها وتزويد الإمام بأسلحة إيطالية، وبمقتضى هذه المعاهدة حصلت إيطاليا على امتيازات اقتصادية وإستراتيجية هامة في المنطقة، ومن خلال هذه المعاهدة تمكن الإمام من الحصول

(١) فتوح عبد المحسن الخترش: تاريخ العلاقات السعودية اليمنية ١٩٢٦ - ١٩٣٤ م، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط ١، ١٩٨٣ م، ص ١٢٣.

(٢) سيد محمد إبراهيم: تاريخ المملكة العربية السعودية، مكتبة البطحاء، الرياض، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، بدون ط، ص ١٩٩.

(٣) تركي بن محمد بن تركي الماضي: من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية، ١٣٤٢ - ١٣٧١ هـ / ١٩٢٤ - ١٩٥٤ م، دار الشبل، الرياض، ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، ص ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

على السلاح اللازم لمواجهة خصومه البريطانيين من الجنوب وقوات الملك عبد العزيز من ناحية الشمال^(١). فأصبح الملك مواجهاً لتلك المشكلات، وعليه المسارعة في إيجاد حل لتلك الأزمات. فالملك عبد العزيز لا يزال يبحث عن وسائل لتصفية الخلاف بينهما، وعندما تمادت اليمن في تهديداتها اتخذ الملك عبد العزيز الإجراءات اللازمة لحماية دولته الناشئة، فأرسل قوة عسكرية سعودية بقيادة خالد بن لؤي لتضع حداً للتهديدات اليمنية العسكرية، فقد كان الملك عبد العزيز مهتماً بتحرير الحجاز، وأقلقت تحركات الإمام يحيى حميد الدين الملك عبد العزيز الذي كان يرغب في بسط سلطانه على عسير التي كانت في ذلك الوقت تحت الحماية السعودية، بالإضافة إلى ضم نجران التي كانت تشكل منطقة إستراتيجية بين السعودية واليمن إلى المملكة اليمنية، فقد سجل الملك عبد العزيز من أول معركة دارت بين الفريقين أول انتصاراته، وتمكن من إجلاء القوات اليمنية عن نجران، وبدأت المباحثات السعودية اليمنية للاتفاق على خط الحدود بين الدولتين العربيتين المتجاورتين، واستمرت المباحثات أكثر من عامين، ولم تسفر عن توقيع اتفاقية، ومضى الموعد المحدد دون أن يجيب الإمام يحيى على الإنذار، فشرع الملك عبد العزيز بتحريك الأساطيل الحربية البريطانية والفرنسية والإيطالية تجاه ميناء الحديدة^(٢) تحت ستار التدخل للوصول إلى تسوية بين السعودية واليمن، فنفذت القوات السعودية الأوامر، وتقدمت قوة عسكرية بقيادة الأمير فيصل بن عبد العزيز مخترقة تهامة إلى أن بلغت ميناء الحديدة، وسيطر عليه في غضون ثلاثة أسابيع^(٣). ولكن رغبة الإمام يحيى في ضم نجران إلى مملكته اضطر الملك عبد العزيز إلى إرسال إنذار إليه في ١٣٥٣هـ // ١٩٣٤م، يعلمه بالزحف على اليمن

(١) فتوح عبد المحسن الخترش: المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٢) الحديدة: مدينة يمنية تقع في سهل تهامة وتعتبر الميناء الرئيسي لليمن، الموسوعة العربية العالمية، مج ٩، ص ٣٤.

(٣) د/نجلاء عز الدين: العالم العربي، ترجمة محمد عوض إبراهيم، محمد دويك، محمد يوسف نجم، برهان الدين الدجاني، دار الكتب العربية، ط ٢، ١٩٦٢م، ص ٢٧٨.

إذا انقضى موعد حدده في الإنذار ولم توقع الاتفاقية^(١).

وكان للهيئات العربية الإسلامية دور في تلك الأزمة إذ رحب الملك عبد العزيز بها حتى يقطع الطريق على الدول الأجنبية التي كانت تطمح إلى التغلغل في اليمن، فأصدر أوامره إلى ابنه فيصل بعدم تنفيذ المرحلة الثانية من خطته العسكرية التي كانت تتضمن دخول صنعاء، ووقع الفريقان على هدنة مدتها ثلاثة أسابيع، في الوقت نفسه كانت القوات السعودية الأخرى، التي كان يقودها الأمير سعود بن عبد العزيز، تواجه عقبات جغرافية لم تمكنها من تحقيق أهدافها العسكرية^(٢). لكن سرعان ما انتهى هذا النزاع على يد وسطاء من رجالات العرب^(٣). فأرسل الملك عبد العزيز وفداً إلى صنعاء، عاصمة اليمن، آملاً في أن يصل إلى تفاهم حول مشكلة الحدود، وقد سحب جنوده من الأرض المتنازع عليها، إلى أن يحصل الاتفاق المرجو، فسار إمام اليمن إلى المنطقة التي أخلاها جنود خصمه، وأخذ مندوبيه رهائن عنده، وقد أدى ذلك إلى نشوب نزاع انتصرت فيه القوات السعودية انتصاراً ساحقاً، وبرهن الملك عبد العزيز على أنه فاتح نبيل النفس، إذ كانت اليمن مفتوحة أمام قواته، ولكنه أمر بإنهاء القتال واستدعى جنوده، وعقد مؤتمر للصلح في الطائف، في ٧ صفر ١٣٥٣ هـ / ٢١ مايو ١٩٣٤ م، ولم تفرض المعاهدة التي انبثقت عن المؤتمر، عقوبات على المنكسر، أو غنائم للمنتصر، بل تنص على أنها وضعت لتنمية وحدة الأمة العربية، وذلك بالتعاون الوثيق بين الطرفين المتعاقدين، وبإقامة علاقات جوار وروابط صداقة بينهما^(٤).

بالإضافة إلى دورها الكبير في ترسيخ الأساس لفترة طويلة من التفاهم بين البلدين، فقد استعاد إمام اليمن جزءاً كبيراً من الشريط الساحلي، بينما احتفظ السعوديون بسلطتهم على نجران، وأعلى منطقة عسير وعلى مرفأ جازان^(٥).

(١) سيد محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص ص ١٩٩ - ٢٠٠.

(٢) سيد محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص ١٩٩.

(٣) د/زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، بدون ط، ١٩٧٥ م، ص ٢٤.

(٤) د/نجلاء عز الدين: المرجع السابق، ص ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٥) لزي مكلوغلن: ابن سعود مؤسس مملكة، ترجمة د/محمد شيا، المكتب العالمي، بيروت ط ١، ١٩٩٥ م،

وفي علاقات الملك مع الدول الأجنبية سوف يتحدث البحث عن الدور الذي لعبته بريطانيا في هذا الصراع، والأطماع التي كانت تخفيها من وراء هذا التدخل .

٣. علاقات الملك عبد العزيز مع مصر؛

منذ أن توحدت المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م، والملك عبد العزيز يمد يد الصداقة والمحبة إلى الدول العربية المجاورة، ويحثها على الترابط وتوحيد الكلمة، والاتفاق ضد أعدائهم لرفع راية التوحيد.

فالعلاقات بين مصر والمملكة العربية السعودية كانت علاقة مبنية على الإخلاص والمودة إلا أنه في بعض الأحيان يعتريها بعض الفتور؛ وذلك لأن البريطانيين كانوا يحتلون أكثر البلدان العربية ولا يريدون للعرب أن يتفوقوا، أو أن تقوم بينهم علاقات؛ لأن أي تقارب بين العرب هو في غير مصلحتهم^(١).

فكان لموقع مصر أهمية إستراتيجية تلك الأهمية التي لا يمكن إغفالها، ولقد كان لموقعها الإستراتيجي والمطل على ثلاث قارات، وقناة السويس، وثقل مصر العربي والإسلامي والحضاري، أثراً كبيراً لدى الحلفاء، وعلى رأسهم بريطانيا التي كانت تعترف وتؤكد أن وضعها في مصر قادر على أن يعطيها ميزة إستراتيجية على أعدائها^(٢). ومن هذا المنطلق برزت أهمية مصر، بالإضافة إلى المملكة العربية السعودية التي لا يمكن إغفال أهميتها لموقعها الجغرافي الذي يقع في قلب العالم الإسلامي، ناهيك عن وجود الحرمين الشريفين قبلة المسلمين الأولى، ومهوى أفئدتهم، بالإضافة إلى موقعها الإستراتيجي بين ثلاث قارات كبرى، ووقوعها في النصف الشمالي للكرة الأرضية الذي يعتبر موطناً للعديد من الحضارات، ومهداً للرسالات السماوية^(٣).

(١) إبراهيم المسلم: العلاقات السعودية المصرية عراقا الماضي وإشراقه المستقبل، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ١٨.

(٢) محمد متولي؛ جلال يحيى: أوروبا المعاصرة، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٤م، بدون ط، ص ٤٠٨.

(٣) د/عبد القادر محمد حسن نهوش: العلاقات المصرية السعودية (١٩٣٦ - ١٩٥٣م)، رسالة دكتوراه،

١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، جامعة المنيا، جمهورية مصر العربية، ص ٤٢.

أيضاً لا يمكن إغفال أهمية مواردها الطبيعية، والمتمثلة في اكتشاف البترول في الأراضي السعودية وبداية استغلاله بشكل تجاري، كما سوف أتطرق لذلك في المبحث الثالث من هذا الفصل^(١).

فكانت هناك قوى ذات سلطات أجنبية وعلى درجة عالية من الدقة والحذر المتسلح بالعزيمة على تحقيق النصر، وإن يكون لهم يد في البلاد العربية، فبريطانيا كانت تقاوم بكل قواها الزحف الألماني على مصر، وتؤكد أن ذلك جزء من الدفاع عن المملكة العربية السعودية، دون أن تقيم هي الأخرى أي قواعد عسكرية لها في السعودية^(٢).

كانت هذه بداية العلاقة بين البلدين لكن أصابها شيء من الفتور، والمشاكل التي عمل الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - على حلها.

ومن ذلك الخلاف بين مصر والحجاز الذي كان سببه ذلك الحادث الذي نشأ عن تصادم بين الحرس العسكري المرافق للمحمل المصري، وبعض من رجال الملك عبد العزيز. فقد كان الفضل للملك عبد العزيز في منع تفاقم هذه المشكلة^(٣).

ففي اليوم الأول من عيد الأضحى ١٠ ذي الحجة ١٣٤٤هـ // ٢٢ يونيو ١٩٢٦م وحُجاج العالم الإسلامي من جميع الممالك والأقطار، مجتمعون في مخيماتهم في مشعر منى وكان أكثر الحجاج عدداً في ذلك العام، فرأوا أمامهم المحمل القادم مع الحج المصري، على جمل يتهدى بين الجموع، تحيط به موسيقاه وعساكره ودبذباته وتصايحوا الصنم الصنم!.... وتهافتوا يرشقونه بالحجارة، وهم بملابس الإحرام، ولم يكن من أمير الحج المصري محمود عزمي باشا إلا أن أمر بنصب المدافع والرشاشات وإطلاق نيرانها على الجموع..... الملك عبد العزيز كان على رأس الحجيج فعلم بأمر المحمل، فنهض من سرادقه، وأسرع يعدو، إلى أن توسط ما بين العربات ونار الجند، وبسط ذراعيه يصيح: أنا عبد العزيز! أنا عبد العزيز! وكان من حسن حظ العرب والإسلام، أنه لم تناله رصاصة طائشة أو متعمدة، وهذا إطلاق النار وتدخل الجند السعودي، وانكف الناس، وأمر بحجز المحمل عن الأنظار.

(١) جلال يحيى: العالم العربي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية، دار المعارف، القاهرة، ط ١ ١٩٨٠م، ص ٣٤.

(٢) د/خالد آل هميل: المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٣) د/عبد القادر محمد حسن نهوش: المرجع السابق، ص ٤٣.

ووصل الخبر إلى فؤاد الأول، وزيد عليه أن المحمل سيُمنع دخوله بعد الآن إلى الحجاز، فازداد حنقاً على عبد العزيز، وكان من المعتاد أن ترسل مصر، مع المحمل، كسوة الكعبة، ومبلغاً من المال من ريع أوقاف الحرمين في الديار المصرية، وبعض الهدايا فأمر الملك فؤاد بقطع ذلك كله.

وعلى الرغم من أن الملك عبد العزيز، أرسل أكبر أبنائه سعود بن عبد العزيز سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٦م، إلى مصر لمعالجة عينيه، وتصفية الجو مع القصر الملكي فيها؛ فإن الجفوة استمرت، فمن عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م انقطعت الحكومة المصرية عن إرسال المحمل، وعن السماح إلى حين لحجاج مصر (رسمياً) بتأدية الفريضة^(١).

ففي شعبان ١٣٤٨هـ/ يناير ١٩٣٠م، رفع الكاتب المصري، محمود أبو الفتح، صوته في نقد حكومته، فكان مما كتب: -

« حكومة مصر أصرت على ألا تكون لها علاقة رسمية بالحجاز، ومع هذا عينت قنصلاً لها في الحجاز، وأرادت أن تتعامل معه حكومة الحجاز وهي في الوقت نفسه تتجاهل وجود معتمد الحجاز في مصر !

أرسلت حكومة مصر، بعثة طبية إلى الحجاز، فلما وصلت إلى ميناء جدة، أبرز أعضاؤها جوازات سفرهم وليس عليها تأشيرة من وكالة الحجاز في مصر، لأن حكومة مصر لم تعترف بالوكالة الحجازية ولا بحكومتها..... »^(٢).

« وأقامت البعثة في باخرتها ليلتين، حتى رُفع الأمر إلى الملك عبد العزيز، وكان جوابه: المصريون إخواننا، فلا تعملوا ما يكدر خواطرهم » ودخلت البعثة.

أما فيما يتعلق بالكسوة فما قاله الكاتب المصري: « وكسوة الكعبة، تقول حكومة الحجاز: ليس من الدين في شيء أن تُنقل الكسوة إلى الحرم الشريف، على أنغام الموسيقى وليس من هيبة الدين ولا من جلاله، أن تُدق الطبول والمزامير، والناس يقيمون الشعائر،

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٩، ١٩٩٩م، المجلد الأول، ج ٢ ص ٦٦٣-٦٦٧.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، المجلد الأول، ج ٢ ص ٦٦٧.

هاتوا الكسوة، أتقبلها على الرأس والعين، وأغطي بها الكعبة.... ولكن حكومة مصر، ذهبت تهدد بمنع الكسوة وقطع الأرزاق التي كانت ترسل إلى الحجاز والتي هي إيرادات أوقاف لا يحق مطلقاً عدم إنفاقها في غير الوجه التي حُبست عليها.
ومن الذي خسر بهذا؟

ليس الملك عبد العزيز، فقد أنشأ في الحال مصنعاً للكسوة، وجلب له عمالاً من الهند، على رأسهم هندي من المسلمين الوطنيين، إنما الذي خسر هو مصر..... خسرت كسوة الكعبة، وخسرت دعاء مئات الألوف من الحجاج، وأقفلت باب الرزق على من كان يصنع الكسوة من عمالها.....»^(١) وقد دعا الملك عبد العزيز إلى تحكيم الشرع، في سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م جاء فيه قوله: « لا خلاف بيني وبين مصر، وأمر المحمل متروك إلى الدين وإلى حكام الشرع..... في مصر علماء علينا أن نستفتيهم وأنا معهم فيما يأتون به من الكتاب والسنة، أبلغ مصر عني أن حكومتي على استعداد لكل تساهل تطلبه الحكومة المصرية يتفق مع الشرع»^(٢) ومع ذلك فقد أدت هذه الحادثة إلى تأزم العلاقات السعودية المصرية^(٣).

فالحكومة المصرية لم تعترف بالمملكة العربية السعودية، فكان للدكتور عبد الرحمن عزام^(٤) جهدٌ بالغاً في إقناع المسؤولين في الحكومة المصرية، إلى أن اعترفت مصر بالمملكة العربية السعودية، وقامت بينهما علاقات، وفتحت قنصلية في القاهرة وجدة، فقدر الملك

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، المجلد الأول، ج ٢ ص ٦٦٧ - ٦٦٨.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، المجلد الأول، ج ٢ ص ٦٦٧ - ٦٦٨.

(٣) د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ٨٣.

(٤) عبد الرحمن عزام: كان الوزير المفوض المصري في بغداد، تم عيّنه وزيراً مفوضاً في جدة، وقد قدم أوراق اعتماده للأمير فيصل في ٢٣ شوال ١٣٥٧هـ/ ١٥ ديسمبر ١٩٣٨م، ثم غادر جدة في ١٨ لزيارة الملك عبد العزيز في مخيمه في الإحساء، وهو أول ممثل مصري يدير المفوضية المصرية في جدة، وتم تعيينه من قبل ملك مصر وصاحب بلاد النوبة والسودان، وكردافان ودارفور مندوباً فوق العادة ووزيراً مفوضاً لدى المملكة العربية السعودية، إضافة إلى عمله كوزير مفوض لدى إيران والعراق، د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ٥٦٢.

عبد العزيز لعزام هذا الموقف وعلى إثره اختاره كأول وزير مفوض للحكومة المصرية بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٥٦هـ // ١٩٣٧م، فأصبح قريباً من الملك عبد العزيز يستشير في سياسته الخارجية والداخلية، فبذلك توثقت العلاقات بين البلدين^(١).

فبدأت بذلك العلاقات بين الحكومتين السعودية والمصرية في ٢١ شعبان ١٣٥٦هـ // ٢٦ أكتوبر ١٩٣٧م، وأن كان هناك علاقات بين هاتين الحكومتين قبل ذلك، فمعاهدة القاهرة^(٢) المعقودة ٢٦ صفر ١٣٥٦هـ // في ٧ مايو ١٩٣٦م الدليل الكافي على عمق هذه العلاقات. فكان من أهم نتائجها:-

١ - عودة موفد الحج المصري بعد انقطاع دام ما يقرب من عشر سنوات ففي عام ١٣٥٦هـ // ١٩٣٧م خرج أول وفد للحاج المصري، واختير رئيس مجلس الشيوخ المصري ليكون أميراً للحج في هذا العام.

٢ - قيام مصر بالمساهمة في حركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالسعودية، حيث قامت مصر بإرسال مجموعة من المدرسين المصريين للتدريس بالسعودية؛ وذلك بناء على طلب مديرية المعارف السعودية.

٣ - أرسلت السعودية بعثة من الطلاب السعوديين إلى مصر في رجب

(١) إبراهيم المسلم: العلاقات السعودية المصرية عراقا الماضي وإشراقه المستقبل، ص ١٨ - ١٩.

(٢) معاهدة القاهرة: ٢٦ صفر ١٣٥٥هـ // ٧ مايو ١٩٣٦م، ظلت العلاقات بين المملكة العربية السعودية والحكومة المصرية متوترة حتى عام ١٣٥٥هـ // ١٩٣٦م، بسبب مسألة المحمل المصري. وبقيت العلاقات الدبلوماسية غير طبيعية بين البلدين، فقد كان لمصر قنصل في جدة يؤدي عمله نحو الحجاج المصريين في حين كانت الحكومة المصرية ترفض باستمرار تعيين « قنصل » للملك عبد العزيز في أراضيها، الأمر الذي دعا ممثل الملك عبد العزيز في مصر لأن يتسمى « وكيلاً » ولكنه ظل لا يعترف به من قبل وزارة الخارجية المصرية. وظل هذا الوضع قائماً إلى أن عقدت معاهدة الصداقة بين البلدين ١٣٥٥هـ // ١٩٣٦م، اعترفت فيها مصر بالمملكة العربية السعودية دولة حرة مستقلة ذات سيادة. وكان ذلك بعد موت الملك فؤاد، حيث تبع هذا الاعتراف تنظيم العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وتحسنت العلاقات بينهما والقيام بمشاريع عمرانية واقتصادية بينهما؛ د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسية، ص ٤٠١.

١٣٥٥ هـ // أكتوبر ١٩٣٦ م، وقد أرسلت الحكومة المصرية مندوباً خاصاً من قبلها إلى السويس لاستقبال أفراد البعثة باسم نائب رئيس مجلس الوزراء المصري^(١).

فالعلاقات بين مصر والمملك عبد العزيز عادت بتمامها إلى ما كانت عليه بعد ما ظلت متراخية ما يقرب من عشر سنوات، وكانت الخطوة الكبيرة في سبيل هذا الاتفاق هي التسوية الموفقة التي أتمها علي ماهر باشا في شهر صفر ١٣٥٥ هـ // مايو ١٩٣٦ م، لما أمضى معاهدة الصداقة مع فؤاد حمزة^(٢) سئل فؤاد حمزة عما دار في الاجتماع ولكنه رد بأنه اتفق على الكتمان، وعلى ألا ينشر عن هذا الاجتماع في الصحف، ثم قال لهم بأنه متفائل من قرب تسوية المسائل المعلقة والتي كان أهمها موضوع المحمل، وكان الجانب المصري يرى أن يرسل المحمل بحسب المعتاد فعارض الجانب السعودي دخول القوات العسكرية المصرية التي كانت تصاحب المحمل عادة إلى الحجاز؛ وذلك لعدم وجود الحاجة إليها، وقد وافقت مصر على وجهة النظر السعودية في هذا الصدد، ففي ٨ رمضان ١٣٥٥ هـ // ٢١ نوفمبر ١٩٣٦ م، نوه بالاتفاق النهائي بين الحكومتين السعودية والمصرية حول المسائل المعلقة الذكر « فقال ما نصه ونذكر بالارتياح ما انتهت إليه مفاوضات حكومتنا مع حكومة المملكة العربية السعودية من تسوية المسائل المعلقة بينهما، وبذلك نقرر ما يربطنا بهذا القطر الشقيق من صلات متينة، وسيكون من آثار هذه التسوية إعادة الاحتفال بالمحمل في الموسم القادم، إن شاء الله، وإرسال الكسوة الشريفة إلى بيت الله الحرام^(٣)». فعلاقات البلدين خلال الحرب العالمية الثانية كانت في تطور مستمر نحو الأفضل، وذلك من خلال محور الرياض - القاهرة الذي تجلّى في الأمور التالية:-

(١) د/عبد القادر محمد حسن نهوش: المرجع السابق، ص ص ٤٤ - ٤٥.

(٢) فؤاد حمزة: فؤاد بن أمين بن علي حمزة ١٣١٧ - ١٣٧١ هـ / ١٨٩٩ - ١٩١٥ م، كاتب وباحث لبناني، قدمه السيد شكري القوتلي للملك عبد العزيز بصفته من الشبان المجاهدين، شارك في سياسة المملكة ربع قرن، عُين مترجماً خاصاً للملك عبد العزيز في الرياض عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م، توفي رحمه الله وهو على رأس عمله في بيروت عام ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م، د/فهد السماري وآخرون، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي ص ص ٥٧٨ - ٥٨٨.

(٣) د/عبد القادر محمد حسن نهوش: المرجع السابق، ص ٧٩.

١ - أن البلدين كان لهما نفس الاهتمام المشترك بالنسبة لتزايد الخطر الصهيوني وتمركزه في أجزاء كبيرة من فلسطين.

٢ - أن مصر أصبحت المكان المفضل للملك عبد العزيز للقاء أقطاب العالم من الحلفاء مثل روزفلت وتشرشل، بل كان يعتبر أن لقاء هؤلاء الزعماء في مصر يعتبر لقاء في بلده الثاني، هذا في الوقت الذي كان فيه الملك فاروق يرتب كل سبل الراحة لإنجاح مساعي الملك عبد العزيز في حماية الحقوق العربية.

٣ - أن المفوضية العربية السعودية بالقاهرة كانت مركزاً لاتصالات المملكة العربية السعودية، سواء لشقيقاتها العربيات خلال الحرب، أو بالدول الكبرى، ومثال ذلك ما أبرقت به المفوضية السعودية بالقاهرة في ٢٢ رجب ١٣٦٢هـ - ٢٤/٧/١٩٤٣م، بخصوص برقية مرسلة من نوري السعيد^(١) رئيس وزراء العراق إلى الملك عبد العزيز بخصوص إبداء رأيه في تكوين دولة سورية الموحدة، ثم تلقت المفوضية رد الملك عبد العزيز بعد ذلك التاريخ بستة أيام^(٢) ففي ٢٧/٧/١٣٦٢هـ - ٣٠/٧/١٩٤٣م.

« أخبروا نوري باشا شفويّاً أننا نشكره على ما أبداه من بيانات وآراء في موضوع سورية وفلسطين والوحدة العربية وكما قيل: « حولها ند بندن » والوضعية التي ذكرها في سورية وفلسطين، نعرفها كما ذكرها فخامته، ونقدرها كل التقدير، وعلى عادتنا التي يعلمها فخامته من الصراحة في كل ما نعالج من القضايا، نبدي آراءنا بكل وضوح:

١ - إن الوضع في سورية كما يصفه الباشا، ولكننا لم نترك الموضوع في لحظة ما، وقد عملنا كل ما يمكن أن يُعمل من أجل سورية واستقلالها ونحن متأكدون كل التأكد،

(١) نوري السعيد: نوري بن سعيد بن صالح الملاطة ولد في بغداد ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م وهو سياسي وعسكري المنشأ، شارك في حرب البلقان والثورة العربية، وتولى رئاسة الوزارة العراقية عدة مرات في أيام فيصل وابنه غازي وحفيده فيصل، ووقع نيابة عن الحكومة العراقية معاهدة الأخوة والتحالف مع المملكة العربية السعودية في بغداد في ١٠ محرم ١٣٥٥هـ / نيسان ١٩٣٦م وغادر بغداد حينما كان وزيراً للخارجية العراقية في ٤ نيسان ١٩٤٠م إلى روضة التنهات، حيث يوجد الملك عبد العزيز، وتم توقيع المحضر الرسمي الذي اعتبره اتفاقاً مؤقتاً. قتل رحمه الله في بغداد بعد الثورة فيها ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م، خير الدين الزركلي: الأعلام، ج ٨، ص ٥٣.

(٢) د/ عبد القادر محمد: المرجع السابق، ص ٧٩.

وواثقون كل الثقة، بأن الحكومتين الصديقتين الإنجليزية والأمريكية، عاملتان بكل ما في وسعهما لتأمين استقلال سورية، وقد أيدتم فخامتكم ذلك بما ذكرتم، وهو ما تبديه بريطانيا وأمريكا من معاضدة الوطنيين لتشكيل حكومة وطنية في سورية.

٢ - أما فلسطين، فأراؤنا فيها معروفة، وآراء العرب فيها معروفة ولا غموض في موقف العرب في شأن فلسطين، والمهم انتهاز الفرص في مخاطبة الحلفاء بشأن الاتفاق معهم على إنصاف فلسطين، وقد عملنا ولا نزال نعمل في هذا السبيل كل ما نستطيع.

٣ - إن أهل سورية قد اختاروا الحكم الجمهوري لبلادهم ونحن نرى أن هذا الأمر لهم.

٤ - إننا لا نحب أن نحدث أي مشكلات في وجه الحلفاء في الظروف الحاضرة، وهم في صراعهم الحاضر بل يجب علينا أن ننتهز الفرص المناسبة التي لا تعرقل أعمالهم، لبيان الطرق التي تفيد العرب.....

٥ - أما سياستنا التي نستهدفها في البلاد العربية فهي أن تكون مستقلة، ومحافظة كل من البلدان العربية على مكانتها ومنزلتها، لا يعتدي بعضها على بعض، حفاظاً لكيان كل بلد منها، وحفاظاً للتوازن.

فإن كان المقصد من كلام فخامته وبحثه أن الأمر على ظاهره، هو لمصلحة سورية وفلسطين، وراحة إخواننا فيها، فقد بينا فيما تقدم رأينا بتلك البلاد، وإن كان هناك غايات أخرى مستترة، لم يُصرح بها فخامته، فمن الصعب علينا، وليس من عادتنا، أن ندخل في شيء لا نعرف المدخل والمخرج منه، لأن ذلك ليس من مصلحتنا، ولا من مصلحة العراق نفسه، ولا من مصلحة أحد من العرب، فسعينا على الدوام هو لتأمين مصلحة العرب، والمحافظة على التوازن وعدم التحالف مع الحلفاء، وأن مساعينا مبذولة في هذا السبيل، آناء الليل وأطراف النهار، لا مطمع لنا في شيء إلا المحافظة على ما بأيدينا وتأمين راحة الآخرين ونسأل الله التوفيق.

عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود^(١)

فالعلاقات بين البلدين علاقات طيبة وطيدة ولا تزال إلى الوقت الحاضر هناك علاقات في شتي المجالات .

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، المجلد الثاني، ج ٣، ص ١١٤٩ - ١١٥٠.

٤. علاقة المملكة العربية السعودية مع إمارة شرق الأردن؛

العلاقات الأردنية السعودية شهدت حالة من عدم الاستقرار والثبات؛ وذلك بسبب الصعوبة في رسم الحدود بين الدولتين^(١). وقد كان شرق الأردن تابعاً لولاية دمشق زمن العثمانيين، ولما احتلت فرنسا سورية أخرجت فيصل بن الحسين منها، وعندما اشتعلت الثورة في حوران بالذات ضد الفرنسيين، استغلت بريطانيا ذلك الوضع فعملت على سلخ شرق الأردن من سورية، وراحت تشجع قاداته المحليين على الاستقلال.... ومع أن الأمير عبد الله بن الحسين قد أصبح حاكماً لشرق الأردن، فإن صلته بما حدث، وما كان يحدث في الحجاز كانت وثيقة جداً؛ فقد كان ساعد والده الأيمن عسكرياً في هذه المنطقة، وفي معركة تربة المشهورة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م، لم تكن علاقة أبيه بالملك عبد العزيز على ما يرام في الوقت الذي وصل فيه هو إلى حكم الأردن، وبالإضافة إلى ذلك فقد تمكن الملك عبد العزيز من إنهاء إمارة آل الرشيد في حائل في شهر صفر ١٣٤٠هـ / أكتوبر ١٩٢١م؛ مما أتاح له إدخال الأراضي التابعة لهذه الإمارة تحت حكمه، وكانت تلك الأراضي تشمل ما بين الجوف، وقريات الملح، ووادي السرحان، وبذلك أصبح نفوذه يمتد إلى الأراضي التي أصبحت تحت حكم الأمير عبد الله بن الحسين في شرق الأردن.

على أن الأمر لم يقف عند ذلك الحد، بل أقدمت الحكومة الأردنية على احتلال قرى الملح، فعزم الملك عبد العزيز على استرجاعها بالقوة، لكن بريطانيا طلبت منه التريث لحل المشكلة سلمياً^(٢).

فحاول الملك عبد العزيز أن يوسع نفوذه في اتجاه شرقي الأردن وقد تبادل الفريقان غارات جوية عسكرية، وطبقاً لاتفاقية جدة في ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م، فقد بذلت نجد وشرقي الأردن جهوداً كبيرة لوضع حد لتلك الغارات والغارات المضادة، وعلى الرغم من

(١) د/عمر الحصري: العلاقات الأردنية السعودية، دار مجدلاوي، عمان، ط ١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ١٠٣.

(٢) د/عبد الله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ج ٢، ص ص ٢٦٧ - ٢٦٨.

انتهاء أعمال التمرد، فإن الاضطرابات عبر حدود شرقي الأردن ظلت لعدة سنوات تالية وفي محرم ١٣٥١هـ//مايو ١٩٣٢م، كان الوضع على حدود شرقي الأردن والحجاز متوتراً، إذ تحركت جماعة من المتمردين نحو الحجاز عن طريق شرقي الأردن؛ مما أثار المخاوف من حركة تمرد على الحدود، و كان المتمردون يشكلون قوة تقارب نحو ست مئة رجل تحت قيادة ابن رفاة، وقد تمكنت وحدة سعودية مجهزة باليات سريعة الحركة من هزيمتهم^(١).

ومن أجل ذلك تأخر الاعتراف المتبادل بين حكومة إمارة شرق الأردن، والمملكة العربية السعودية، حتى ٢٥ من ذي القعدة ١٣٥١هـ//٢١ مارس ١٩٣٣م، وهو تاريخ الخطاب الذي أرسله الأمير عبد الله إلى الملك عبد العزيز معترفاً به حاكماً على الحجاز ونجد، وكان الأمير فيصل بن عبد العزيز^(٢) وزير الخارجية قد أبدى رغبة بلاده في تأسيس علاقة ودية مع إمارة شرق الأردن وبالاقرار بها، ولعل تأخير اعتراف البلدين بعضهما مع بعض ناتج من علاقاتهما المتوترة بسبب مشكلات الحدود؛ وبسبب مخاوف الملك عبد العزيز من الأطماع والخطط الأردنية التي كان يراها مهددة لأمن واستقرار بلاده^(٣). وكان للسياسة البريطانية دور كبير وحاسم في هذا الاعتراف، والتقريب بين الدولتين وإقامة علاقة ثابتة بينهما.

(١) خالد بن ثيان آل سعود: العلاقات السعودية البريطانية ١٩٢٢ - ١٩٣٢م دراسة وثائقية، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ص ١٧٦ - ١٧٨.

(٢) فيصل بن عبد العزيز آل سعود ولد في الرياض ١٤ صفر ١٣٢٤هـ، تولى العديد من المهام الدبلوماسية بحكم عمله الأساسي نائباً للملك في الحجاز ووزيراً للخارجية، عُين وزيراً للخارجية في ١ رجب ١٣٤٩هـ، توفي رحمه الله في ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥هـ، على أثر الاعتداء عليه في الرياض من قبل الأمير فيصل بن مساعد بن عبد العزيز، د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز، ص ص ٥٩٦ - ٥٩٩.

(٣) د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسية، ص ص ١٢٥ - ١٢٦.

المبحث الثاني

العلاقات الخارجية للمملكة العربية السعودية مع الدول الأجنبية

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود موحد المملكة العربية السعودية، زعيم عربي مسلم استطاع بحنكته وسياسته مصارعة الأزمات ومسايرة خصومه بمنهج سياسي متميز، حيث استطاع بحنكته أن يكسب حب واحترام قادة العالم، عرباً وأجانب، شهد بذلك العدو قبل الصديق، واضعاً نصب عينيه قدسية المكان وجغرافية المنطقة، فالمملكة تقع في قلب العالم، ومنها شاع نور الإسلام، كذلك من أراضيها انتقلت الحضارة إلى الغرب الأوربي.

فاستطاع الملك عبد العزيز آل سعود تحمل تبعات البناء، وتحديات الأعاصير التي اجتاحت الساحة العربية والإسلامية والدولية، وسار على نهجه أبنائه من بعده فتمكنوا من قيادة السفينة إلى أن وصلت إلى بر الأمان.

فالمملكة العربية السعودية لم تكن حديثة العهد بالاتصال بالدول الأجنبية، بل على العكس من ذلك، فقد كانت هنالك علاقات وصلات، سواء اتخذت الجانب السياسي أو الاقتصادي أو التجاري فقد كان للدولة السعودية الأولى، والثانية اتصالات سياسية بالدول الأوربية، وخاصة بريطانيا وفرنسا، اللتين حرصتا على قيام نوع من العلاقة والاتصال بينهما كل على حده، وبين الدولة السعودية، ضماناً لمصالحهما في الشرق.

فبريطانيا كانت تسعى للحصول على ضمان يضمن لها استقرار نفوذها في الخليج العربي من خلال العمل مع الدولة السعودية الأولى والثانية، لما لهما من نفوذ قوي في المناطق الشرقية من الجزيرة العربية، وخاصة منطقة الخليج العربي في تلك الفترة.

فالسنوات الأولى من القرن الرابع عشر الهجري // نهاية القرن التاسع عشر الميلادي سنوات تعلم للملك عبد العزيز، فقد تعلم مبادئ السياسة عموماً، وملامح السياسة الدولية خصوصاً، وهو في سن الشباب عندما كان في الكويت مع والده الإمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود.

ففي ذلك الوقت كانت الكويت تعج بالمباحثات والمحاورات السياسية في مجلس الشيخ مبارك الصباح أمير الكويت، بين ممثلي الدول العظمى في ذلك الوقت بريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا والدولة العثمانية. الملك عبد العزيز كان شاهد عيان على ما يحدث في الكويت، فقد أظهر منذ صغره نباهة فائقة مما دعا الشيخ مبارك إلى أن يفسح له المجال في حضور تلك المجالس، بالإضافة إلى مشاركته في بعض المناقشات ولا شك أن هذه المواهب، والخبرات والتجارب التي عايشها الملك عبد العزيز كان لها أثر إيجابي عليه خلال حكمه الذي تجاوز الخمسين عاماً.

وبعد قيام الدولة السعودية الحديثة باستعادة الملك عبد العزيز الرياض ٥ شوال ١٣١٩هـ / ١٤ يناير ١٩٠٢م، وما أعقب ذلك من سعيه المتزن لاستعادة باقي بلاد شبه الجزيرة العربية التي كانت تحت سلطة كل من الدولة السعودية الأولى والثانية، بدأت الدولة الوليدة تنفتح على العالم الخارجي؛ لكن بداية هذه العلاقات والاهتمام السياسي الخارجي ظل محدوداً، وكان يرتبط مباشرة بالوضع الذي كانت عليه الدولة إذ اقتصر في البداية على إقامة صلات محدودة مع كل من بريطانيا، والدولة العثمانية؛ نظراً لتواجدهما ولنفوذهما في الساحة العربية، بعد ذلك ارتبط بالعالم الخارجي عن طريق ممثلي الدول الأجنبية في منطقته^(١).

وسوف يتحدث البحث عن علاقة الملك عبد العزيز بالدول الأجنبية التي كان لها دور كبير في المنطقة فترة الحرب العالمية الثانية وهي:-

١ - الولايات المتحدة الأمريكية.

٢ - بريطانيا.

٣ - ألمانيا.

٤ - إيطاليا.

(١) د/ محمد سليمان الخضير: تطور السياسة الخارجية في عهد الملك عبد العزيز ودور المملكة في تأسيس

المنظمات السياسية الإقليمية والدولية ودعمها، المملكة العربية السعودية في مائة عام، مج ١١، السياسة

الخارجية دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ص ١٢٨ - ١٢٩.

أولاً: علاقة المملكة العربية السعودية بالولايات المتحدة الأمريكية:

الملك عبد العزيز آل سعود رجل سياسي محنك منذ نعومة أظافره، عاش طوال حياته واضعاً نصب عينيه راحة أمته وشعبه فوق كل اعتبار، مكرراً في خطابه وقراراته أنه لن يسمح لأي أجنبي بالتدخل في شؤون بلاده وشعبه، فحرص على الابتعاد عن أي نفوذ أجنبي في بلاده، ومن ذلك قضية خط التباين حيث كان هناك تفكير في أن تقوم الحكومة الأمريكية نفسها بإنجازه، ولكن الملك عبد العزيز رفض هذه الفكرة ووافق على قيام الشركات الأمريكية بذلك. وليس الحكومة الأمريكية^(١). وذلك ليحافظ على استقلالته ومكانته الدولية، ولا يفسح المجال أمام الدول الأجنبية ليكون لها يد في بلاده، أو أن يكون خاضعاً تحت طاعة الأجنبي.

فمنذ أن قامت المملكة العربية السعودية، على يد المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود في بداية القرن العشرين، وهي تأخذ خطأ واضحاً في السياسة الخارجية يقوم على عدم الدخول في حلبة المنافسات الدولية، والمحافظة على أمن واستقرار البلاد^(٢).

فالمملكة العربية السعودية كانت محط أنظار السياسة الأمريكية؛ وذلك راجع إلى أن شواطئها تمتد على ساحلي الخليج العربي، والبحر الأحمر لمسافات طويلة، فالخليج كان ولا يزال مركزاً لتنافس القوى باعتباره امتداداً للمحيط الهندي، وعلى الشاطئ الغربي للسعودية البحر الأحمر الذي تمنحه الولايات المتحدة الأمريكية اهتماماً متزايداً باعتباره ممراً إستراتيجياً حيوياً خصوصاً، بعد إعادة فتح قناة السويس^(٣). مما يؤكد ذلك ما ذكر في الوثائق الألمانية التي ورد فيها أن المملكة العربية السعودية تحتل مكانة جوهرية ومهمة، وأن

(١) د/محمد عبد الله السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي، دار العلم، جدة، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٢٢٥.

(٢) د/رأفت غنيمي الشيش: أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٢٢٣.

(٣) وليد حمدي الأعظمي: العلاقات السعودية الأمريكية وأمن الخليج في وثائق غير منشورة (١٩٦٥-١٩٩١م) دار الحكمة، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص ١٠١-١٠٢.

القوى الأوروبية تسعى للسيطرة على شواطئها والتحكم في طريق السفن^(١).

ففي البداية لم تكن منطقة الخليج العربي من أولويات اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية حتى منتصف الستينيات؛ لأن هذه المنطقة كانت محط اهتمام اليابان، وكوريا والهند الصينية^(٢) و حلف شمال الأطلسي، فكانت الرغبة الأمريكية تتمثل في مشاركة رمزية لاحتواء السوفيت، بالإضافة إلى ذلك لم يكن النفط من أولويات اهتمامها في تلك الفترة بسبب رخص أسعاره وكونها الدولة المنتجة الأولى في العالم، وتعتمد على نفطها في استهلاكها الداخلي^(٣). فالولايات المتحدة الأمريكية كانت تعتبر منطقة الخليج العربي منطقة إستراتيجية مهمة بالنسبة لها، ناهيك عن الثروة المعدنية التي تحتضنها أراضيها، فهي تسعى جاهدة للحفاظ على الأمن والاستقرار فيها بما يحقق الأمن الأمريكي، وبالتالي السيطرة على ثروتها.

فالولايات المتحدة الأمريكية لم يكن لها في تلك الفترة علاقات مع حكام شبه الجزيرة العربية، وذلك لأن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر منطقة المشرق العربي منطقة واقعة في دائرة النفوذ البريطاني، لم يكن لها سوى قنصلية واحدة في عدن التي كانت حينذاك مستعمرة بريطانية، وكانت هذه القنصلية الأميركية في عدن مسؤولة عن تزويد وزارة الخارجية في واشنطن بالمعلومات عن الأحداث والتطورات التي تقع في شبه الجزيرة

(١) وثيقة رقم السجل ١٣٧٤٩، ملف رقم ١٠١، رقم الوثيقة ١٠١٨، تاريخها ١٩٤١/٨/٢٩م، عدد أوارقها ٨ مقال من مجلة ألمانية حول العربية السعودية والملك ابن سعود وعلاقاته مع العرب والأوربيين والترك، دار الملك عبد العزيز، الرياض.

(٢) الهند الصينية: هي النصف الشرقي من شبه جزيرة طويلة ومتعرجة تمتد حتى بحر الصين الجنوبي لجنوب شرقي آسيا وتشمل كمبوديا ولاوس وفيتنام..... استطاعت فرنسا السيطرة على الإقليم من القرن التاسع عشر وحتى سنة ١٩٥٤م وأطلقوا عليه اسم الهند الصينية الفرنسية؛ الموسوعة العربية العالمية، مج ٢٦، ص ١٥٠.

(٣) د/سعد حقي توفيق: علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين، دار وائل، عمان، ط ١، ٢٠٠٣، ص ٣٨.

العربية^(١). إضافة إلى أن الولايات المتحدة كانت تحسب ألف حساب؛ لبريطانيا وذلك لأنها كانت صاحبة النفوذ والهيمنة في المنطقة^(٢).

فنتيجة لهذا الموقع وأهميته بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الارتباط بعلاقة مع الملك عبد العزيز؛ فكان الملك عبد العزيز حريصاً بأن يأخذ وضعه العالمي كحاكم مستقل، وهذا لن يتم له إلا باعتراف الدول الكبرى ومن بينها الولايات المتحدة الأمريكية، فعمل من أجل ذلك على فتح المفاوضات مع الولايات المتحدة من أجل عقد معاهدة صداقة وتجارة وملاحة من أجل إقامة تمثيل قنصلي في كل من الدولتين، لكن كانت الظروف العامة السائدة في ذلك الوقت لا تشجع على الإقدام على هذه الخطوة، ومنها:—

١ - واشنطن لم تكن تفكر في الاعتراف بنظام الملك عبد العزيز.

٢ - حجم العلاقات الأمريكية - السعودية كان محدوداً جداً^(٣).

فالعلاقات بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية بدأت متأخرة وقبيل الحرب العالمية الثانية؛ وذلك بسبب أن الولايات المتحدة متطبعة بطابع سياسة العزلة السياسية التي فرضتها على نفسها وتمسكت بها لتتفرغ للبناء الداخلي اقتصادياً وسياسياً وأن تصبح من عداد الدول المتقدمة، أيضاً المملكة العربية السعودية كانت لمدة ثلاثين عاماً منشغلة بالبناء الداخلي، وتصفية القوى المعارضة في شبه الجزيرة العربية^(٤).

(١) خالد قطنان آل هميل: المرجع السابق، ص ٦٣٢.

(٢) د/رأفت غنيمي الشيش: أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، ص ٢٢٣، د/خالد آل هميل: المرجع السابق، ص ٦٣٢.

(٣) د/رأفت غنيمي الشيش: صفحات من تاريخ العلاقات السعودية الأمريكية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، دار الصحوة، القاهرة، (بدون ط، ت)، ص ص ١٣ - ١٤.

(٤) مجلة كلية العلوم الاجتماعية: عبد الفتاح أبو علي: مقالة عن نشأة العلاقات السعودية الأمريكية، ع ٨، س ١٥، ١٤٠٤هـ، ص ص ١٢٧.

فاتجهت الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر العشرينيات إلى تغيير ذلك وعملت على أن يكون لها دور إيجابي في السياسة العالمية ينسجم مع نظريتها في عدم التورط في الصراعات الأوروبية، وهو ما عرف بسياسة العزلة الأمريكية؛ لكن كانت عزلة إيجابية، بمعنى أنها تسعى جاهدة إلى فتح مجالات اقتصادية، مع دول المشرق العربي بعد أن تبين لها اتجاه بريطانيا وفرنسا؛ الذي كان ينحدر في احتكار استثمار ثروات المشرق العربي، والدليل على ذلك حصولها على نصيب من بترول العراق، واتفاقية الخط الأحمر مع بريطانيا في ١٣ صفر ١٣٤٧هـ // ٣١ يوليو ١٩٢٨م، فأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية بذلك، ولأول مرة جارة اقتصادية للسعودية يمكن التعامل معها، إلى جانب الدولتين العظيمتين بريطانيا وفرنسا اللتين كانتا تحتكران الاستثمارات في المشرق العربي.

فعرض الجانب الأمريكي على الجانب السعودي أن الاعتراف الأمريكي بالسعودية يتطلب تقديم السعودية التزاماً مبدئياً بعقد معاهدة صداقة وتجارة مع أمريكا تعامل أمريكا بمقتضاها معاملة الدول الأكثر رعاية. فبينت الحكومة السعودية أهم ما يجب على الولايات المتحدة الأمريكية إتباعه وتنفيذه بدقة:-

١- أن القانون المطبق في المملكة هو الشريعة الإسلامية في القضاء والتجارة والأحوال الجنائية، بالإضافة إلى ذلك يوجد مجلس خاص للنظر في الحالات التجارية والقضايا التجارية.

٢- الأحوال الشخصية لغير المسلمين من الأجانب تخضع لقوانين خاصة، كما وافقت السعودية في هذا الرد على التزام المملكة بعقد معاهدة الصداقة والتجارة والملاحة على أساس اعتبار الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الأكثر رعاية^(١).

وربطت الولايات المتحدة الأمريكية اعترافها بالملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز بالاعتراف بحكومة الإمام يحيى في اليمن والحصول على تأكيدات فيما يخص المعالجات القضائية والمدنية والتجارية والجنائية الخاصة بالأجانب، وموقف القوانين الحجازية منها، وكذلك طلبت الحكومة الأمريكية تأكيدات أخرى من حكومة الحجاز فيما يخص مدى

(١) د/ خالد آل هميل: المرجع السابق، ص ص ٦٤ - ٦٥، ص ص ٦٧ - ٧٢.

استعدادها للدخول في اتفاقية صداقة وتجارة وملاحة تمنح حق المعاملة الحسنة المطلقة للشعبين وبعد الحصول على تلك التأكيدات بدأت الحكومة الأمريكية تراجع موقفها من الاعتراف، وتسرع في إجراءاته في سنة ١٣٤٩هـ // ١٩٣١م^(١).

وفي ٢٥ من ذي القعدة ١٣٤٩هـ // ١٥ أبريل ١٩٣١م، وصلت إلى المملكة العربية السعودية البعثة الأمريكية التي أرسلها كرين Crane^(٢) برئاسة "كارل تويتشيل Carl Twitchell^(٣) إلى جدة للقيام بدراسة جيولوجية للمملكة ولاكتشاف احتمالية الثروة الأرضية فيها.

فلم تُظهر الولايات المتحدة الأمريكية قبل نشوب الحرب العالمية الثانية كثيراً من الاهتمام السياسي في الشرق الأوسط؛ وذلك راجع إلى هيمنة النفوذ البريطاني، على الرغم من وجود مصالح أمريكية اقتصادية في المملكة، أما المصالح السياسية الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة، فقد بدأت خلال الحرب العالمية الثانية، وقد تعمق تدخل الولايات المتحدة في الشرق الأوسط بقدر سريان الضعف والوهن في جسم الإمبراطورية البريطانية في العالم^(٤).

(١) د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ١٢٣.

(٢) كرين: تشارلز كرين TCharles Crane ولد في شيكاغو ١٨٥٨م واشتغل بالتجارة، حيث تولى رئاسة شركة كرين، في عام ١٩٣١م زار كرين جدة وقابل الملك عبد العزيز وكان بصحبته جورج أنطونيوس، د/فهد السماري: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ص ٥٠٩ - ٥١٠.

(٣) كارل تويتشيل: Carl. Twitchell أحد الجيولوجيين الأمريكيين (١٨٨٥ - ١٩٦٨م) أرسل في مهمة خيرية لغرض استنباط المياه في بعض المناطق السعودية من قبل تشارلز كرين وذلك في عام ١٩٣١م، وجاء تقريره عن المياه إيجابياً كما أشار إلى إمكانية وجود كميات من الزيت في أراضي المنطقة الشرقية، فاستغل الملك عبد العزيز وجوده وطلب منه الاتصال بشركات النفط الأمريكية، وإقناعها بالحصول على امتياز التنقيب في بلاده، فتلقى الملك عبد العزيز عرضين من شركتين في آن واحد هما شركة كاليفورنيا الأمريكية وشركة نفط العراق، د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ٦٠٠.

(٤) د/وليد حمدي الأعظمي: المرجع السابق، ص ٩٣.

و ذلك راجع إلى عاملين:-

أولاً:- ظهور الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى على مسرح السياسة الدولية واشتداد حدة الحرب الباردة.

ثانياً:- خروج حلفاء أمريكا، لا سيما بريطانيا وفرنسا، من الحرب ضعيفتين اقتصادياً وعسكرياً؛ فضلاً عن تطلعها إلى الهيبة والنفوذ في العالم.

فالولايات المتحدة الأمريكية اعتبرت أن الدفاع عن السعودية جزءاً من الدفاع عن مصالح أمريكا دون أن تقيم قواعد عسكرية فيها، لاطمئنانها إلى موقف السعودية^(١).

فأراد الملك عبد العزيز أن يفسح المجال أمام هذه الدولة من أجل أن يكون لها نفوذ مماثل في السعودية ففي عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م، بدأ موري Mourey^(٢) يعيد النظر في موقفه من التمثيل الدبلوماسي الأمريكي في المملكة العربية السعودية، فقد أشارت التقارير التي وصلت إلى الخارجية الأمريكية من المفوضية الأمريكية في بغداد عن وجود نشاط ألماني وياباني في السعودية كان من أهم مظاهره قيام الوزير المفوض الألماني في بغداد بزيارة جدة بهدف الحصول على امتيازات نفطية، لكن جهوده باءت بالإخفاق بسبب حصول شركة إستاندرد على الامتياز لمدة ستين عاماً^(٣). فكان يشغل بال الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت إنشاء مفوضية دائمة في المملكة العربية السعودية وذلك لرعاية المصالح الأمريكية في السعودية، وأن تكون جدة مقر هذه المفوضية، وتكون بمثابة سفارة وقنصلية بمعنى أنها تقوم بالعملين القنصلي والدبلوماسي، وتم اختيار المستر كيرك Kirk^(٤) وزيراً مفوضاً في

(١) د/ خالد آل هميل: المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٢) موري: Mourey القنصل الفرنسي في جدة خلال الفترة من ١٩٢٤ — ١٩٢٦م، د/ فهد السماري، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ٦٣٤.

(٣) د/ نجاة عبد القادر الجاسم: العلاقة السعودية الأمريكية، دار الملك عبد العزيز، الرياض، (بدون ت، ط) ص ٩.

(٤) كيرك: AL- expander Kirk الإسكندر كيرك كان مفوضاً لبلاده في مصر، ثم أضيفت إليه مفوضية المملكة فأصبح الوزير المفوض في جدة، جاء بعد بيرت فش وهو ثاني وزير مفوض أمريكي لدى المملكة خلال الفترة من ٢٥ محرم ١٣٦٠هـ - ٣٠ جمادى الأولى ١٣٦٢هـ / ٢١ فبراير ١٩٤١م - ٣ يونيو ١٩٤٣م،

المملكة العربية السعودية، ورحبت المملكة العربية السعودية بذلك لما فيه من دعم للعلاقات الودية بين البلدين، وقد بدأت المفاوضات العمل في ١٥ ربيع الآخر ١٣٦١هـ//الأول من مايو ١٩٤٢م، وبعد الأحداث التي تطورت ودخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية وازدياد اشتراكها في كثير من ميادين القتال واستنزاف ثرواتها، اتجهت بأنظارها صوب بترول المملكة العربية السعودية.... ففكرت الحكومة الأمريكية في رفع درجة التمثيل الدبلوماسي والقنصلي في المملكة العربية السعودية إلى درجة مفوضية، واضعة في الحسبان أن المملكة العربية السعودية تمتلك أكبر احتياطي للبترول في العالم، بالإضافة إلى أن الشركات البترولية الأمريكية قد حصلت على امتياز التنقيب عن البترول^(١).

وفي المدة ما بين ١٣٤٥-١٣٦٢هـ//١٩٣٦-١٩٤٣م، كانت الأحداث تسير بوتيرة متسارعة لصالح الملك عبد العزيز الذي أبدى تعاطفاً مع الحلفاء ضد المحور بالإضافة لإعطائه التسهيلات لواشنطن وموافقته على استعمال المجال الجوي السعودي، في الوقت التي ظهرت فيه تكهنات بأن هتلر قد يشن هجوماً على منطقة الشرق الأوسط^(٢).

فمنحت الحكومة السعودية الحكومة الأمريكية حق بناء قاعدة جوية كبيرة في الظهران، واستعملها لمدة ثلاث سنوات تعود ملكيتها بعد ذلك إلى الحكومة السعودية، وفي الوقت نفسه بدأت بعثة عسكرية أمريكية تدرب الجيش السعودي وتزوده بالأسلحة^(٣). فقد كانت الوزارة الحربية الأمريكية ترى أنه من الأفضل استخدام المجال الجوي وأن

= قدم أوراق اعتماده في ٢٥ ربيع الآخر ١٣٦١هـ/١١ مايو ١٩٤٢م وصل جدة ١٩٤٠م مع كارل تويتشل وخير الدين الزركلي، د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ٤٩٧. (١) د/رأفت غنيمي الشيوخ: صفحات من تاريخ العلاقات السعودية الأمريكية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، ص ص ١٢٠-١٢٢.

(٢) محمد بن زيان العمر: العلاقات الدولية للمملكة العربية السعودية، من أبحاث المثوية، دار الملك عبد العزيز، الرياض، السياسة الخارجية، مج ١١، ص ٧٥.

(٣) مجلة الدرعية: الكاتب أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري، مقالة عن علاقة الملك عبد العزيز بأمريكا، س ٢، ع ٥، محرم ١٤٢٠هـ/مايو ١٩٩٩م، ص ٢٦.

أراضي المملكة العربية السعودية مناسبة لنزول الطائرات وكذلك أمانا من الطريق عبر القاهرة.

فالملك عبد العزيز كان متخوفاً من أن تطلب دولة أخرى افتتاح قنصلية أخرى في الظهران إسوة بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد قام المستر موسى وهو القنصل في جدة بمناقشة ذلك مع الشيخ يوسف ياسين^(١) وكان يعمل وزيراً للخارجية السعودية وخالد الهود^(٢) وبشير بك السعداوي^(٣) من مستشاري الملك عبد العزيز فقد كان جوابهم أن السعودية رفضت طلب العراق بافتتاح قنصليات عراقية في القطيف والرياض؛ كما رفضت طلبات مماثلة من بريطانيا وإيران، كما أن السلطات البريطانية رفضت طلب المملكة بافتتاح قنصلية سعودية في البحرين، لكن الحكومة الأمريكية طمأنت الملك عبد العزيز بأنه ليس هناك دولة لها

(١) يوسف ياسين: هو الشيخ يوسف ياسين بن محمد ولد باللاذقية في سوريا ١٣١٥هـ، في عام ١٩٢٤م، عهد إليه الملك عبد العزيز بإدارة جريدة أم القرى ورئاسة تحريرها، ثم عينه الملك عبد العزيز رئيساً للشعبة السياسية بالديوان الملكي، ثم أضيف إليه منصب وزير دولة ووكيل وزير الخارجية وظل في خدمة المملكة حتى توفي رحمه الله بالدمام ١٣٨١هـ// ١٩٦٢م، د/فهد السماري: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ص ٦٤٩ - ٦٥٠.

(٢) خالد الهود: خالد بن أحمد بن عياد آل هود، وفي بعض المصادر خالد القرقي، رحل من اليمن إلى تونس ثم نفى إلى جزيرة قرقة في البحر المتوسط التي ينسب إليها ومنها انتقل إلى ليبيا ولم ينكر ولاءه لتركيا ناضل ضد الإيطاليين ونفى إلى القاهرة، ونظراً لعدائه لإيطاليا حُكم عليه في طرابلس غيائياً وتنقل في مصر وتركيا وسورية وقدم للمملكة العربية السعودية عمل مساعداً أول لنائب الملك في الحجاز عام ١٩٣٠م، ثم شغل وظيفة مستشار سياسي، كان يتحدث إلى جانب العربية الإيطالية والألمانية والإنجليزية والفرنسية والتركية، د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز، ص ٦٤٥.

(٣) بشير بك السعداوي: مستشار الملك عبد العزيز وهو مجاهد ليبي ضد الإيطاليين، من أهل طرابلس الغرب وعمل في الرياض، مستشاراً للملك عبد العزيز آل سعود مدة عشر سنوات (١٣٥٨ - ١٣٦٨هـ// ١٩٣٩ - ١٩٤٩م)، شارك في لقاءات الملك عبد العزيز برئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل، والرئيس الأمريكي روزفلت وزيارة الملك إلى مصر، د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ٥٠٥.

مصالح تماثل المصالح الأمريكية في الظهران^(١).

فموافقة الملك عبد العزيز على بناء قاعدة جوية كبيرة في الظهران يرجع للأسباب التالية:-

- ١ - وجود المصالح البترولية الأمريكية في شرق المملكة العربية السعودية وتعتبر الدمام القريبة من الظهران هي مركز لتلك المصالح؛ فوجود الأمريكيين في تلك المنطقة أمر مفروغ منه وذلك يتطلب وجود مفوضية ترعى مصالحهم.
- ٢ - أن منطقة الخليج العربي تمثل مصدر اهتمام بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وخاصة بعد أن اتضحت مطامع الاتحاد السوفيتي في منطقة الخليج العربي عبر إيران فكان إنشاء القنصلية مطلباً استراتيجياً اقتصادياً أمريكياً.

يتضح مما سبق مناقشته أن علاقة الملك عبد العزيز بأمريكا علاقة متكافئة فهي علاقة صديق بصديق، فهو إذ رأى أنها خطبت وده وسمح لبعض شركاتها بامتياز شريف في أرضه وحافظت على العهود والمواثيق وتقربت منه طلباً لمودته استقبلها بترحاب وبسط لها جناحه، وأخذت الصداقة تنمو كل يوم بين الفريقين وينميها بالإخلاص وتبادل النفع والتجارة^(٢). فرحبت الإدارة الأمريكية بعد ذلك بالطلب السعودي بشأن الأسلحة فقد كان يهيمها استقرار النظام والأمن في السعودية؛ إلا أنها أرادت الحصول أولاً على معلومات بشأن الأسلحة المتوفرة لدى السلطات السعودية ولم يقتصر الاهتمام الأمريكي في ذلك الوقت على موضوع إمداد السعودية بالأسلحة لأغراض دفاعية فقد كان يهيمها أيضاً تدعيم أوضاعها المالية؛ لأن استقرار الوضع الاقتصادي سيؤدي بلا شك إلى تدعيم الوضع السياسي والعسكري، والمهم هو أن تكون مصادر إنتاج البترول الضخمة في السعودية بأمان، ومن أهم الخطوات التي تم الاتفاق عليها:-

(١) د/رأفت غنيمي: صفحات من تاريخ العلاقات السعودية الأمريكية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، ص ١٢٣ - ١٢٥.

(٢) أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، مؤسسة عبد الحفيظ البساط، بيروت، (بدون ط، بدون ت)، مج ٢، ج ٤، ص ١١٨٢.

- ١- أن يكون الإمداد بالأسلحة مناصفة بين الحكومتين، وتكون هناك موازين متساوية لعروض الدولتين عن طريق التقسيم المقبول لدى الطرفين.
 - ٢- أن يكون هناك حد أقصى للأسلحة التي سوف تزود بها السعودية، والأساس في التحديد هو أن تكون الأسلحة فقط كافية لحفظ الأمن الداخلي.
 - ٣- يتم تحديد الحد الأقصى بعد معرفة نتيجة بعثة الجنرال رويس إلى جدة.
 - ٤ - يتم إبلاغ الجنرال رويس بموقف الحكومة البريطانية وهو عدم تزويد السعودية في عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م بأكثر من خمسين سيارة، وخمس مئة مدفع رشاش خفيف، وعشرة آلاف بندقية.
- ومن أجل التوصل إلى رأي موحد فقد اتفقت الحكومتان على أن يتوجه الجنرال رويس إلى الإدارة البريطانية الخاصة بشؤون الشرق الأوسط للتشاور معها قبل تقديم التقرير النهائي إلى واشنطن؛ وذلك لتوفير فرصة الاتفاق على رأي موحد بين الدولتين قبل الانتهاء من التقرير، كما اتفقت الحكومتان على تأجيل تقديم المخصصات والأسلحة إلى السعودية إلى حين التوصل إلى اتفاق نهائي^(١).
- يتضح مما سبق أن العلاقة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية منذ تأسيسها عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م، نموذجاً للاستقرار في العلاقات الدولية، حيث كان الملك عبد العزيز ومن بعده أبنائه يحرصون على تجنب الدخول في مغامرات عدائية أو الارتباط بروابط قوية تقيد من حركة المملكة العربية السعودية، مع أية قوة أجنبية وخاصة بريطانيا التي كان لها النفوذ الأعلى في أقطار الخليج العربي، وفي عدن وفي البحر الأحمر بصفة عامة ذلك النفوذ الذي يمنع تلك الأقطار من أن تكون لها علاقات متوازنة مع دول العالم متى شاءت^(٢).

(١) د/نجاة عبد القادر: المرجع السابق، ص ص ٤٣ - ٤٦ .

(٢) د/رأفت غنيمي الشيش: أمريكا العلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة، (بدون ط) ١٩٧٩م، ص ٢٥٣.

ثانياً: علاقة المملكة العربية السعودية مع بريطانيا؛

كانت العلاقات الخارجية السعودية مع الدول الكبرى تتميز بدور متفوق ولا سيما مع بريطانيا، بينما كان دور الدول الكبرى الأخرى ثانوياً، وكانت اتفاقية دارين بين السعودية وبريطانيا في سنة ١٣٣٤هـ// ١٩١٥م^(١). لكن العلاقات البريطانية السعودية نظمت وعدلت في معاهدة جديدة في سنة ١٣٤٥هـ// ١٩٢٧م^(٢). عرفت بمعاهدة جدة، وفيها تم الاعتراف باستقلال الملك عبد العزيز التام على البلاد^(٣). فوقفت بريطانيا بجوار الملك عبد العزيز خلال الأزمة اليمنية السعودية حول عسير للأسباب الرئيسة التالية:-

١ - التطلعات التوسعية الإيطالية في حوض البحر الأحمر.

٢ - المصالح الإستراتيجية البريطانية في الشرق الأوسط والشرق الأقصى.

٣ - المصالح الاقتصادية البريطانية.

فبريطانيا كانت تهدف إلى الاستفادة من الأزمة اليمنية السعودية، وذلك بالحصول على مكاسب تخدم تلك التطلعات والمصالح البريطانية^(٤). فبريطانيا كانت تعتبر السعودية تقع ضمن نطاق مسؤوليتها العسكرية في منطقة الشرق الأوسط؛ لذلك كانت لديها بعثة عسكرية ماثلة للبعثة الأمريكية اتخذت من مدينة الطائف مقراً لها وبينما كانت البعثة العسكرية الأمريكية قد قامت خلال عملها بتخريب عدد من الضباط والجنود السعوديين؛

(١) اتفاقية دارين: صفر ١٣٣٤هـ// ديسمبر ١٩١٥م، بين الملك عبد العزيز وبريطانيا بعد زيادة نفوذ الملك عبد العزيز في منطقة الخليج وبعد استرجاعه للأحساء أصبح قوة خليجية يحسب لها ألف حساب بمجاورته لبريطانيا و من أهم بنودها اعتراف بريطانيا به حاكماً مستقلاً لنجد والإحساء والقطيف والجيل وملحقاتها ومساعدتها له ضد أي دولة تعتدي على أراضيه، وتعهد به بأن يمتنع عن كل مخابرة أو اتفاق أو معاهدة مع أي دولة أجنبية إلا بموافقة بريطانيا، وتعهد به بأن يمتنع عن التدخل في أراضي إمارات الخليج العربية التي هي تحت الحماية البريطانية، د/فهد السماري: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ص ٢٢١ - ٢٢٢.

(٢) د/خالد آل هميل: المرجع السابق، ص ٥١.

(٣) سيد محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص ٢٠٢.

(٤) د/خالد آل هميل: المرجع السابق، ص ٥٢.

فإنه كان من الواضح أن البعثة العسكرية البريطانية قد أخفقت في مهمتها إلى حد كبير، فقد أنهت عملها وغادرت الطائف بدون مراسم وداع، أدى ذلك إلى نظر البريطانيين بعين الحسد إلى البعثة الأمريكية، ومن ثم أخذوا يضغطون على الملك عبد العزيز؛ لكي ينهي عمل هذه البعثة، وحتى يقضوا في نفس الوقت على مشروع قاعدة الظهران^(١). فالتقرير الصادر عن القائم بالأعمال الهولندي بجدة حول العلاقات السعودية البريطانية يشير إلى وصول المبعوث البريطاني في جدة السيد أندرو ريان Andrew Ryan^(٢) إلى الرياض مقرر إقامة الملك عبد العزيز آل سعود، وهو ما يثبت وجود علاقات بينهم^(٣). فالملك عبد العزيز من خلال ممارسته للسياسة والدبلوماسية والحرب، منذ أن تولى الحكم في مطلع القرن العشرين، أثبت أنه شخصية قيادية ذات طموح كبير وصلابة تصل إلى تعجيز الخصم عن أن يثنيه عن هدفه الذي عزم على تحقيقه ومعرفة البريطانيين لشخصيته من الأسباب التي شكلت سياستهم نحو المملكة بالإضافة إلى أن قدرته على المناورة جعلت الحكومة البريطانية على حذر شديد منه، رغم ما عرف عن البريطانيين من براعة في المناورات الدبلوماسية، وفي المباحثات والمفاوضات التي تجري بينهم وغيرهم، حتى أصبح مشهوراً في الدوائر الدبلوماسية، خاصة في البلاد الشرقية^(٤).

فلقد طلب الملك عبد العزيز من بريطانيا ضمانات ضد احتمال قيام إيطاليا بتهديد أرضه، كرد فعل على رفضه استقبال البعثة الدبلوماسية الألمانية التي بذلت إيطاليا وساطة

(١) محمد فؤاد خليل: المرجع السابق، ص ٦٩.

(٢) أندرو ريان: Andrew Ryan هو أول وزير مفوض بريطاني في المملكة العربية السعودية، قدم أوراق اعتماده في ١٧ مايو ١٩٣٠م، واستمر عمله خلال الفترة من ١٣٤٨ - ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٠ - ١٩٣٦م كان معروفاً بأسلوبه الدبلوماسي المتشدد وصراحته الواضحة تجاه المواقف السياسية لبريطانيا، د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسية، ص ٥٠١.

(٣) وثيقة رقم ٢٠٠٤، رقم السجل، ٢٤٦٦٦، رقم الملف ١٠٢، المجموعة الهولندية، تاريخها ١٤/١١/١٩٣٩م، عدد أوراقها ٣، عنوانها العلاقات بين السعودية وإنجلترا، دار الملك عبد العزيز، الرياض.

(٤) محمد فؤاد خليل: المرجع السابق، ص ٧٠.

فيها، غير أن الحكومة البريطانية التي حرصت على عدم تأثر علاقاتها بإيطاليا، التي ترتبط معها بالاتفاقية البريطانية - الإيطالية في ١٦ صفر ١٣٥٧هـ // ١٦ أبريل ١٩٣٨م، لم تقدم ضمانات محددة، وحاولت التقليل من أهمية هذا الأمر، واكتفت بالتأكيد للملك عبد العزيز على سلامة بلاده من أي خطر خارجي^(١).

فأرسلت كل من بريطانيا وفرنسا سفناً حربية لحماية مصالحها في البحر الأحمر، وهو ما فسر بالخشية من اتساع نفوذ المملكة العربية السعودية يصل بها إلى مدخل البحر الأحمر، وإذا كان إمام اليمن قد قدر لإيطاليا موقفها هذا فإن الملك عبد العزيز وجد فيه خطراً متزايداً يهدد سلامة مملكته، فسياسة الملك عبد العزيز لم تكن تؤدي إلى إثارة بريطانيا وإيطاليا بعضهما ضد بعض فحسب، ولكنها أيضاً كانت تؤدي إلى إثارة ألمانيا ضدتهما في المشرق العربي بعد تزايد احتمالات وصولهما إلى تسوية تلحق الضرر بالبلاد العربية، والذي كان أولى مؤشرات ما حدث من انفراج التوتر في العلاقات بين هاتين الدولتين في ١٣٥٧هـ // ١٩٣٨م، وماتلاً ذلك من إبرام الاتفاقية البريطانية الإيطالية في شوال ١٣٥٧هـ // إبريل ١٩٣٨م، الخاصة بالمصالح المشتركة في البحر الأحمر التي احتج عليها الملك عبد العزيز ورأى أنها تحدد فرص تحركاته السياسية، وربما ذهب به الأمر إلى الخوف من التقسيم المباشر للبلدان الواقعة على البحر الأحمر، وهو ما جعله من وجهة نظر البعض يعتمد على المناورة بإقامة علاقات أوثق مع ألمانيا^(٢).

فأراد الملك عبد العزيز أن يقيم نوعاً من الموافقة السياسية والاقتصادية بين بريطانيا، والولايات المتحدة فبريطانيا كان لها نفوذ سياسي واسع في منطقة الشرق الأوسط، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد كانت اهتماماتها في المنطقة مازالت محدودة فأراد الملك عبد

(١) د/فهد السماري: الملك عبد العزيز وألمانيا دراسة تاريخية للعلاقات السعودية الألمانية (١٣٤٤ -

١٣٥٨ // ١٩٢٦ - ١٩٣٩م)، دار أمواج، بيروت، ط ١، (بدون ت)، ص ٢١٧.

(٢) د/فاطمة عبد الله الحميضي: المملكة العربية السعودية وتطورات الحرب العالمية الثانية ١٣٥٨ -

١٣٦٥هـ // ١٩٣٩ - ١٩٤٥م، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، الرياض، جمادى الأولى،

١٤٢٧هـ / مايو ٢٠٠٦م، ص ٤١ - ٤٢، ص ٥١ - ٦٨.

العزيز أن يفسح المجال أمام هذه الدولة من أجل أن يكون لها نفوذ مماثل في السعودية. فالملك عبد العزيز يخطب ود كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، إذ أخذت كل الدلائل تشير إلى ذلك، وهو ما سبقت الإشارة إليه في المبحث الثاني من الفصل الأول، في علاقة الملك عبد العزيز بأمريكا.

بالإضافة إلى تخوف الملك عبد العزيز من أن تكون بريطانيا ترغب في الحصول على الامتيازات النفطية في بلاده؛ لأن النفط السعودي سيكون أقل سعراً من نفط البلاد التي ما تزال خاضعة للنفوذ البريطاني مثل إيران والعراق^(١).

فالسعودية حذرة من النشاط السياسي البريطاني في العراق والأردن، حيث أن بريطانيا كانت تسعى إلى دعم الهاشميين، وهو أمر يخل بالتوازن من وجهة نظر ألمانيا النازية، بالإضافة لقيام ثورة في العراق يؤيدها الألمان (ثورة رشيد عالي الكيلاني) اتخذ منها الملك نفس الموقف^(٢). فلا تزال بريطانيا قبل الحرب العظمى الثانية تحرص على صداقة الملك عبد العزيز وتحمل له إكباراً وتقديراً واحتراماً، وتصفه بالولاء؛ لأنها وجدته ذلك الزعيم الجدير بزعامة الأمة العربية، والملك عبد العزيز من جهته يقدر بريطانيا ويذكر جميلها ويذكر في المناسبات على أنه لا يغدر بالعدو، فكيف بالصديق^(٣).

فرحبت بريطانيا بالطلب السعودي، وهو امتلاك الملك عبد العزيز للأسلحة التي تحتاج إليها بلاده من أجل حفظ النظام بين قبائله في مختلف أنحاء المملكة، أي أنها لم تكن ترغب في إمداده بالأسلحة أكثر مما هو ضروري لإقرار النظام الداخلي، فقد كانت تعتقد أن غير ذلك سيؤدي إلى عدم استقرار المنطقة، وأرادت من الحكومة الأمريكية، أن تقدر جهودها التي بذلتها لسنوات طويلة من أجل السيطرة على تجارة نقل السلاح من وإلى شبه الجزيرة العربية؛ ولذلك فقد كانت لها عدة مخاوف منها: -

(١) د / فهد الساري : الملك عبد العزيز وألمانيا دراسة تاريخية للعلاقات السعودية الألمانية (١٣٤٤ -

١٣٥٨ / ١٩٢٦ - ١٩٣٩ م)، ص ٢٢٠.

(٢) د/ خالد آل هميل: المرجع السابق، ص ٢١٤.

(٣) أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، مج ٢، ج ٤، ص ١١٨١.

١ - الخوف من كيفية استخدام الأسلحة في حالة حدوث أي اضطرابات في المنطقة في أعقاب وفاة الملك عبد العزيز.

٢ - حصول الملك عبد العزيز على كميات كبيرة من الأسلحة قد يكون له أثر في إزعاج البلاد المجاورة.

٣ - هناك احتمال تهريب الأسلحة إلى فلسطين في حالة ظهور اضطرابات عربية يهودية بالإضافة إلى هذه المخاوف فإن بريطانيا كانت تحشى من أن يزيد بيع الأسلحة للسعودية من حدة المشكلات القائمة بين السعودية وجيرانها الهاشميين في العراق والأردن. ومن هذا المنطلق كان رأي السلطات العسكرية البريطانية هو الموافقة على منح السعودية بعض المعدات العسكرية على النحو التالي:—

— خمسون سيارة استطلاع خفيفة على أن يتم تسليمها حالاً.

— خمس مئة مدفع رشاش خفيف.

— عشرة آلاف بندقية وذخيرة تسلم في وقت متأخر من عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م، مع مراعاة وضع السعودية المالي الذي لن يمكنها من دفع ثمن الأسلحة^(١).

وظلت العلاقات بين السعودية وبريطانيا علاقة صداقة فقد كان في المملكة العربية السعودية مجموعة شركات تعمل برؤوس أموال بريطانية، وتولت معظم مشاريع الدولة الخاصة بالأمور الفنية، وبعد قيام الحرب العالمية الثانية انشغلت بريطانيا بها، في حين أن الملك عبد العزيز أنصرف لتأمين سلامة بلاده، وتأكيد سيطرته على أنحاء المملكة المترامية الأطراف^(٢).

ثالثاً: علاقة المملكة العربية السعودية مع ألمانيا :

تلك الدولة الفتية التي كانت القائد في حرب دمرت العالم بأسره، حرب دموية خلفت وراءها الكثير من الآثار والأزمات، ولكن ألمانيا كانت وما زالت تجذب ميول العرب

(١) د/نجاة عبد القادر الجاسم، المرجع السابق، ص ٤٢ - ٤٣.

(٢) د/فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ٣٧.

للحصول على استقلالهم، وقد زاد عطف ألمانيا على مصير العرب بعد نهضة الرايخ، ويدل إنشاء الخطوط الجوية والاهتمام بالإذاعات العربية في مساعي ألمانيا وإيطاليا لمساعدة العرب في الحصول على استقلالهم الاقتصادي والثقافي، ثم إن الرايخ عزز علاقاته الدبلوماسية مع الدول العربية^(١).

ونتيجة لموقع المملكة العربية السعودية الإستراتيجي اتجهت ألمانيا بأنظارها ليكون لها نصيب من تلك الرقعة، ولأن الملك عبد العزيز لا يقبل أن تحاصر دولته بدول أوربية متحكمة حيث كانت إيطاليا في اليمن، وبريطانيا في العراق والأردن، فمن الطبيعي أن يتخذ موقف الحياد من تلك الدول سواءً من ألمانيا وإيطاليا المنبوذتين من الولايات المتحدة الأمريكية، أو من بريطانيا الصديق الحميم للولايات المتحدة في جزيرة العرب، وأن يقترب من الولايات المتحدة الأمريكية التي تتطابق سياستها مع سياسة الملك عبد العزيز آل سعود في إتباع الحياد حيال هذا الصراع الدولي في المنطقة سواءً قبيل الحرب العالمية الثانية أو أثناء اشتعالها^(٢).

فأصبحت المملكة من خلال هذا المنظور على درجة من الأهمية للألمان بسبب موقعها الإستراتيجي بالنسبة للإمبراطورية البريطانية، فالمملكة تقع بين الشريانيين الأكثر أهمية للإمبراطورية البريطانية: وهما البحر الأحمر، والخليج العربي، هذا إلى جانب أنها تعد الدولة العربية الوحيدة التي لم يكن للبريطانيين نفوذ مباشر عليها، ولا يمكن إغفال أهمية وجود الحرمين الشريفين إذ هي ميزة أخرى تميزها عن بقية بلدان العالم الإسلامي^(٣). وتعد جمهورية ألمانيا الاتحادية واحدة من أبرز دول العالم والدول الأوروبية التي تربطها بالمملكة العربية السعودية علاقات متميزة على شتى الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية

(١) مجلة الرابطة العربية، محيي الدين رضا، مقالة بين المملكة العربية السعودية وألمانيا الملك السعودي يعطف على فلسطين، الأربعاء ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / يونيو ١٩٣٩م، س ٤، مج ٧، ع ١٥٤، ص ٦.

(٢) د/ خالد قطنان آل هميل: المرجع السابق، ص ٢١٤.

(٣) د/ فهد السماري: الملك عبد العزيز وألمانيا دراسة تاريخية للعلاقات السعودية الألمانية (١٣٤٤ -

١٣٥٨ / ١٩٢٦ - ١٩٣٩م)، ص ٢١٩.

والعسكرية كما أن العلاقات بين البلدين تستند إلى تاريخ بينهما منذ ثلاثينيات القرن الماضي، إذ بدأت العلاقات بين المملكة العربية السعودية وجمهورية ألمانيا الاتحادية في عهد مؤسس المملكة الملك عبد العزيز آل سعود، لاسيما في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية فمِنذ العام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، حرصت ألمانيا على استطلاع منطقة الشرق العربي بوجه خاص من أجل تهيئتها لدور ألماني متميز؛ لاسيما وأن هذه الفترة شهدت مرحلة جديدة من التطور السياسي في المنطقة، وبعد أن تمكن الملك عبد العزيز آل سعود من توحيد معظم المناطق رأى بثاقب بصره وحنكته وخبرته السياسية، أن ألمانيا هي أكثر الدول الكبرى التي يمكنها أن يكون لها اهتمامات بدعم مشروعاته التنموية في دولته، وبالفعل بدأت ألمانيا في إرسال بعثات استكشافية إلى المملكة لدراسة الأوضاع الاقتصادية بها عن كثب، ومن ثم تكللت جهود الجانبين بتوقيعها معاهدة الصداقة في ١٦ ذي القعدة عام ١٣٤٧هـ/ ٢٦ إبريل ١٩٢٩م^(١)، والتي جاءت بعد إدراك ألمانيا أن المناطق التي وحدها الملك عبد العزيز كانت مستقلة تماماً عن النفوذ البريطاني، وملائمة لنشاط اقتصادي ألماني بها يمتد منها إلى بقية المشرق العربي، وقد ترتب على هذه المعاهدة توجيه الملك عبد العزيز الدعوة إلى عدد من الشركات الألمانية لتنهض بمشروعات عدة في الجزيرة العربية، ولتعمل

(١) معاهدة الصداقة بين مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها والرايخ الألماني ١٦ ذي القعدة ١٣٤٧هـ/ ٢٦ إبريل ١٩٢٩م: كان من الصعب على رجال الأعمال الألمان والمؤسسات الرسمية الألمانية قبل عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م أن يعملوا على استغلال الفرص التجارية داخل المملكة الناشئة مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها، بسبب عدم اعتراف الحكومة الألمانية بالدولة السعودية الجديدة... فكان لهذه المعاهدة قيمة لدى الحكومة السعودية، لأنها صدرت عن دولة لها نفوذها السياسي والاقتصادي في العالم، وفتحت لها قنوات الاتصال مع ألمانيا التي كان الملك عبد العزيز يريد لها لتحقيق المشروعات التنموية لدولته الناشئة، فكان الهدف من هذه المعاهدة رعاية المصالح التجارية بين البلدين، لذلك تم في هذه المعاهدة التأكيد على حماية التجارة والأنشطة التجارية والنص على إقامة مثلاليات في كل من البلدين ترعى الأمور التجارية، فأرست هذه المعاهدة الأساس للعلاقات الاقتصادية والسياسية الألمانية - السعودية، ولمعرفة بنود هذه الاتفاقية يرجع لكتاب د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ص

على تنشيط التجارة ومع مجيء الرايخ الألماني الثالث عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، دخلت العلاقات السعودية الألمانية مرحلتها الثانية^(١). فشكّلت تلك الأزمة في البعثة الدبلوماسية الألمانية إلى المملكة العربية السعودية، والتي تفجرت مع اندلاع الحرب العالمية الثانية في ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، أول اختبار حقيقي للدبلوماسية السعودية في التعامل مع الظروف الدولية الدقيقة الناجمة عن نشوب الحرب، بسبب رفض الملك عبد العزيز آل سعود للبعثة الدبلوماسية الألمانية العودة إلى المملكة لمباشرة أعمالها^(٢). عندما أدرك نواياها التي تتعارض مع مصلحة المملكة العربية السعودية، فقد كان الملك عبد العزيز على علم بأطماع ألمانيا تجاه دولته الناشئة فقد كانت ألمانيا تتطلع بأنظارتها صوب نفط المملكة العربية السعودية الذي زاد إنتاجه قبيل الحرب العالمية الثانية، بالإضافة إلى محاولة ألمانيا تحويل البلاد السعودية إلى مسرح للدعايات الألمانية ضد بريطانيا، فحذر الملك عبد العزيز الألمان من ذلك^(٣). وتأثرت العلاقات السعودية الألمانية بالحرب العالمية الثانية، وبالتغير الذي حدث في الخطط الألمانية نتيجة للحرب؛ ذلك لأن الملك عبد العزيز ظل مرتبطاً بسياسته في الحياد فألمانيا لم تستطع أن تحول مشروعاتها ونشاطاتها إلى المملكة العربية السعودية وقد أدت هذه التطورات بالملك عبد العزيز إلى أن يسحب طلبه للسلاح من ألمانيا، لكن ظل محتفظاً بعلاقته الودية معها من حيث المبدأ^(٤).

لكن حصل تغير مفاجئ في موقف الخارجية الألمانية من مسألة إتمام صفقة الأسلحة للمملكة، ويعود ذلك إلى تحفظ أبداه العسكريون الألمان الذين رأوا في إتمام هذه الصفقة تقوية لأعداء ألمانيا؛ استناداً إلى المبررات التي أباها هنتيج في مذكراته إلى مستشاره خالد

(١) جريدة الجزيرة: علي البدري، مقالة عن العلاقات السعودية الألمانية تستند إلى تاريخ راسخ منذ المؤسس الأول للمملكة، الأربعاء ١٤ ربيع الأول/ ١٤٢٢هـ، ع ١٠٤٧٨، ص ٢٢.

(٢) د/فاطمة الحمضي: المرجع السابق، ص ٧٧.

(٣) د/فهد السماري: الملك عبد العزيز وألمانيا دراسة تاريخية للعلاقات السعودية الألمانية (١٣٤٤ - ١٣٥٨هـ/ ١٩٢٦ - ١٩٣٩م)، ص ص ٢١٦ - ٢١٧.

(٤) د/فاطمة الحمضي: المرجع السابق، ص ص ٧٧ - ٧٨.

الهود والتي ضمنها مستشاره خالد الهود رسالته إلى الملك عبد العزيز عرض هنتيج على خالد الهود أن تختار المملكة أحد أمرين إذا ما رغبت في إتمام الصفقة: إما أن تدخل في تحالف مع الألمان على أن تظل محايدة في أي نزاع ينشب بين ألمانيا وبريطانيا، وفي حال أن يكون ذلك غير ممكن فإنه يتم تأجيل تنفيذ الاتفاق حتى يتضح الموقف الدولي^(١). فما كان من الملك عبد العزيز إلا أن رد على مستشاره خالد الهود مذكراً إياه بأمر المحادثات التي تمت بهذا الشأن بينه وبين جروباً^(٢)، وقال بإصرار: إنه لن يتخلّى عن سياسته العربية تجاه فلسطين، وإنه لن يدخل الحرب إلى جانب أحد. أما بالنسبة لمسألة الأسلحة فإن ذلك متروكاً لهم يقررون مصيرها ولا نسالهم فيها حتى يقدموها بأنفسهم مساعدة ودية، وقد تم مناقشة ذلك ضمن محادثات جروباً ويوسف ياسين في بغداد^(٣). وذلك عندما حاولت الحكومة الألمانية إقناع الملك عبد العزيز برغبتها في تقديم صفقة الأسلحة إلى المملكة العربية السعودية دون أي شرط بواسطة باخرة هولندية شريطة أن تتحمل المملكة العربية السعودية ما قد يؤدي إليه ذلك من أخطار، أيضاً اقترحت الحكومة الألمانية أن يتم الاحتفاظ بالأسلحة في مكان آمن إلى أن تنتهي الحرب ثم يتم تسليمها بعد ذلك، ويتضح الهدف من ذلك الاقتراح هو ضمان استمرار الاتصال بالمملكة العربية السعودية وتحقيق الأهداف الألمانية الحربية والإستراتيجية التي يرفضها الملك عبد العزيز؛ لأنها تتعارض مع أسس سياسته الخارجية ومبادئها، لذا قرر الملك عبد العزيز سحب طلبه لصفقة السلاح لإدراكه أنه إذا ما تم تسليم الأسلحة فإنها قد تجلب لبلاده من الضرر أكثر ما تجلب من

(١) فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ٤٨ - ٧٦.

(٢) جروباً: أول وزير مفوض في ألمانيا، كان مؤيداً لإقامة علاقات دبلوماسية مع الملك عبد العزيز، وواجه صعوبات كثيرة في إقناع الخارجية الألمانية؛ د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، وآخرون، ص ٥٩١.

(٣) سميرة أحمد سنبل: العلاقات السعودية الأمريكية نشأتها وتطورها ١٣٥٢ - ١٣٩٥ هـ / ١٩٣١ - ١٩٧٥ م، رسالة دكتوراه، ج ١، جامعة أم القرى، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م، ص ٨٠.

المنفعة^(١).

فالمملك عبد العزيز رفض المساومة على سلامة بلاده ومبادئه الإسلامية حتى وهو في أمس الحاجة إلى المال والسلاح، وكان الملك عبد العزيز قد أعلن حياده إلا أنه كان مقتنعاً بأن الحلفاء سينتصرون في النهاية. وأصدر الملك عبد العزيز أوامره لمستشاره خالد الهود بالاتصال بالألمان وإبلاغهم برغبته في إقامة تمثيل مشابه في برلين في الوقت المناسب، مع التأكيد على مراعاة الثوابت الأساسية لسياسته أثناء الحرب وحاول الملك عبد العزيز أن يصل مع الألمان إلى فهم لموقفه في الحياد، وأن يحصل على الصفقة دون أن تستغل بلاده للدعاية الألمانية وأهدافها السياسية والأيديولوجية.

لكن بعد أن أدرك الملك عبد العزيز الدوافع الألمانية ضد مصلحة المملكة قرر تنفيذ سياسة الحياد وأن يتجنب الانحياز ضد الطرف الآخر، وقد قوبلت سياسته في الحياد بأول اختبار عندما طلب الدكتور جروبا من الملك عبد العزيز إذناً بالمجيء إلى المملكة في شهر رمضان ١٣٥٨هـ - /١٩٣٩م سبتمبر بعد أن طردته الحكومة العراقية من بغداد عند نشوب الحرب العالمية الثانية^(٢).

فقيام الحرب العالمية الثانية، تأثرت العلاقات السعودية الألمانية في وقت دخلت ألمانيا فيه مرحلة للنشاط المتزايد في المشرق العربي في طور الاستعدادات المباشرة للحرب، ويبدو أن الألمان أثناء استعدادهم للحرب أدركوا أن المملكة كانت منطقة ملائمة لمتابعة خططهم ونشاطاتهم الموجهة ضد البريطانيين في منطقة المشرق العربي^(٣).

(١) د/فهد السماري: الملك عبد العزيز وألمانيا دراسة تاريخية للعلاقات السعودية الألمانية (١٣٤٤ - ١٣٥٨هـ - /١٩٢٦ - ١٩٣٩م)، ص ٢٢١.

(٢) وثيقة رقم ١١٤٧، رقم السجل ١٣٨٧٨، رقم الملف ١٠١، تاريخها ١٨/١٠/١٩٤٠م، المجموعة الألمانية، عدد أوراقها ٥، عنوانها: الحديث الذي دار بين وكيل وزارة الخارجية الألمانية وأمين سر المفتي العام بمناسبة الإذلاء بتصريح حول السياسة الألمانية تجاه البلاد العربية، دار الملك عبد العزيز، الرياض.

(٣) د/فهد السماري: الملك عبد العزيز وألمانيا دراسة تاريخية للعلاقات السعودية الألمانية (١٣٤٤ - ١٣٥٨هـ - /١٩٢٦ - ١٩٣٩م)، ص ٢١٥ - ٢١٦.

فالوثائق الألمانية تذكر إنه في ذي الحجة ١٣٥٧هـ // يناير ١٩٣٩م، وصل جروبا إلى جدة لتقديم أوراق اعتماده وزيراً مفوضاً لألمانيا لدى المملكة، وتمكن من إيجاد تسوية مرضية لمسألة الديون التي كان مسئولو وزارة الخارجية يعتبرونها عقبة تحول دون إجراء مفاوضات مباشرة مع السعوديين، ونقل لوزارة الخارجية الألمانية كافة التفاصيل عن محادثته مع الملك عبد العزيز خلال الفترة من ٢٣ - ٢٩ ذي الحجة ١٣٥٧هـ // ١٢ - ١٨ فبراير ١٩٣٩م، ويعتبر التقرير عن تلك المحادثات وثيقة شاملة تناولت سائر جوانب السياسة والاقتصاد للمملكة^(١). وعندما أبلغ جروبا الملك عبد العزيز أنه سوف يسافر من العراق إلى المملكة براً عن طريق النجف في مجموعة من السيارات؛ لكي يقيم في جدة أجابه الملك عبد العزيز بالموافقة، لكن نصحه الملك عبد العزيز أن يأتي عن طريق الكويت ووحدات الحفر حيث تقوم بعض السيارات السعودية بنقله إلى الرياض، لكن وزارة الخارجية الألمانية أعطت جروبا تعليمات ألا يمر بالكويت التي كانت خاضعة للحماية البريطانية، وأفاد جروبا وزارة الخارجية بأن منطقة الحفر أرض سعودية وأنها سوف تكون طريقاً آمناً لكن المسئولين الألمان كانوا لا يزالون يعتقدون أنه سوف يضطر إلى العبور عن طريق الكويت وأن ذلك يمكن أن يعرض حياته للخطر؛ لذلك أمر رينتروب جروبا بالعودة إلى برلين وأن يتغاضى عن الخطط الخاصة بالذهاب إلى المملكة العربية السعودية، فانعكس موقف الملك عبد العزيز نحو الوجود الألماني في المملكة العربية السعودية في رفضه السماح لرعايا عراقيين آخرين كانوا يعملون مع جروبا في بغداد بالدخول إلى البلاد، فقد رفضت الحكومة السعودية الطلبات التي تقدم بها كل من الدكتور أمين رويحة ومظهر الشادي للدخول إلى المملكة. فكانت تلك محاولة من الملك أن يشير بعض الشكوك التي يمكن أن يفسرها الألمان على أنها مخاطر لكي يحول جروبا طريقه إلى برلين بدلاً من المجيء إلى المملكة، فكان طلب جروبا يتفق مع السبب في إقامة التمثيل الدبلوماسي في عام

(١) رقم السجل ١٣٨٧٨، وثيقة رقم ١١٤٧، رقم الملف ١٠١، تاريخها ١٨/١٠/١٩٤٠م، عدد أوراقها ٥،

عنوانها تصريح حول السياسة الألمانية تجاه العرب، مجموعة الوثائق الألمانية، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

١٣٥٧هـ// ١٩٣٨م، لتوفير مكان آمن لجروبا وغيره من الموظفين الألمان العاملين في المنطقة، كانوا يأملون أن يأتي إلى المملكة؛ لأنه كان يتوقع أن تبدأ النشاطات الدعائية بعد أن توقفت في العراق، لكنه لم يستطع أن ينقل تلك الرسالة إلى الألمان؛ لأن ذلك كان يتناقض مع وجود مفوضية للألمان في المملكة يمكنهم استعمالها مثل المفوضيات الأخرى^(١). وإن مطالبه ألمانيا المملكة بإعلان سياسة الحياد الإيجابي، كشرط لبيع الأسلحة، والهدف من ورائه رغبة ألمانيا في تقييم الفهم السعودي للاتفاقية الألمانية السوفيتية المبرمة في ١٣٥٨هـ// ١٩٣٩م، التي أثارت مخاوف الملك عبد العزيز من احتمال عدوان مشترك على المشرق العربي، وتهديد المملكة من خلال توسع سوفيتي باتجاه الجنوب عن طريق تركيا وإيران.

فطلب هنتيج من خالد الهود العودة إلى المملكة إذا لم يكن لدى الألمان الرغبة في إتمام صفقة السلاح، لكن هنتيج وعد خالد الهود بأن تتم الصفقة بأسرع ما يمكن، ورغم أنه أعلن عن إتمام الصفقة في ١٣٥٨هـ// ١٩٣٩م، إلا أن ألمانيا قامت بتأجيل تسليم الأسلحة إلى ما بعد انعقاد اجتماع نورمبرغ لحزب العمال الوطني الاشتراكي، الحزب النازي، الذي كان مقررًا له أن ينعقد في ١٣٥٨هـ// ١٩٣٩م، ويفسر أنه محاولة من جانب الألمان لتوظيف اسم المملكة في اجتماعات ألمانيا الأيديولوجية والسياسية بهدف كسب تأييد العرب والمسلمين. وأبدى المسؤولون الألمان استعدادهم لتقديم ما يحتاج إليه الملك من أسلحة وعتاد مجانًا بشرط أن يتعهد بتشجيع الحركات المناهضة للحلفاء في فلسطين وشرقي الأردن وسورية لنشر الاضطرابات في مناطق شرقي البحر المتوسط، وقد كان هناك دوافع دفعت بألمانيا فعل ذلك، منها قطع العراق علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا ١٣٥٨هـ// ١٩٣٩م، وحياد تركيا بعد اندلاع الحرب وهذا أثر بأن أصبحت المملكة العربية السعودية في نظر الألمان هي البديل الملائم لمراقبة تطورات الأحداث الجارية في العراق وفلسطين حيث تتمركز القوات البريطانية. فلم تجد الحكومة البريطانية سبباً لعدم

(١) د/فهد السماري: الملك عبد العزيز وألمانيا دراسة تاريخية للعلاقات السعودية الألمانية (١٣٤٤ -

١٣٥٨// ١٩٢٦ - ١٩٣٩م)، ص ص ٢١٦ - ٢١٩.

استفادة الملك عبد العزيز من العرض الألماني بتوريد الأسلحة إليه، طالما أنه لا توجد هناك شروط غير مقبولة ترتبط بهذا العرض؛ إلا أنها رأت في توقيع ذلك الاتفاق إضراراً بمكانتها لما سوف يظهره من تعاطف للملك عبد العزيز مع قوى المحور، وبإدراك الملك عبد العزيز إلى إشعار ألمانيا بأنه لا يرى فائدة من مناقشته مسألة الحياد في هذه المرحلة المبكرة، وأوضح أن مفهومه للحياد يتضمن عدم القيام بأي عمل قد يلحق إضراراً بالآخرين.

ولا تزال المملكة تؤكد على حيادها على الرغم من حاجتها للأسلحة، وحينما أبلغت حكومة الرايخ الألماني خالد الهود، المبعوث السعودي إلى ألمانيا، أنه في ضوء صداقة الملك عبد العزيز للحكومة البريطانية فإن الحكومة الألمانية ترى في تزويد المملكة بالسلاح مساعدة لأعدائها وتناقضاً مع مصالحها، إلا إذا وقعت الحكومة السعودية معها اتفاقاً يقضي بوقوفها محايدة في حال نشوء نزاع بين ألمانيا وبريطانيا^(١).

فكانت مسوغات ذلك صداقة المملكة لكل القوى الأوروبية وتحررها من أي التزامات سياسية أو اقتصادية تجاه أي منها، كما أنها بعيدة عن الأماكن المتوقع حدوث مواجهة فيها بين هذه القوى، وتمشياً مع خصوصية البلاد باعتبارها وجهة عموم المسلمين في جميع أنحاء العالم بما فيهم رعايا الدول المتحاربة^(٢).

وكانت بريطانيا، خلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية، تتحكم في حوض البحر المتوسط والشرق العربي، وكانت المصالح الأمريكية البترولية التجارية في العراق والخليج العربي والسعودية آمنة تحت الرعاية البريطانية، غير أن الأوضاع تبدلت في عام ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م حيث اهتزت مكانة بريطانيا العسكرية في الشرق.....^(٣).

فمنذ مطلع عام ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م، كان هناك مشروع ينص على إقامة دولة عربية تمتد من البحر المتوسط حتى الخليج العربي بزعامة الملك عبد العزيز لمناقشات جرت

(١) فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ٤٨ - ٤٩، ص ص ٧٦ - ٥١.

(٢) بسام العسلي: الملك عبد العزيز رائد أمة ومؤسس دولة (١٢٩٧ - ١٣٧٣هـ/ ١٨٨٠ - ١٩٥٣م)، مكتبة

الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ص ١٥٢ - ١٥٣.

(٣) د/ مديحة درويش: المرجع السابق، ص ٢٨.

بين الأركان العامة الألمانية صاحبة الفكرة، وبين وزارة الخارجية الألمانية التي حاولت من جانبها توظيف مسألة العقبة ومعان في إستراتيجيتها للحرب، وفي علاقاتها مع الملك عبد العزيز. واقترح المسئولون الألمان، لكسب تأييد الملك عبد العزيز لهم في الحرب، التعهد بالتخلي له بعد الحرب عن منطقتي العقبة ومعان، وكذلك قطاع الأرض الواقع إلى شرقها لكن هذا المشروع لم ير النور لأسباب منها:-

أولاً: عدم موافقة إيطاليا التي لها أطماع بالاستيلاء على جزء من هذه الأراضي.
ثانياً: هذا المشروع سوف يُثير تعقيدات مع حكومة فيشي التي تتطلع إلى استمرار سيطرتها على سورية ولبنان.

ثالثاً: وهو الأهم من وجهة نظر الإستراتيجيين الألمان وهو يكمن فيما تراه وزارة الخارجية الألمانية من أن تأييد مطالب العرب في الاستقلال حتى ولو كان شكلياً، من شأنه أن يحرم الدبلوماسية الألمانية في أنقرة من حرية المناورة في حال اضطرت إلى تسليم جزء من سورية إلى تركيا، كانت ألمانيا تسعى، منذ زمن، لتعزيز مواقعها في تركيا والاستفادة من الموقع الإستراتيجي للمنطقة في الوصول إلى بلدان الشرق والبلقان وتهديد روسيا، وفي غضون السنوات ١٣٥٨-١٣٦٠هـ/ ١٩٣٩ - ١٩٤١م، أخذت ألمانيا توسع تجارتها بوتيرة مُتسارعة مع تركيا التي تباع فلزات الكروم، أهم مادة إستراتيجية للصناعات الحربية الألمانية^(١).

لكن في الأول من ربيع الآخر ١٣٦٤هـ/ /مارس ١٩٤٥م، انضمت المملكة العربية السعودية شكلياً إلى الحلفاء بدون أن تعلن الحرب على ألمانيا، محافظة بذلك على حيادها، وحياد الأماكن المقدسة الإسلامية من هذا النزاع العالمي وقد مكنها هذا الموقف من المشاركة في وضع ميثاق الأمم المتحدة، ومن الحصول على معونات مالية ومادية من الحلفاء وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية^(٢).

(١) فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ص ٧٧ - ٧٨.

(٢) وثيقة رقم ١٩٣٦، رقم السجل، ٢٢٣٣١، رقم الملف ١٠١، المجموعة الألمانية، تاريخ الوثيقة ٣/مارس ١٩٤٥م، عدد أوراقها ثلاثة، عنوانها: رد ألمانيا على المزاعم الانجليزية بأن دول المحور لديها النية لغزو

رابعاً : علاقة المملكة العربية السعودية مع إيطاليا :

جاء اعتراف إيطاليا بمملكة الحجاز ونجد وملحقاتها مُتأخراً، مُقارنة بالاتحاد السوفيتي وبريطانيا وألمانيا ودول أخرى، على الرغم من أن القنصل الإيطالي بجدة أبلغ الملك عبد العزيز شفاهة اعتراف حكومته به ملكاً على الحجاز ونجد في ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م؛ إلا أن اعتراف إيطاليا رسمياً بالملك عبد العزيز لم يكن بالأمر السهل بسبب العلاقات المعقدة بين البلدين، وبسبب علاقة إيطاليا مع الإمام يحيى إمام اليمن لمطالبه في جازان^(١).

وبادرت إيطاليا إلى عقد معاهدة صداقة بين المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها وبين المملكة الإيطالية في ٣ شوال ١٣٥٠ هـ / ١٠ فبراير ١٩٣٢ م، تم فيها الاتفاق على إنشاء علاقات سياسية وقنصلية بين البلدين تلتها معاهدة تجارية في ذي الحجة ١٣٥٠ هـ / أبريل ١٩٣٢ م، وفي محرم ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م، رفعت إيطاليا قنصليتها في جدة إلى مفوضية^(٢).

وظلت العلاقات بين المملكة وإيطاليا ودية حتى نشوب الحرب اليمنية السعودية في ٢١ ذي الحجة ١٣٥٢ هـ / ٥ أبريل ١٩٣٤ م، عندما مالت إيطاليا إلى جانب الإمام يحيى، وساندته بإرسالها عتاد وسفن وكانت على وشك التدخل في النزاع. وعندما قامت الحرب العالمية الثانية كان موقف حياد السعودية مشرفاً حتى مع إيطاليا التي طارد البريطانيون بعض قطعها الحربية في البحر الأحمر وأغرق بعضها، فالتجأ جزء من جنود بحريتها إلى جدة فاستضافهم الملك عبد العزيز وجعلهم في حمايته من أسر بريطانيا، وظلوا في جواره وضيافته حتى انتهت الحرب، وتمت الهدنة فرحلهم إلى أوطانهم^(٣). وذلك ما سوف

= البلاد العربية وإبقائها في جانبها أثناء الحرب العالمية الثانية، داره الملك عبد العزيز، الرياض.

(١) د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ١٢٤.

(٢) فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ٥١.

(٣) محمد أحمد العقيلي: أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث، داره الملك عبد العزيز، الرياض، ط ١،

١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، ص ٤٥

يتعرض له البحث في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

وبنشوب الحرب الإيطالية الحبشية في رمضان ١٣٤٥ هـ / أكتوبر ١٩٣٥ م، تفاقم الخطر الإيطالي في البحر الأحمر، وكانت هذه الحرب إحدى النتائج التي تمخض عنها ذلك الصراع الذي شهدته أوروبا، والذي انتهى بقيام الحرب العالمية الثانية^(١). وكانت تراود الملك عبد العزيز الشكوك حول السياسة الإيطالية في البحر الأحمر. فإيطاليا لم تكن تبالي بما سوف تؤول إليه المفاوضات السعودية الألمانية بشأن صفقة السلاح، وإن حاولت وسائل الإعلام الألمانية والإيطالية توظيف الاتصالات السعودية الألمانية بهذا الشأن، وهو ما أقلق الملك عبد العزيز الذي ظل يعد الدعاية الألمانية خطراً على مركزه السياسي في المنطقة.^(٢)

والتقارب السعودي الألماني خلال تلك الفترة كان حالة عارضة، أراد كل فريق أن يستغل ظرفاً معيناً. المملكة أرادت السلاح، وألمانيا أرادت التغلغل في منطقة تستأثر بها بريطانيا، فأكدت الحكومة السعودية لوزير إيطاليا المفوض الوسيط في مسألة عودة جروباً إلى المملكة العربية السعودية بأنها لا تريد أن تعدل سياستها لصالح بريطانيا، وفي نفس الوقت تؤكد بأنها لن تفعل شيئاً يسيء إلى العلاقات السعودية البريطانية؛ ولهذا طالبت بأن يذيع راديو برلين أو باريس أن المملكة العربية السعودية ترغب في المحافظة على حيادها التام، وتم التوصل إلى حل الأزمة دون حدوث التدخل الأجنبي الذي كان وشيكاً في المنطقة، وخاصة بين إيطاليا، التي كانت وراء الأمام يحيى، وبريطانيا التي تؤيد مطالب الملك عبد العزيز؛ إلا أن الشك ظل طابع العلاقات السعودية الإيطالية لفترة من الزمن^(٣).

وفي ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م أرسل وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن عبد العزيز إلى الحكومة البريطانية والحكومة الإيطالية مذكرة أوضح فيها الموقف الرسمي لبلاده تجاه

(١) فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ٥.

(٢) د/سيد أحمد محمد بوقس: المملكة وسياساتها الخارجية، ١٩٣٤ - ١٩٥٣ م، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، ١٩٧٥ م، ص ص ٥٠٠ - ٥٠١.

(٣) صلاح العقاد: المشرق العربي المعاصر، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٨ م، (بدون ط)، ص ٥٨٥.

المعاهدة الإيطالية الإنجليزية التي أبرمت في ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م^(١). وبعد مشاورات قررت وزارة الخارجية البريطانية والإيطالية الرد على مذكرة الحكومة السعودية بأن معاهدة روما ليس في وسعها منطقياً إلزام أي دولة عدا الموقعين عليها، وتضمنت مذكرة الرد الإيطالية إلى الحكومة السعودية أن: « المعاهدة الإيطالية الإنجليزية بوصفها معاهدة أبرمت بين إيطاليا وبريطانيا العظمى، فإنها تلزم فقط هاتين الدولتين، ولا تفرض على السعودية أي إلزام، وبأن الحكومة مُتفقة على أن علاقاتها مع الحكومة السعودية تُنظمها المعاهدات والاتفاقيات القائمة بين إيطاليا والسعودية والقوانين والحقوق والتعامل الدولي^(٢) ». بينما أشارت المذكرة السعودية إلى أن « حكومة جلالة الملك لا تعد نفسها مرتبطة بأي معاهدة لم تُشارك فيها، ومن ثم فإنها لا تعترف، ولا يمكن لها أن تعترف، بأي قيود أو شروط يمكن أن تحد من حريتها، ولا بأي جزء يتعلق بهذه الحكومة مذكور بهذه المعاهدة الموقعة بتاريخ ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م، أو أي معاهدة أخرى، وتُبدي الحكومة السعودية جميع تحفظاتها تجاه ذلك، كما أوضحت المذكرة السعودية أن الالتزامات الوحيدة تتعلق بالمعاهدات المبرمة بين المملكة العربية السعودية مباشرة وكل من إيطاليا وبريطانيا العظمى، وأشارت في الختام إلى أن حكومة جلالة الملك لا تعترف بأي سلطة مُناسبة لتنظيم علاقاتها مع الدولتين المذكورتين تختلف عن تلك المعترف بها بين الدول المستقلة في ظل القوانين الدولية والمعاهدات المبرمة^(٣) ».

ورغم بعض التحسن الذي طرأ على العلاقات السعودية الإيطالية إلا أن القلق ساور الحكومة السعودية بعد إبرام الاتفاقية البريطانية الإيطالية في ١٦ صفر ١٣٥٧هـ / ١٦ أبريل ١٩٣٨م، وأن الحرب الإيطالية الحبشية هي جزء من صراع لم يتوقف بين بريطانيا وإيطاليا، وليس معروفاً بعد احتمالات نتائجه على شبه الجزيرة العربية،

(١) د/فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ٥٣.

(٢) ماتيو بيتستغالو: دبلوماسيّة الصداقة، إيطاليا والمملكة العربية السعودية، ترجمة محمد عشاوي رمضان،

دارة الملك عبد العزيز، الرياض، (بدون ط - ت) ص ص ١٥٠ - ١٥٦

(٣) د/فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ص ٥١ - ٥٢.

وبدا واضحاً أن سياسة المملكة ستوجهها المصالح، وليست المشاعر؛ وبالتالي فإن التمسك بالحياة إزاء هذه الحرب هو الخيار الذي يُحقق المصلحة، ومن يطلع على بدايات الاتصال بين إيطاليا والمملكة سيكون قادراً على استيعاب تطور العلاقات بين البلدين الذي صاحب حملة إيطاليا على الحبشة التي انتهت باحتلالها سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م؛ غير أن ذلك لم يقلل من مخاوف الملك عبد العزيز إزاء أطماع إيطاليا التي لم تكتف بمحاولات التدخل في اليمن، ودعمها لمطالب الإمام يحيى حميد الدين في جازان، وإنما تردد أن الإيطاليين في اريتريا قد ساندوا حركة التمرد الحجازية التي تزعمها ابن رفاة بعد أن تحول البريطانيون في قضية تمرد ابن رفاة من دور المؤازرة غير المباشرة والسرية إلى المعاداة العلنية، وأصبحت إيطاليا مهتمة بمضايقة النفوذ البريطاني في شبه الجزيرة العربية، وإن ظلت تراعي اتفاقية روما مع الحكومة البريطانية التي أبرمت في ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م^(١).

(١) د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي: ص ٨٢ - ٨٣.

المبحث الثالث

الأوضاع الاقتصادية في المملكة العربية السعودية

عندما بزغ فجر المملكة العربية السعودية سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م، صادف قيام الدولة الجديدة حدوث أزمة اقتصادية عالمية شديدة الوطأة؛ كانت لها آثار مدمرة على اقتصاد غالبية بلدان العالم، وقد بدأت هذه الأزمة التي قل أن عرف العالم مثيلاتها من قبل سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م، واستمرت آثارها السيئة لوضع سنوات أخرى أصيبت التجارة العالمية خلالها بموجة من الكساد الحاد تسببت في حدوث أضرار جسيمة شملت مختلف قطاعات التجارة والاقتصاد في جميع البلدان^(١). وبعد أن أمن الملك عبد العزيز جميع حدوده بدأ يفكر في تحسين أحوال شعبه، ولكنه كان يفتقر إلى المال، وكان المال الوحيد الذي يأتي إلى الجزيرة العربية هو الذهب حتى يتوقف رجال القبائل عن الإغارة ولكن هذا الذهب قد توقف، ولم يكن في وسط الجزيرة شيء يصدر سوى بعض التمور والزكاة والجمال والخيول، ولم تعد لهذه التجارة فائدة بعد ظهور السيارة، وكان دخل الحجاز يعتمد على الحج، فأصبح العالم كله يعاني من الكساد الاقتصادي بحيث لم يعد الحجاج قادرين على الحضور حتى من البلاد القريبة مثل مصر، وحتى أولئك الذين استطاعوا المجيء لم يكونوا ينفقون كثيراً، فكان الملك عبد العزيز آل سعود يؤمن بالتطور المتدرج إذ كان أفراد شعبه يشكون في كل شيء حديث؛ لذلك فقد ركز على الأمور الضرورية^(٢).

وقصة البترول في الجزيرة العربية ترجع إلى عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م، عندما حصلت شركة كالتكس الأمريكية على امتياز للتنقيب عن البترول في جزيرة البحرين - الجزيرة

(١) عبد الكريم غزال: المملكة العربية السعودية أمام قدرها الكبير، مشاهدات - معلومات وإحصائيات،

جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ط ٢، ١٤٠٣ - ١٤٠٤ / ١٩٨٣ - ١٩٨٤م، ص ٢٢٤.

(٢) هـ. س أرمسترونج: سيد الجزيرة العربية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود قصة تأسيس المملكة

العربية السعودية، (ترجمة البروفسور يوسف نور عوض، الأهرام، القاهرة، (بدون ت، ط)، ص ٢٣٦.

المتاخمة لشاطئ الجزيرة العربية الشرقي في الخليج العربي^(١).

ومن هذه البداية انطلق البحث عن البترول واستخراجه وتكريره ليعود بالفائدة على الشعب العربي في السعودية.

وتعتبر أولى محاولات استكشاف البترول في المملكة العربية السعودية المحاولات التي قام بها فرانك هولمز الذي قام بإجراء اختبارات في منطقة الأحساء للبحث عن النفط، وحصل على امتياز لشركته في البحث والتنقيب من الملك عبد العزيز حينما اتصل به في العقيق سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م، ولكن هذا الامتياز ألغي بعد ثلاثة أعوام من إبرامه، بعد أن يؤست الشركة من وجود نفط على الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية^(٢).

فزاد الوضع المالي الصعب تفاقمًا في المملكة العربية السعودية؛ لأن شركة النفط المسماة النقابة الشرقية العامة التي أنشأها الميجر فرانك هولمز Frank Holmes^(٣) صاحبة الامتياز الأول للتنقيب عن البترول قد نفى الجيولوجيون التابعون لها وجود النفط في أرض المملكة العربية السعودية؛ بعد أن تنازلت هذه الشركة عن امتيازها قبل انتهاء أجله، وامتنعت أو عجزت عن دفع مبلغ ستة آلاف جنيه من الذهب إلى المملكة العربية السعودية التي استحققت عليها بموجب عقد منح الامتياز المبرم، وفي تلك الأيام الصعبة صادف وجود رجل أعمال يدعى (المستر كراين) معروف بصداقته للعرب كان يتجول في البلاد

(١) محمد رفعت المحامي: أسد الجزيرة قال لي، مراجعة وتعليق: أحمد ناصر الدخيل، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٢٣.

(٢) وثيقة رقم ٣٦٠، رقم السجل ١٢٨٦٨، رقم الملف ١٠١، تاريخها ٢٤/٥/١٩٣٩م، المجموعة الألمانية، عدد أوراقها اثنتين، عنوانها: استخراج النفط واكتشاف حقول جديدة، دار الملك عبد العزيز، الرياض.

(٣) فرانك هولمز: Frank Holmes تاجر نيوزلندي ومهندس مناجم، شارك في مؤتمر العقير في عام ١٩٢٢م بين المملكة والعراق، وفي ١٩٢٣م حصل على أول امتياز للتنقيب عن الزيت في الأراضي الشرقية السعودية لصالح شركته الصغيرة المسماة الشركة الشرقية العامة المتحدة، مقابل ألف جنيه سنوياً. ولم تتمكن الشركة من إنجاز المطلوب، وأوفقت المستحقات المالية المتفق عليها مما أدى إلى قيام الملك عبد العزيز في عام ١٩٢٨م بإلغاء الاتفاق نتيجة لذلك، د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ٥٩٠ - ٥٩١.

العربية بقصد إقامة علاقات اقتصادية معهم في مجال الكشف عن المعادن في هذه البلاد، وقد كان يرغب في مقابلة الملك عبد العزيز للتباحث معه في أمر تقديم خدماته ومشورته لحكومة المملكة في أمور التنقيب، وبالفعل وافق الملك عبد العزيز على هذا اللقاء ودار الحديث حول إمكانات المملكة وثرواتها المعدنية، واقترح (كراين) إرسال خبير على نفقته الخاصة من أجل الاستقصاء والتحري عن هذه الإمكانيات، وعندما وافق الملك أيضاً على هذا الاقتراح جاء المستر توتشيل مهندس المناجم الأمريكي على وجه السرعة وبأشغال أعماله وتحرياته فوراً ليرفع تقريراً بعد فترة قضاها في الدراسة والتنقيب يؤكد فيه وجود البترول في مناطق الإحساء القريبة من الخليج العربي، والذهب في الحجاز وبعض الأماكن الأخرى^(١).

فعندما شاعت أخبار هذا التقرير سارعت الشركات البترولية العالمية إلى التنافس على عقد اتفاقيات للحصول على امتيازات بترولية مع حكومة المملكة، ومن بينها (النقابة الشرقية العامة) فاشترطت المملكة العربية السعودية على هذه الشركة دفع ديونها السابقة والبالغة ستة آلاف جنيه ذهبي قبل الدخول في محادثات حول امتياز جديد، فتوقفت الشركة عن سعيها لعقد أي اتفاقات^(٢).

في تلك الأثناء كانت شركة إستاندرد أويل أوف كاليفورنيا تعمل في جزيرة البحرين القريبة من أرض المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى أن هذه الشركة تعمل في مجال البترول والتنقيب داخل ١٨ بلداً آخر، ورغم أن هذه الشركة كانت أكبر منتج للنفط في الولايات المتحدة الأمريكية فإن اكتشافاتها البترولية في الخارج لم تكن ذات شأن يذكر حتى عام ١٣٤٨ هـ // ١٩٣٠ م، فقد وصل ممثلون عن هذه الشركة من البحرين، وقدموا عرضاً إلى حكومة المملكة العربية السعودية من أجل الحصول على امتياز للتنقيب عن النفط تقضي بتقديم سلفة قدرها ١٥٠ ألف جنيه ذهبي للمملكة؛ على أن يتبعها قرض آخر قدره ١٥٠ ألف جنيه ذهبي عند اكتشاف البترول بكميات تجارية، فقد أعطت المملكة العربية

(١) عبد الكريم غزال: المرجع السابق، ص ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٢) محمد رفعت المحامي: المرجع السابق، ص ١٢٤.

السعودية امتياز التنقيب لها في سنة ١٣٥٢هـ // ١٩٣٣م، ووقع عقد الامتياز في محرم ١٣٥٢هـ / مايو ١٩٣٣م، وذلك راجع إلى أن هذه الشركة هي أفضل الشركات التي قدمت عروضها للملك عبد العزيز وأيضاً كانت أكثر مرونة واستجابة لعدد من الشروط والطلبات التي تقدمت بها الدولة. ومنذ ذلك الوقت باشرت هذه الشركة أعمالها في الحفر والتنقيب في مناطق الشاطئ الشرقي للمملكة على الخليج العربي وقبل العثور على البترول بكميات تجارية دخلت شركة تكساكو شريكة بالمنصفة مع شركة إستاندرد أويل أوف كاليفورنيا^(١).

وحصلت الشركة على امتياز التنقيب في الجزيرة العربية في سنة ١٣٥٢هـ // ١٩٣٣م، وبدأت البحث في نفس الأعماق التي حفرتها في البحرين - ٣٠٠٠ - قدم وحتى سنة ١٣٥٦هـ // ١٩٣٧م، كانت قد حفرت ست آبار دون أن تعثر على قطرة واحدة من الزيت، وأدرك الباحثون عن الذهب الأسود اليأس، ولكن أحد خبراءهم قال لهم - وهم يتأهبون للانسحاب بخفي حنين - لم لا نحفر أعمق؟ وأعمق.

وسخروا منه، ولكنه طلب منهم إمهاله بضعة أيام..... وأخذ يحفر أعمق وأعمق في البئر رقم ٧ حتى عمق ٦٥٠٠ قدم، عند ذلك انبثق الزيت كالنافورة، وأغرق وجه الخير الأمريكي، فلم يتبين من حوله وصاح صيحة الظفر والانتصار، ووضع الباحثون أمتعتهم وعادوا إلى الحفر أعمق وأعمق، وكان اكتشاف آبار البترول في الجزيرة العربية، وغيرت الشركة اسمها إلى أرامكو Aramco اختصار شركة الزيت العربية الأمريكية، ووقع عقد امتياز بينها وبين الحكومة العربية السعودية في صيغته النهائية يبدأ من ٢٢ ربيع الأول ١٣٥٢هـ // ١٤ يوليو ١٩٣٣م، وينتهي بعد ستين عاماً^(٢).

وكانت أول شركة تم الاتفاق معها على استخراج النفط وتسويقه شركة إستاندارد

(١) عبد الكريم غزال: المرجع السابق، ص ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٢) وثيقة رقم ٤٤٤، رقم السجل ١٢٩٥٢، رقم الملف ١٠١، تاريخها ١٣/٣/١٩٤٣م، المجموعة الألمانية،

عدد أوراقها ٤، عنوانها: امتياز شركة البترول الأمريكية في السعودية وكمية البترول التي تم استخراجها في النصف الأول من عام ١٩٤٢م، دار الملك عبد العزيز، الرياض.

أويل أوف كاليفورنيا Standard Oil Of California التي عرفت بشركة أرامكو فيما بعد، وقع اتفاقية الامتياز كل من وزير المالية السعودي عبد الله السليمان نيابة عن حكومة المملكة، وممثل الشركة ل. ن هاملتون وكانت مدة الاتفاقية ستين سنة، وتعتبر المملكة أول دولة في المنطقة تحقق هذا الإنجاز. وحصلت المملكة أيضاً على حق الإشراف المباشر تحقيقاً لمبدأ المناصفة، حتى أصبحت الشركة عام ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ملكاً للمملكة العربية السعودية^(١).

وفي ١٢ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ / ٣١ مايو ١٩٣٩م، وقع وزير المالية السعودي الشيخ عبد الله السليمان، نيابة عن حكومته، وليناها عن شركة إستاندارد أويل أوف كاليفورنيا وقعا اتفاقية ثانية في الرياض ألحقت بالاتفاقية الأولى وصدر مرسوم ملكي في ١٤ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / ٢ يوليو ١٩٣٩م، بإقرارها^(٢).

في هذه الاتفاقية الإضافية اتسعت مساحة الامتياز في الأجزاء الشمالية والجنوبية من منطقة الامتياز الأولى، حيث شملت المنطقتين المحايدتين اللتين تتقاسم فيها السعودية حقوقاً بالتساوي مع الكويت والعراق، وقد بلغت مساحة المنطقة المضافة ثمانين ألف برميل تقريباً وبذلك أصبحت المساحة الكلية لحق الامتياز حوالي ٤٤٠ ألف برميل تقريباً^(٣).

فالمملكة تسعى بخطوات مهمة على طريق الإصلاح الاقتصادي، وتقوم بتنفيذ المبادرات الرامية إلى الاستفادة من مواردها البترولية لبناء اقتصاد أكثر قوة ذي قاعدة اقتصادية هامة، كما تعمل أيضاً على إيجاد فرص جديدة لتنمية اقتصادها وتنويعه، من خلال

(١) لمعرفة بنود الاتفاقية وتفاصيل أكثر يرجع إلى د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ٣١٨.

(٢) د/مستور محسن الجابري: العلاقات السعودية البريطانية ١٣٥١ - ١٣٦٤هـ / ١٩٣٢ - ١٩٤٥م، رسالة دكتوراه، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية، ص ٣٣٦.

(٣) وثيقة رقم ٤٤٢، رقم السجل ١٢٩٥٠، رقم الملف ١٠١، تاريخها ١/٢٨/١٩٤٣م، المجموعة الألمانية، عدد أوراقها اثنتين، عنوانها: منح شركة ستاندارد الأمريكية المزيد من الامتيازات وتوجه جديد في السياسة الخارجية للملك ابن سعود، دار الملك عبد العزيز، الرياض.

تطوير صناعة الخدمات المساندة التي تؤمن المساندة الحيوية لصناعة البترول في جميع مراحلها؛ من التنقيب إلى الإنتاج والتكرير والتصدير، فتعاقد الملك عبد العزيز آل سعود مع الشركات الأجنبية لاستخراج الذهب الأسود والاستفادة منه على الوجه الأكمل؛ مما عاد على البلاد بالخير والرخاء الوفيرين^(١). فقد نجحت الشركات الأمريكية في اكتشاف البترول بالمملكة، فكان لهذا الاكتشاف تأثيره المباشر على مجريات السياسة السعودية فيما بعد، فأخذت السياسة السعودية منذ ذلك الحين تهتم بمجريات السياسة الأمريكية واتجاهاتها^(٢). وتسابقت الدول والشركات الاحتكارية في مجال اكتشاف البترول وتصديره، ولم تتخلف المملكة منذ تأسيسها، عن هذا المضمار حتى أصبحت في صدارة الدول المصدرة للبترول والتي تمتلك أكبر احتياطي في العالم، ويرجع الفضل في ذلك إلى الله، سبحانه وتعالى ثم إلى جهود الملك عبد العزيز، ففي ظهيرة الثاني من محرم عام ١٣٥٧هـ الموافق الثالث من مارس ١٩٣٨م كُتب سطر جديد وضاء له دلالاته العميقة التي انعكست آثارها على الإنسان العربي السعودي وعلى العالم بأسره، وذلك عندما تفجر البترول من بئر الدمام السابعة، وكانت إشارة إلى مرحلة جديدة تسبق الزمن أطلقها المؤسس والموحد والمصلح الملك عبد العزيز عندما قام بإدارة الصمام إيداناً بتحميل أول شحنة تجارية من البترول السعودي عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، جاء هذا الحدث الكبير في ظل صراع دولي وتكتلات استعمارية نسجت خيوطها إبان الحرب العالمية الثانية، بعد تقلص دور كل من ألمانيا وتركيا في إنتاج البترول في منطقة الشرق الأوسط، وتنامي دور كل من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا؛ في ظل هذه الأجواء السياسية التي كانت تخيم عليها آثار الحرب العالمية الثانية وتستبد بها أطماع الاحتكارات والتنافس واغتنام الثروات - كانت المملكة العربية السعودية تمر بمرحلة اقتصادية بدائية، وموارد قليلة لدولة ناشئة، وأسعار رخيصة لبترول مكتشف

(١) د/ محمد رشيد الدوسري: ذكريات أصغر مرافق للملك عبد العزيز، تقديم الشيخ: عثمان الصالح، مطابع

الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ١٠٧.

(٢) د/ محمد السلطان: المرجع السابق، ص ٢٢٥.

حديثاً تديره شركات كبرى كان لها شبه هيمنة كاملة على البترول العالمي^(١).

ويجري العمل بهمة لإنهاء الإجراءات اللازمة لتصريف الزيت الخام من الدمام، فنشأ ميناء في رأس تنورة على بعد ٤٣ ميلاً من الدمام، وكذلك تنشأ أنابيب عرض عشر بوصات لتصل بين المركزين، ولما كان لا يمكن لغير المراكب الصغيرة دخول الميناء فقد أعد خط أنابيب من الشاطئ إلى المرسى بحيث تستطيع عنده سفن البترول الكبيرة الدخول والشحن، وعندما يتم ذلك فينقل البترول رأساً بدلاً من إتباع طريق البحرين الكثير الدوران، وعلى بعد ١٠٠ ميل شمال الدمام في مكان اسمه « أبو حدرية » يجري عمل البحث والتنقيب لاكتشاف مركز آخر للبترول، وقد حفرت أول بئر في هذه المنطقة إلى عمق ٨٠٠ قدم وذلك في ذي القعدة ١٣٥٧هـ // أول يناير سنة ١٩٣٩م^(٢). وسجل التاريخ بمداد من ذهب جهود الملك عبد العزيز في مجال اكتشاف البترول في أراضي المملكة الشاسعة، وتطلعه إلى خير هذه البلاد وتحقيق التنمية الشاملة.

مما دفع بالشركات والدول الأجنبية لتسارع إلى الدخول معها في معاهدات من أجل الاستفادة من تلك الأراضي. فقد فتح العثور على النفط في السعودية بكميات تجارية ووفرة شهية شركات البترول العالمية للحصول على امتيازات في أراضي المملكة العربية السعودية، بعيداً عن مناطق امتياز الشركات الأمريكية، فقد تلقى الملك عبد العزيز آل سعود في عام ١٣٥٨هـ // ١٩٣٩م، عرضاً من شركة البترول العراقية حيث أرسلت مبعوثها إلى جدة للتفاوض نيابة عنها، أيضاً في ٤ صفر ١٣٥٨هـ // ٢٦ مارس ١٩٣٩م، ظهر في جدة الوزير المفوض الياباني في مصر يوكاياما وبصحبه مهندس جيولوجي من الهيئة الإمبراطورية للمساحة الجيولوجية باليابان وسكرتير يتحدث باللغة العربية وقد

(١) د/عيد مسعود الجهني: جهود الملك عبد العزيز في اكتشاف البترول وأثره على التنمية الشاملة، المملكة العربية السعودية في مائة عام، بحوث ودراسات، مج ١٤، التنمية والبيئة، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٢) وثيقة رقم ١٠١٣، رقم السجل ١٣٧٤٣، رقم الملف ١٠١، تاريخها ٢٢/٣/١٩٤٣م، المجموعة الألمانية، عدد أوراقها ٨، عنوانها: البترول في العربية السعودية، دار الملك عبد العزيز، الرياض.

حضر بخصوص عقد معاهدة تجارية، وكذلك من أجل التفاوض بخصوص الحصول على امتياز استخراج البترول^(١). لقد كانت الشركات العامة البترولية تعاني في تلك الفترة مصاعب تسويقية بسبب الآثار السيئة التي جاءت في أعقاب الأزمة الاقتصادية العالمية، وهذا كان السبب في ترددها في عدم تقديمها عروضاً مغرية تحصل من خلاله على امتيازات التنقيب.

قد يتساءل سائل: هل الشركات البريطانية كانت تسعى للحصول على امتيازات التنقيب عن البترول في المملكة العربية السعودية؟

بالفعل كان للشركات البريطانية، التي يهيمن عليها البريطانيون، من شح وحساسية مفرطة واستعداد للحرب عند أول خلاف في الرأي مع الدولة المستضيفة أثناء بحث شروط منح أي امتياز، وهذا التصرف ناجم عنها لأنها تعودت الاستيلاء على كل ما تريده بالقوة، لكن الشركات الأخرى، التي لم تقدم عروضاً مناسبة، كان ذلك في الغالب متأثراً عن شكوكها في صحة ما قدمه المهندس توتشيل من تأكيدات حول وجود البترول في أرض المملكة العربية السعودية^(٢).

تقدم للرياض الوزير الياباني، وقدم مبلغاً أكثر إغراء في سبيل الحصول على امتياز البترول، ولكن رفض عرضه لاعتبارات سياسية لها تقديرها في نظر الملك عبد العزيز الذي فضل الاستمرار في تعاقداته مع الشركات الأمريكية وتجنب الصراعات السياسية وتأثيرها على التنمية الاقتصادية^(٣). لقد صرح الملك عبد العزيز من قبل بأن اليابان والألمان سبق لهم أن تقدموا إليه بعروض للحصول على امتيازات نفطية، وعرضوا عليه مبالغ أكبر مما تقدمت به الشركة الأمريكية، من أجل الامتياز وبمدة أقل، لكن على الرغم من ذلك فضل أن يثق بالشركة الأمريكية^(٤). بالإضافة إلى تفضيله البعد عن الصراعات السياسية التي

(١) مستور محسن الجابري: المرجع السابق، ص ص ٣٢٥ - ٣٣٦.

(٢) عبد الكريم غزال: المرجع السابق، ص ٢٢٦.

(٣) د/مستور الجابري، المرجع السابق، ص ٣٣٦.

(٤) د/نجاة عبد القادر الجاسم: المرجع السابق، ص ص ٩ - ١٠.

يمكن أن تؤثر على الوضع الاقتصادي لمستقبل بلاده، فكان حرصه على الاستقلال هو الذي دفعه إلى حصر الامتيازات في الشركات الأمريكية دون تدخل من الحكومة الأمريكية، والإصرار على كتابة نص بعدم التدخل من قبل الشركات الأمريكية^(١).

فلقد قرر الملك عبد العزيز منح امتياز النفط للشركة الأمريكية وكان قائماً على أساس أن الشركات الأمريكية ليس لها اهتمام بالقضايا السياسية، وليس لها ارتباط بالحكومة الأمريكية أو خاضعة لنفوذها، كما هو الحال بالنسبة لشركة نفط العراق البريطانية، لو كان الملك عبد العزيز قد منح امتيازات النفط في المملكة العربية السعودية للبريطانيين عندئذ سيكون لهم تأثير سياسي واقتصادي في بلاده، وهو ما أراد عبد العزيز أن يتجنبه^(٢). أيضاً الولايات المتحدة الأمريكية فرضت على نفسها سياسة العزلة بعد الحرب العالمية الثانية، وفضلت الابتعاد عن السياسة الاستعمارية، ونادت بحق تقرير المصير والتحرر من السيطرة، وعدم ربط بلاده بالحكومة البريطانية ذات الهيمنة الواسعة في المنطقة؛ هدفه من ذلك الحفاظ على الاستقلال الوطني السعودي، وعدم إخضاعه للمؤثرات أو الظروف التي كانت سائدة في بعض الدول المجاورة^(٣).

فكان من أسباب تفضيله الولايات المتحدة الأمريكية على بريطانيا ما يلي:-

- ١- المساعدات البريطانية التي كانت تقدم للأقطار العربية مشروطة بشروط قاسية.
- ٢- أن مكانة بريطانيا الاقتصادية كانت لا تساعد على إعطاء مساعدات واسعة لأي دولة ولهذا فإنه سيكون من غير الحكمة رفض الفرص التي قدمها الأمريكيون للمساعدة^(٤).

(١) د/سميرة أحمد سنبل: المرجع السابق، ص ص ١١٢ - ١١٣.

(٢) مجلة المؤرخ العربي: الكاتب د/طارق الحفناط: مقالة عن الملك عبد العزيز وسياسة الموازنة بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ١٩٢٦ - ١٩٤٥ م، ص ١٦، ع ٤٣، ١٤١٠ هـ، ص ص ٤٣ - ٤٤.

(٣) د/سميرة سنبل: المرجع السابق، ص ص ١١٩ - ١٢١.

(٤) مجلة المؤرخ العربي: الكاتب د/طارق الحفناط: مقالة عن الملك عبد العزيز وسياسة الموازنة بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ١٩٢٦ - ١٩٤٥ م، ص ١٦، ع ٤٣، ١٤١٠ هـ، ص ص ٤٣ - ٤٥.

- ٣ - الملك عبد العزيز كان يتجنب الارتباط مع بريطانيا بروابط قوية في المستقبل سوف تقيد حركة الملك عبد العزيز في السيطرة الكاملة على أراضي شبه الجزيرة العربية، فكان يفكر في أن يلتزم أسلوب الاعتدال في العلاقات الدولية.
- ٤ - كان للولايات المتحدة الأمريكية مكانة كبرى عند العرب وذلك لمناصرتها للحلفاء في الحرب حتى كتب لهم النصر، فلم تكن تطمح إلى فرض نفوذها السياسي أو العسكري على البلاد العربية بعكس ما كان يحدث من الجانب البريطاني والفرنسي، الذين كانوا يحتلون كثير من البلاد العربية^(١).
- ٥ - أن الملك عبد العزيز كان فاقداً للثقة في السياسة البريطانية عموماً.
- ٦ - رغبة الملك عبد العزيز في إبعاد الخطر البريطاني بكل أشكاله السياسية والاقتصادية عن نفط وأرض بلاده، بسبب سيطرة الحكومة البريطانية على شركاتها النفطية، فخشي الملك عبد العزيز من امتداد نفوذ الحكومة البريطانية في بلاده من خلال الشركات النفطية المسيطرة عليها، خاصة وأن بريطانيا كان لها مطاعم في المنطقة^(٢).
- ٧ - فشل الشركة الشرقية العامة البريطانية Eastern and General Syudikat في البحث عن البترول في الإحساء سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م، واعتذارها عن ذلك، وكانت تلك فرصة للملك عبد العزيز في التخلص من الشركات البريطانية، التي تسيطر عليها الحكومة البريطانية.
- ٨ - عمل توازن في القوى الدولية، والعالمية الجديدة في منطقة الخليج عموماً والمملكة العربية السعودية على وجه الخصوص.
- ٩ - جدية الاتفاقيات الأمريكية مع الملك عبد العزيز.
- ١٠ - خبرة الأمريكان الطويلة في أعمال التنقيب، واستخراج النفط وتجارته العالمية كان كفيلاً للشركة الأمريكية في التفوق على الشركات البريطانية.

(١) د/رأفت غنيمي الشيخ: صفحات من تاريخ العلاقات السعودية الأمريكية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، ص ١٥.

(٢) د/سميرة سنبل: المرجع السابق، ص ص ١١٨ - ١١٩ .

- ١١ - أسبقية عقد امتيازات البترول واكتشافه في البحرين سنة ١٣٥١هـ// ١٩٣٢م.
- ١٢ - أن الشركة الأمريكية تعهدت بدفع عوائدها على أساس سعر الجنيه الإسترليني، بينما عرضت شركة نفط العراق الدفع على أساس الروبية الهندية الشائعة الاستعمال في منطقة الخليج.
- ١٣ - أن الملك عبد العزيز لم يكن أصلاً مقيداً بتعهد تجاه بريطانيا بخصوص النفط يلزمه بقبول الشركات البريطانية، بخلاف بعض مشيخات الخليج وخاصة قطر.
- ١٤ - قيام السياسة الأمريكية بمناصرة حرية الشعوب واستقلالها من خلال مبادئ ولسون الأربعة عشر، والتزامها بمبدأ عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى^(١).
- فلقد سئل جلالة الملك عبد العزيز يوماً عن السر الذي جعله يمنح امتياز البترول للأمريكيين دون غيرهم فقال: لقد منحت الأمريكيين هذا الامتياز لأنهم أشد الجميع بعداً عن شبه الجزيرة العربية، ولذا فإنهم سيكونون أشدهم بعداً أيضاً عن التدخل في سياسة العرب^(٢). فالملك كان حريصاً كل الحرص على أن يجنب بلاده أي يد أجنبية تتحكم في مسار حياته وتسييره كيفما أرادت، ويصبح هو وشعبه تحت وطأة الأجانب، حتى وإن كان وجودهم سبباً في خروج السعودية من ضائقتها المالية، ففضل أن يعاني هو وشعبه الفقر والحاجة ولا يرضخ لنفوذ أجنبي مهما كانت النتائج.
- وفي السنوات التي تلت الحرب توسع التنقيب عن النفط توسعاً هائلاً، قفز الإنتاج بحيث أصبحت المملكة العربية السعودية في عداد الدول الرئيسة المنتجة للنفط^(٣).
- لم تشترك المملكة العربية السعودية مباشرة في الحرب، لكن الاقتصاد السعودي عانى من العجز بسبب الاستنفار على حدود البلاد والتعبئة العسكرية^(٤).

(١) محمد الشيحة: المرجع السابق، ص ص ٤٣٦ - ٤٣٧، ص ص ٤٣٨ - ٤٣٩.

(٢) عبد العزيز محمد الأحيدب: من حياة الملك عبد العزيز، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ط ٣، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٢٤٨.

(٣) د/نجلاء عز الدين: المرجع السابق، ص ٢٨٢.

(٤) د/ملكة بكر الطيار: تطور الأوضاع الاقتصادية للمملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز بن

بالإضافة إلى أنها أوقعت المملكة العربية السعودية في صعوبات مالية، لأن الحرب قد فرضت قيود على نقل الحجاج وللإقبال المتزايد على المنتجات الغربية، وأهمها الأسلحة والطائرات ووسائل النقل وارتفاع تكاليفها وبينما قلت الضرائب المفروضة على البترول وقل كذلك تصدير البترول^(١).

واحتاجت السعودية إلى قروض لسد العجز في ميزانيتها، وطلبت الولايات المتحدة الأمريكية من بريطانيا أن تقوم هي بتقديم القروض، هذا في الوقت الذي كانت تستفيد فيه بريطانيا من المعونات الأمريكية^(٢). وهنا لعبت بريطانيا دوراً كبيراً في تقديم القرض للسعودية بشروط سياسية رفضها الملك عبد العزيز، ومنحت المملكة العربية السعودية أربعمائة ألف جنيه إسترليني أخرى في ميزانية ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م، ورفعت الحكومة البريطانية هذه المساعدات إلى مليون جنيه إسترليني بعد ذلك، لكن تغير الموقف عندما أبلغت السلطات الأمريكية الحكومة البريطانية بموضوع شراء المنتجات البترولية السعودية باستخدامها في البحرية الأمريكية، فقد صرح اللورد هاليفاكس Lord Halifax^(٣) وزير الخارجية البريطاني بأنه « إذا ما اعتزمت الحكومة البريطانية الإسهام بصورة أكبر في تمويل ابن سعود فإن الحكومة الأمريكية ستكون مستعدة حينئذ للنظر في شراء هذه المنتجات البترولية التي يتسلم عائداتها الملك ابن سعود كنوع من الدعم »^(٤). هذا الاتجاه من الجانب البريطاني أثار قلق ومخاوف الدبلوماسيين الأمريكيين، الذين عملوا على تعديل الخطة؛ فبدلاً من أن تشتري البحرية الأمريكية بترول الشركة في السعودية تقوم شركة إستاندر

= عبد الرحمن آل سعود ١٣٥١ - ١٣٧٣هـ / ١٩٣٢ - ١٩٥٣م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، الرئاسة العامة لتعليم البنات بالمنطقة الشرقية، الدمام، ص ٣١٤.

(١) عبد الكريم غزال: المرجع السابق، ص ٢٢٨.

(٢) د/صلاح العقاد: المشرق العربي المعاصر، ص ٥٠٩.

(٣) اللورد هاليفاكس: Lord Halifax وزير الخارجية البريطانية خلال الفترة من ١٩٣٨ - ١٩٤٠م، د/فهد

السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ٦٠٤.

(٤) د/خالد آل هميل: المرجع السابق، ص ١١٨.

أويل كاليفورنيا بتزويد البحرية العاملة في جزر الهند الغربية بالبترول اللازم لها من حقول الشركة نفسها في الولايات المتحدة الأمريكية، على أن تسلم أرباح الشركة إلى الملك عبد العزيز آل سعود على هيئة قرض في مقابل إعفاء الشركة من سداد بعض التزاماتها المالية إزاء المملكة^(١). وأمام هذه العقبات فإن الرئيس روزفلت طلب من جيسي رئيس برنامج المعونة الفيدرالية أن يجد مخرجاً قانونياً لمساعدة السعودية تحت قانون الإعارة والتأجير، ولما لم يستطع جيسي إيجاد التسوية القانونية المناسب لمساعدة السعودية فإنه تلقى تعليمات من الرئيس روزفلت بأن يبلغ البريطانيين بأن يهتموا بمساعدة الملك عبد العزيز، إلا أن الملك عبد العزيز أعرب للأسكندر كيرك الوزير الأمريكي المفوض في السعودية، عن قلقه من عدم اهتمام الحكومة الأمريكية بمساعدته للخروج من أزمته المالية^(٢).

فكان هناك خوف وقلق أمريكي من أن يحقق البريطانيون مكاسب بترولية مقابل مساعداتهم المالية للملك عبد العزيز، وهو ما دفع الحكومة البريطانية في هذه المساعدات، وزادت معونتها للسعودية في إطار قانون الإعارة والتأجير. فقد كان هناك قلق من قبل الأمريكيين من تقلص حقوقهم البترولية، في المملكة العربية السعودية، وكان هناك من الأسباب ما يدعو للارتياح في الخطط البريطانية على امتيازات أرامكو، الأمر الذي دعا إلى وضع سياسة نشطة، لتنمية المصادر البترولية في المملكة إبان الحرب العالمية الثانية، لتحقيق الهدف الأمريكي المزدوج من تأمين متطلبات الولايات المتحدة من البترول بعد الحرب العالمية الثانية، وزيادة الدخل للدولة من عائدات البترول للإحلال محل بريطانيا كممول رئيسي للسعودية^(٣).

فكان البريطانيون يحاولون جاهدين تقييد نشاط شركة النفط الأمريكية، وقيدوا تسويق نفط المملكة لصالح جيوش الحلفاء، وأحكموا سيطرتهم على صادرات الأغذية إلى المملكة، وقررت الحكومة الأمريكية التدخل وتقديم المساعدات إلى المملكة بعد تزايد نفوذ

(١) د/خالد آل هميل: المرجع السابق، ص ١١٩ - ١٢٠.

(٢) محمد فؤاد خليل: المرجع السابق، ص ٣٢ - ٣٤.

(٣) د/ملكة بكر الطيار: المرجع السابق ص ٣١٤.

بريطانيا فيها، ولكن بشكل غير مباشر عن طريق تقديم ٤٢٥ مليون دولار إلى بريطانيا لكي تقدمها إلى الملك عبد العزيز، ولكن الملك عبد العزيز رفض مساعدة أمريكا له بطريق غير مباشر، وطالب أن يكون ذلك بشكل مباشر، وليس عبر بريطانيا؛ لما في ذلك من توطيد النفوذ البريطاني في المملكة^(١).

وتخوف أصحاب الشركات النفطية الأمريكية من ازدياد حجم المساعدات البريطانية للسعودية، أيضاً استغلال بريطانيا لظروف الحرب وإقدامها على إلغاء المكاسب التي أحرزها الأمريكيون في مجال استثمارات النفط.....^(٢).

وأرسل الرئيس روزفلت إلى الملك عبد العزيز آل سعود يبلغه أن القرض الذي ستقدمه بريطانيا ليس مصدره كرم لندن وسخائها، وأن الولايات المتحدة الأمريكية يهملها تقوية علاقاتها مع السعودية؛ بحيث يتاح للولايات المتحدة أن تقدم للسعودية المعدات وتقرضها الأموال دون وسيط، وكان لذلك أثره الكبير في تقوية العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية، التي لم تقف عند هذا الحد^(٣). وقدم موفيت مذكرة تحتوي على عدة اقتراحات للرئيس روزفلت تناول فيها ما يلي:-

- ١ - أن تشتري حكومة الولايات المتحدة الأمريكية من حكومة المملكة العربية السعودية منتجات بترولية بما قيمته ستة ملايين دولار سنوياً ولمدة خمس سنوات.
- ٢ - تتعاقد الشركة مع الملك عبد العزيز لإنتاج وتكرير ونقل المنتجات لحسابه إلى ميناء سعودي على الخليج.

(١) مفيد الزبيدي: موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر، دار أسامة، جدة، ط ١، ١٤٢٥هـ//٢٠٠٤م، ص ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٢) مجلة الرابطة العربية، محي الدين رضا: مقالة عن بين المملكة العربية السعودية وألمانيا الملك السعودي يعطف على فلسطين، الأربعاء ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ//يونيه ١٩٣٩م، س ٤، مج ٧، ع ١٥٥، ص ٦.

(٣) د/رأفت غنيمي الشيخ: صفحات من تاريخ العلاقات السعودية الأمريكية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ص ص ٢٧-٢٨.

٣ - يتنازل الملك عبد العزيز عن كمية من نصيبه من البترول الخام المستخرج قيمتها ستة ملايين دولار.

٤ - البترول المنتج في إطار هذا البرنامج، فيما عدا ما يؤخذ لاستخدام الأسطول الأمريكي أو أية أغراض خاصة بالحكومة الأمريكية، داخل حدود المنطقة، يمكن نقله خارج المنطقة حيث يتم تسويقه في كل من مصر والساحل الشرقي لإفريقية وجنوب إفريقية وأستراليا والهند والقواعد العسكرية بالمضائق والصين والفلبين.

٥ - التوصل إلى اتفاق حول أثمان كل أنواع المنتجات البترولية التي تظل سارية طوال فترة سريان الاتفاق.

٦ - تتصل وزارة الخارجية الأمريكية بالحكومة البريطانية لحثها، ليس فقط على الاستمرار في دفع المساعدات المقررة التي تدفعها للحكومة السعودية بواقع أربعمائة ألف جنيه إسترليني سنوياً، بل أيضاً لزيادة قيمة هذه المساعدات، كما أن المساعدة البريطانية لن يقابلها حصول البريطانيين على بترول من الشركة الأمريكية في السعودية حيث أن لدى البريطانيين إمداداتهم البترولية الكافية من إيران والعراق والبحرين^(١).

وفي صفر ١٣٦٣هـ / فبراير ١٩٤٤م، تم التوصل إلى اتفاق بين المسؤولين الحكوميين في الولايات المتحدة ورؤساء شركتي إستاندرد أوف كاليفورنيا وشركة تكساس للبترول (مالكتا شركة الزيت العربية الأمريكية) تتبنى فيه الحكومة الأمريكية بناء وامتلاك وإدارة نظام خطوط أنابيب لتسهيل نقل البترول الخام من نقطة بالقرب من الحقول البترولية التي تم اكتشافها آنذاك في المملكة العربية السعودية والكويت، إلى ميناء على نهاية الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وهذا المشروع سوف يعطي للولايات المتحدة مركزاً ممتازاً في الشرق الأوسط^(٢). يقول آر مسترونج عن البترول «لقد اتفق عبد العزيز مع شركة إستاندرد أوويل الأمريكية للبحث عن البترول كما وافق لغيرها عن الذهب أو أي معادن

(١) د/مستور الجابري، المرجع السابق، ص ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

(٢) د/ساعد العرابي الحارثي: الملك عبد العزيز رؤية عالمية، دار القمم العربي للإعلام، ط ١،

١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ص ص ٤١٠ - ٤١١.

أخرى»^(١) وجاء في تقرير شركة الزيت العربية الأمريكية ما نصه: «إن خط أنابيب الزيت العظيم الذي سيربط البلاد العربية السعودية بالبحر الأبيض المتوسط ما كان القيام به ليتحقق لولا المعاونة الصادقة التي بذلها الملك عبد العزيز»^(٢).

وما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى تحسن إنتاج النفط، وتحسنت معه أوضاع البلاد الاقتصادية، فعمل الملك عبد العزيز على تأكيد طموحه الحضاري البناء الذي كان يسيطر على تفكيره، فزاد من دعم مشروعه الاقتصادي الضخم، فتحول التنقل والترحال من الجمل إلى وسيلة تنقل أسرع وأمضى وأكثر فائدة، فقرر السماح باستيراد السيارات لتأمين راحة الحجاج في انتقالاتهم بين الأماكن المقدسة، لقد أسس الملك عبد العزيز قاعدة اقتصادية برغم ما كان يواجهه العالم في تلك الفترة من التاريخ من أزمة عالمية عاتية امتدت آثارها إلى جميع دول العالم، خاصة في آسيا وإفريقية والشرق الأوسط^(٣). فقد وضح جلالته مردود هذه المساعدات وذلك في الخطاب الذي ألقاه على وفود بيت الله الحرام بخصوص المساعدات التي قدمتها بريطانيا للمملكة خلال الحرب العالمية الثانية/٦ ذي الحجة ١٣٦١هـ - ١٤/١ كانون الأول ١٩٤٥م، الذي يقول فيه: «إننا لنذكر مع الشكر للحكومة البريطانية ما بذلته من المساعدات ولولا الله ثم مساعدة الحكومة البريطانية بالمؤن والأرزاق لما أمكن أن يجد المسلمون هذا الرخاء في هذا الوادي غير ذي زرع ولو قارنا حال هذه البلاد في الحرب الحاضرة وحالها في الحرب العالمية الماضية لوجدنا الفرق كبيراً وهذا كله من فضل الله ثم بفضل المساعدات التي قدمتها لنا الحكومة الصديقة البريطانية»^(٤).

أما اكتشاف البترول في المملكة العربية السعودية فقد كان له تأثير جذري على الحياة

(١) سيتون وليمز: علاقات بريطانيا بالدول العربية، عرض للعلاقات الانجليزية العربية ١٩٢٠ - ١٩٤٨م،

ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م، ص ٩٧

(٢) د/ساعد العرابي الحارثي: المرجع السابق، ص ص ٤١٠ - ٤١١

(٣) د/عيد مسعود الجهني: المرجع السابق، ص ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٤) مجلة المؤرخ العربي: الكاتب د/طارق الحفنت، عن الملك عبد العزيز وسياسة الموازنة بين بريطانيا

والولايات المتحدة الأمريكية، ع ٤٣، س ١٦، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ٤٤.

فيها فقد قلب نمط الحياة البدوية والقبلية إلى مجتمع تسوده مظاهر التقنية الحديثة، وأدى إلى حدوث تطور كبير في المملكة، فبواسطته تغلبت على كثير من المصاعب ومشكلات التنمية نظراً لعائداته الضخمة، وكان له تأثير في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، كما أسهم في رسم الخريطة العمرانية للبلاد، وكانت قلة الموارد بالمملكة، واعتمادها بدرجة كبيرة على عائدات موسم الحج دافعاً جعل الملك عبد العزيز، يعلق آماله على اكتشاف النفط بكميات تجارية في منطقة الإحساء، فالأزمة التي كان يمر بها الملك عبد العزيز، بسبب انخفاض عائدات الحج، هي الدافع لمنح امتياز التنقيب عن البترول لمن يرغب، وبالثمن الذي يمكن الحصول عليه، وقدر الله أن تفيض أرض المملكة العربية السعودية، بذلك الذهب الأسود الذي غير وجه الحياة على أرض المملكة فأعطاهما مكانة دولية مرموقة^(١). وعلى الرغم من الوضع المالي السيئ وحالة الذعر والخوف التي كان يعيشها السعوديين، لكن يوجد على رأس البلاد مليكها الملك عبد العزيز آل سعود بعقريته اللامعة وإخلاصه المتفاني في سبيل بلاده وقومه ساهراً ليله ونهاره سهرة الأب والمرشد الصالح على التفكير فيما يعلي شأن البلاد ويضمن لها سلامتها ورفاهيتها وتمتع أهلها بالأمن والرخاء المقيم وقد كانت هذه البلاد آنئذ تابعة لحكومة محاربة فحوصرت شواطئها وهددت مواصلاتها، ومنعت عنها أسباب العيش وشدت عليها النكير بينما هي الآن بلاد مستقلة تتمتع بمركز دولي ممتاز محترم، ولها من قدسياتها ما يصونها عن التعرض للأخطار والمشكلات الدولية ويصرف سياستها بالإضافة إلى ذلك أن الحجاز كانت ولاية عثمانية محدودة، وكانت صلاته محدودة، وموارده مقصورة على ما ينتج من الغلال فيما يجاور مدنه الرئيسية، وتكاد تكون علاقاته بالبلاد العربية الأخرى معدومة، بالأمس كانت الحجاز محاطة بالأعداء من كل جانب وكان لا يستطيع أحد أن يستفيد من خيرات بلاد الجزيرة، كان الحجاز مسوراً بنطاق لا يمكن اختراقه ولا تعديه، فالأتراك وابن الرشيد في الشمال والإديسي في الجنوب، ونجد في الشرق كانت بسبب الحكومة القائمة فيه لا تعطف عليه ولا تسمح له بتوريد الغلال والخيرات إلى سوقه..... أما الآن فبعد اتساع رقعة المملكة العربية السعودية واشتراكها

(١) د/ملكة الطيار: المرجع السابق، ص ص ٢٩٢ - ٢٩٣.

كلها في السراء والضراء واتحادها الوثيق يجعلها كالبنيان المرصوص..... أيضاً البحر الأحمر أصبحت موانئه مفتوحة والسفن تسير فيه حاملة المؤن والأرزاق إلى موانئه وسواحله لا ينتظر أن يحصل فيها ما يعيق حركة التجارة أو يشلها أو يمنع استيراد المؤن والأرزاق^(١).



(١) جريدة أم القرى، ع ٧٦٩، س ١٦، الجمعة ٢٤ رجب، ١٣٥٨هـ/ ٨ سبتمبر ١٩٣٩م، ص ١.

الفصل الثاني

موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الثانية والقوى الدولية.

- المبحث الأول: موقفه من السياسة البريطانية في تلك المرحلة.
- المبحث الثاني: موقفه الحيادي عند اشتعال الحرب ومواقفه الإنسانية: ـ
أ - تعامله مع البحارة الألمان في البحر الأحمر.
ب - موقفه مع رشيد عالي الكيلاني تجاه السياسة البريطانية.
- المبحث الثالث: لقاء الملك عبد العزيز مع الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت وأبعاده.
- المبحث الرابع: لقاء الملك عبد العزيز مع رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل وأبعاده.
- المبحث الخامس: أثر موقف الملك عبد العزيز من الحرب على دولته

المبحث الأول

موقفه من السياسة البريطانية في تلك الفترة

لقد كان الملك عبد العزيز — رحمه الله — صاحب مواقف سياسية ثابتة، بل هو بمقاييس التاريخ سجل طويل مفعم بالأخلاق، والمبادئ والثوابت، فقد كان ملاذاً آمناً لأحرار العرب والمسلمين.

فقد كانت بريطانيا والدولة العثمانية هما أقوى دولتين في العالم، في الفترة التي كان الملك عبد العزيز يؤسس فيها المملكة العربية السعودية، ولقد بذل جهده للتفاهم مع الدولة العثمانية باعتباره أكثر خبرة ومعرفة من ولائها في شؤون الجزيرة العربية؛ إلا أن العثمانيين لم يفهموه حق الفهم، فقد جرت بينه وبينهم مراسلات شتى تدل على المجهود الذي بذله لإفهام الدولة العثمانية حقائق الأمور وتنبيهها إلى الأخطار المحدقة بشبه الجزيرة العربية، من جراء المطامع البريطانية وغيرها، وظنوا أن الملك عبد العزيز رجل عادي، وبالإمكان التعامل معه على غرار سواه من أمراء الجزيرة العربية.

أما بريطانيا فرغم ما بذلته من محاولات لاحتواء الملك عبد العزيز فإنها لم تتمكن قط من أن تجد لنفسها موطئ قدم في الجزيرة العربية التي وحدها الملك عبد العزيز، واعترفت بصراحة أنها لم تعرف مثل هذا الأمير العربي في قوته وحكمته وسياسته وشجاعته^(١). لكن الملك عبد العزيز حرص منذ البداية على حماية دولته، وذلك بسبب الظروف الدولية والإقليمية التي تزامنت مع تكوين الدولة السعودية، والتي كانت في غاية التعقيد والاضطراب، ولقد تفاعل الملك عبد العزيز مع هذه الظروف وتعامل معها بدرجة كبيرة من المرونة لتحقيق أقصى استفادة منها أو تقليل آثارها السلبية.

وقد استطاعت هذه القوة السياسية النجدية بزعامة الملك عبد العزيز الصمود، وتصاعد دورها السياسي بعد استرداد الأحساء وظهورها على مسرح الأحداث، ولفت

(١) عبد الله بن محمد الحقييل: توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، العبيكان،

الرياض، ط ٢، ١٤٢٠هـ// ٢٠٠٠م، ص ١٥٦.

ذلك أنظار السياسيين والدبلوماسيين الأوروبيين الرسميين وغير الرسميين، وبدأت مرحلة الاتصالات والوفود الرسمية والشخصيات والمؤتمرات والمسااعي في محاولة لإقامة علاقات دبلوماسية مع هذه القوة الوليدة في وسط الجزيرة؛ ونتيجة لاسترداد الأحساء سارعت بريطانيا مضطرة لتغيير الازدواجية التي تنتهجها في سياستها مع نجد منذ مطلع القرن العشرين^(١). وفي مثل هذه الظروف كان على الملك عبد العزيز؛ وهو يتحرك لإعادة بناء الدولة في عصرها الحديث أن يراقب بكل حذر طبيعة التحالفات الداخلية والخارجية؛ لأن أي خطأ أو سوء تقدير كفيلاً بتحطيم آماله وتعريض أهدافه للخطر. وفي محاولة من الملك عبد العزيز للتغلب على هذه الصعاب وجد بريطانيا التي كانت في مستهل القرن العشرين تملك أكبر قوة مادية، ليس في الخليج وحده ولا في شبه جزيرة العرب، بل في العالم بأسره، كما كانت تتمتع بنفوذ عريض في النطاق الدولي، حتى قيل يومئذ أن الشمس لا تغرب عن ممتلكاتهم. فبدأ من ذلك الوقت الملك عبد العزيز اتصالاته الأولى ببريطانيا، صاحبة القوة المهيمنة على أجزاء من ساحل الخليج العربي بعد عدة أشهر من استرداد الرياض في الخامس من شوال ١٣١٩هـ// الخامس عشر من يناير ١٩٠٢م، حينما أرسل الإمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود قبل مغادرته الكويت في ١٣٢٠هـ// ١٩٠٣م، كتاباً إلى الكولونيل س. أ. كمبل Kemball المقيم السياسي البريطاني في بوشهر، يطالب فيها بإقامة علاقات مع السعوديين بعد أن نجحوا في استرداد إماراتهم واقترح عقد اتفاقية شبيهة بتلك الاتفاقيات المبرمة مع حكام الخليج الآخرين^(٢).

وبالفعل تحقق ذلك حيث عقد الملك عبد العزيز معاهدة دارين (العقير) مع بريطانيا في عام ١٣٣٤هـ// ١٩١٥م، وذلك راجع إلى أن بريطانيا كانت في تلك الفترة هي صاحبة القوة والهيمنة المسيطرة على منطقة الخليج العربي، وفي هذه المعاهدة اعترفت الحكومة البريطانية، بأن نجد، والأحساء، والقطيف والجبيل، وما لهذه المناطق من موانئ على

(١) د/ملكة بكر ناصر الطيار: المرجع السابق، ص ٢٨.

(٢) مجلة المؤرخ العربي: جمال قاسم، العلاقات السعودية البريطانية على عهد الملك عبد العزيز، ع ٤٣، س

١٦، ١٤١٠هـ// ١٩٩٠م، ص ١٦٥.

ساحل الخليج العربي ، ترجع ملكيته للملك عبد العزيز ، واعترفت به حاكماً مستقلاً لقبائل هذه المنطقة، وعلى الرغم من أن هذه الاتفاقية كانت، تحتوي على بنود سلبية، لكن الملك عبد العزيز بفضل الله ثم دهائه وحنكته في تصريف الأمور استطاع أن يأمن جانب بريطانيا، كما استفاد من المساعدات البريطانية في وضع أسس الكيان الاقتصادي لبلاده^(١).

قبل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود هذه المعاهدة؛ وذلك راجع إلى أنه خشي أن تحتل بريطانيا موانئ نجد ، والإحساء ، بزعم أنها من ممتلكات الدولة العثمانية، وكان حريصاً على عقد معاهدة مع بريطانيا تعترف له فيها بتبعية البلاد التي تحت حوزته ، وأنه مستقل بها، وكذلك حمايته ضد أي اعتداء يقع على المملكة العربية السعودية من أي دولة أخرى، كما استفاد من إمداد بريطانيا له بالسلاح والمساعدات المالية^(٢).

يتضح مما سبق أن بريطانيا كانت صاحبة السيادة المطلقة وكانت لها يد في منطقة الخليج العربي من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، فلا يمكن إغفال الدور الذي لعبته في تقديم المساعدات الاقتصادية للملك عبد العزيز ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الأول المبحث الثالث.

وبذلك دخلت العلاقات السعودية البريطانية مرحلة جديدة ، وحظيت المملكة العربية السعودية باعتراف دولي واسع، ولم تقتصر المملكة على توقيع الاتفاقيات مع بريطانيا فقط؛ بل أخذت في توقيع الاتفاقيات مع الدول المجاورة، وبعض الدول الأوروبية وتنامي حجم التعامل الاقتصادي معها، ويبرهن ذلك موقف الملك عبد العزيز منذ ظهوره على المسرح السياسي بنضج سياسي ، ومعرفة عميقة بأساليب حكومة الهند البريطانية، وحاول استثمار تلك المعرفة كعامل مهم في إعادة بناء الدولة السعودية، ولنفس الغرض حاول الاستفادة من مجريات الأحداث الدولية التي شهدتها منطقة الخليج العربي منذ أواخر

(١) د/ملكة بكر ناصر الطيار: المرجع السابق، ص ٢٩

(٢) سيد أحمد يونس: العلاقات السعودية البريطانية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، جمهورية مصر

العربية، ١٩٧٥م، ص ٣٨٠.

القرن التاسع عشر الهجري ، وأدخلتها في دائرة تنافس القوى العالمية^(١).

فالمملك عبد العزيز كان على علاقة وطيدة مع بريطانيا ترجع جذورها إلى الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢ - ١٣٣٦ هـ // ١٩١٤ - ١٩١٨ م، حيث قدمت مساعدات للملك عبد العزيز في وقت كان لا يزال فيه بحاجة إلى المساعدة الخارجية ، إلا أن تلك العلاقات بشكل عام لم تكن خالية من شعور الحيلة والحذر، وذلك لشعور الملك عبد العزيز بأن بريطانيا لا تثبت على موقف ولا تستقر على سياسة، وفقاً لتبدل أهدافها ومصالحها ، ومن ذلك فقد بعث الملك عبد العزيز برسالة إلى الحكومة البريطانية « لسنا بحاجة لأن نؤكد للحكومة البريطانية الصديقة، رغبتنا الشديدة في أن نسير في السياسة العامة التي لها علاقة بمصالحنا المشتركة، على خطة موحدة متفق عليها فيما بينها، وقد كانت هذه خطتنا التي سرنا ولا نزال نسير عليها، بالرغم من أن الحكومة البريطانية كانت تقف في أكثر الأحيان، موقفاً سلبياً من حيث عدم رغبتها في التقيد بسياسة معينة ثابتة يسار عليها في المستقبل»^(٢).

فلقد وضع الملك عبد العزيز في هذه الرسالة نهجه السياسي تجاه بريطانيا، التي حظيت بصداقة المملكة العربية السعودية، وهو نهج امتاز بالثبات والاستقرار من جانب المملكة العربية السعودية، وبالتغير وعدم الاستقرار من جانب بريطانيا.

ولم يقتصر الأمر عند ذلك ففي سنة ١٣٤٤ هـ // ١٩٢٦ م، تم تبادل التمثيل الدبلوماسي بين المملكة العربية السعودية وبريطانيا^(٣) إلا أن هذه العلاقات لم يكتب لها

(١) عبد العزيز إبراهيم: السلام البريطاني في الخليج العربي، ١٨٩٩ - ١٩٤٧ م، مطابع الفرزدق، الرياض، ط

١، ١٩٨١ م، ص ١٦١

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، مج الثاني، ج ٣، ص ١٠٨٣.

(٣) التمثيل الدبلوماسي البريطاني: تمثيل الدول الأجنبية في المملكة العربية السعودية مرتبطاً بمصالحها السياسية والتجارية، ونتيجة لتبادل التمثيل السياسي والاقتصادي، لاعتراف بعضها بحكومة الملك عبد العزيز بعد توحيدته للحجاز، فبريطانيا كانت تربطها مصالح سياسية مع المملكة وذلك راجع إلى مصلحتها في منطقة البحر الأحمر، فقد كان لها في جدة قنصلية؛ ففي عام ١٣٤٧ هـ // ١٩٢٨ م، طلب الملك عبد العزيز من بريطانيا تبادل التمثيل الدبلوماسي بين جدة ولندن، وبالفعل أجابت الحكومة البريطانية الملك عبد العزيز إلى مطلبه، وذلك لإدراكها أن الملك عبد العزيز هو القوة الوحيدة الفاعلة في الجزيرة العربية،

الاستمرار ، ولم تتطور بالشكل الذي كان يهدف إليه الملك عبد العزيز وبالطريقة التي كان ينظر بها إلى الأمور؛ وذلك لأن الملك عبد العزيز اكتشف النوايا التي تضمهرها بريطانيا وذلك من خلال سيطرتها على المواقع الإستراتيجية للمملكة العربية السعودية وبالتالي التحكم فيها، ولكن الملك عبد العزيز بحنكته ودهائه اكتشف المؤامرة ووقف العلاقة، حتى قيد تلك العلاقة بعقد مُعاهدة جدة في ١٨ ذو القعدة ١٣٤٥ هـ // ٣٠ مايو ١٩٢٧ م^(١)، والتي أنهت بنود مُعاهدة دارين ومع تعديل في بعض أحكامها في ١٧ رجب

= وسعيها للحصول على ثقته وذلك راجع إلى الموقع الاستراتيجي لبلاده؛ المهيمن على الطرق الجوية الموصلة للهند، بالإضافة إلى مشاركته الحدود مع مشيخات الخليج العربي التي كانت بريطانيا متدبة عليها، وبالفعل فقد رفعت بريطانيا مفوضيتها في جدة إلى قنصلية في عام ١٣٤٩ هـ // ١٩٢٩ م، وعينت عليها المستر بوند، قائما بالأعمال حتى تم تعيين وزير مفوض، كما وافقت على ترفيع القنصلية في لندن إلى مفوضية، وتعيين الشيخ حافظ وهبه وزيراً ومفوضاً دائماً لحكومته في لندن، د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز، ص ص ١٤٣ - ١٤٤.

(١) معاهدة جدة ١٨ ذي القعدة ١٣٤٥ هـ // ٣٠ مايو ١٩٢٧ م: في عام ١٣٣٤ هـ // ١٩١٥ م، عقدت أول معاهدة سعودية بريطانية عرفت باسم معاهدة دارين، تم فيها اعتراف الحكومة البريطانية بالملك عبد العزيز سلطاناً على نجد وملحقاتها، وهي تشبه الاتفاقيات التي عقدتها بريطانيا مع مشايخ وأمراء الخليج، ولكن بعد استرداد الحجاز عام ١٣٤٥ م // ١٩٢٧ م، سعى الملك عبد العزيز إلى عقد معاهدة أخرى مع بريطانيا بدل معاهدة دارين، لتحقيق طموحاته بوجود علاقات تربطه مع الدول العظمى، لإرساء الأوضاع السياسية والاقتصادية، ومن أهم ما نصت عليه هذه المعاهدة: - تعترف بريطانيا بالاستقلال التام للملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها، تعهد الفريقان بالمحافظة على حسن العلاقات بينهما ومنع استعمال بلديهما قاعدة لأعمال غير مشروعة، تعهد الملك عبد العزيز بتسهيل الحج للراعياء البريطانيين والمحافظة على أموالهم، تسليم مخلفات من يتوفى في الحجاز من الحجاج للقنصل البريطاني في جدة، تبادل الاعتراف بالجنسية البريطانية والسعودية لرعايا كل منهما في بلاد الفريق الآخر على أساس القانون الدولي العام، يتعهد الملك عبد العزيز بالمحافظة على علاقات حسن الجوار مع الكويت، والبحرين ومشايخ قطر والساحل العماني الخاضع للحماية البريطانية، التعاون مع بريطانيا للقضاء على تجارة الرقيق، إلغاء معاهدة الحماية المعقودة في دارين ١٣٣٤ هـ // ١٩١٥ م، مدة هذه المعاهدة سبع سنوات، د/فهد السماري: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ص ٢٥٧ - ٢٥٨، ص ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

١٣٥٥ هـ // ٣ أكتوبر ١٩٣٦ م، وفي هذه المعاهدة احتفظت الحكومة السعودية بحقوقها في منطقة العقبة ومعان وأحاطت الحكومة البريطانية علماً بذلك كما تمسكت الحكومة البريطانية بموقفها فيها، وقد أتاحت مُعاهدة جدة للمملكة العربية السعودية إمكانية فتح قنوات الاتصال، وإقامة علاقات سياسية واقتصادية مع الدول الكبرى، كما رأت فيها بريطانيا جزءاً من فلسفة المحافظة على المصالح البريطانية دون التواجد المباشر أو غير المباشر في بعض الأماكن....^(١) فالعلاقات بين المملكة العربية السعودية وبريطانيا اتخذت عدة أوجه منها، علاقة صداقة حيث قامت في المملكة العربية السعودية، مجموعة شركات تعمل برؤوس أموال بريطانية^(٢). فبريطانيا كانت خلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية تتحكم في حوض البحر المتوسط والشرق العربي، فكانت المصالح الأمريكية البترولية والتجارية في العراق والخليج العربي والسعودية آمنة تحت الرعاية البريطانية، لكن الوضع لم يتم على ذلك حيث اهتزت مكانة بريطانيا العسكرية في منطقة الشرق^(٣) وذلك بسبب انشغال بريطانيا بالحرب العالمية الثانية، في المقابل الملك عبد العزيز وجه اهتمامه لتأمين سلامة الجبهة الداخلية، وتأكيد سيطرته على أنحاء المملكة العربية السعودية المترامية الأطراف^(٤).

بالإضافة إلى أن بريطانيا كانت تسعى لعقد تحالف مع المملكة العربية السعودية، بهدف الحصول على تسهيلات على أراضيها وذلك راجع إلى موقعها الجغرافي؛ يقول أحد البريطانيين « أنه إذا أردنا أن نظير باتجاه مناطقنا في الشرق فإن السعودية ضرورية جداً، وعلينا أن نتحدث مع الملك عبد العزيز للحصول على اتفاقيات معه نستطيع بواسطتها أن نهبط ونظير من الأراضي السعودية، ولكن علينا أن نتحدث مع الملك عبد العزيز وكأننا

(١) د/فاطمة الحميضي، المرجع السابق، ص ٣٦.

(٢) عبد الفتاح أبو عليّة: تطور المجتمع السعودي في عهد الملك عبد العزيز ١٩٠١ - ١٩٥٣ م، رسالة دكتوراه، ١٩٧٣، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، ص ص ١٩٧ - ١٩٩.

(٣) د/مديحة أحمد درويش: المرجع السابق، ص ٢٨.

(٤) عبد الله القبايع: السياسة الخارجية السعودية، مطابع الفرزدق، الرياض، ط ١، ١٩٨٦ م، ص ٣٣٥.

نتحدث مع إيطاليا أو فرنسا»^(١).

بمعنى أن بريطانيا كانت تحسب ألف حساب للملك عبد العزيز، وكانت على علم أيضا بالخيرات التي كانت تقطنها أراضي شبه الجزيرة العربية، فكانوا حريصين على استغلال تلك الثروة قبل أن تمتد إليه أنظار الولايات المتحدة الأمريكية، فكانت تحرص على الدخول مع المملكة العربية السعودية في اتفاقيات تضمن من خلالها تحقيق ما تريد، وأن تكون لها يد في الحصول على خيرات المملكة قبل الولايات المتحدة الأمريكية. فكانوا منذ أن بزغ نجم عبد العزيز آل سعود وهم حريصون على صداقته، ويطلبون مودته ويرجع ذلك إلى إعجابهم بشخص الملك وتوقعهم علو شأنه، وثقتهم في قدراته لزعامته للأمة العربية، وقد زاره في بلاده بعض كبار البريطانيين، وأبدوا إعجابهم بشخصه، فالعلاقة بينهما تقوم على الاحترام يدفع البريطانيين إليها الرغبة في حفظ مصالحهم ويدفع الملك إليها تجنب عداوتهم، والاستفادة من مساعداتهم، ولكن ذلك لم يمنع الملك فيما بعد لو تعرضت مصالح المسلمين أو العرب للخطر من المواجهة حتى مع الأصدقاء^(٢). فالملك عبد العزيز حمل على عاتقه منذ نعومة أظفاره، مصلحة الأمة العربية والإسلامية، فكان يدافع ببسالة عنهم، فلم يفرق بين دولته وبين الدول الشقيقة المجاورة، فدائماً ما يذكر في خطباته واجتماعاته أن دولته ومشايخات الخليج العربي والدول العربية دول صديقة تربطهم رابطة العقيدة والدم واللغة، وأن ما يحدث من اعتداء على دولة بمثابة انتهاك للحقوق الدولية، وأنه سيدافع عنها بكل ما لديه من قوة.

فعندما بدأت الحرب العالمية الثانية، لم تتأثر العلاقات السعودية - البريطانية بتطورات الحرب العالمية الثانية حيث اتخذت المملكة العربية السعودية موقف الحياد وتعاملت مع بريطانيا بما يخدم المصالح السعودية وفقاً للأطر السياسية المعروفة وعندما احتاجت الحكومة البريطانية إلى نقل بعض من قواتها من العراق إلى جهات مصر لدعم

(١) د/فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ٨٣.

(٢) عبد الله بن عبد المحسن التركي: الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل، دار الملك عبد العزيز، الرياض،

ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ١٥٥.

قوات الحلفاء هناك استأذنت الحكومة البريطانية من المملكة العربية السعودية للمرور عبر أراضيها الشمالية ورأى الملك عبد العزيز عدم الممانعة في ذلك لعدم مخالفته للحياد ، حيث لم تشترك قوات سعودية في تلك الحرب، ولم تستخدم الأراضي السعودية قاعدة لأعمال عدائية تجاه طرف آخر^(١).

ففي عام ١٣٦٠هـ// ١٩٤١م، كانت بريطانيا تراقب بصمت مجريات الأحداث في المملكة العربية السعودية؛ وعندما زادت وطأة الحرب العالمية الثانية وعلى الرغم من عدم مشاركة المملكة فيها إلا أنها أصيبت ببعض من ويلاتها، حيث تعرضت المملكة العربية السعودية، لأزمة مالية نتيجة انخفاض أعداد الحجاج الوافدين، بالإضافة إلى تقلص إنتاج شركة النفط العربية الأمريكية من الزيت، وأصبحت بريطانيا تبحث عن منفذ تدخل منه للمملكة العربية السعودية، لتحقيق ما عجزت عنه في الماضي والفوز بنصيب الأسد في الأراضي السعودية وأن تكون لها يد في الأراضي السعودية مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية التي تولت زمام الأمور في التنقيب عن البترول ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك؛ في المبحث الثالث من الفصل الأول.

وأمام اشتداد الأزمة المالية طالبت الحكومة السعودية شركة النفط الأمريكية بقرض مقداره ثلاثون مليون دولار يقدم إليها بإقساط سنوية خاصة ، وأن العجز بالخزانة السعودية كبير يبعث على اليأس بحيث اضطرت الحكومة السعودية إلى التهديد بإلغاء الامتيازات أن لم تحصل على المبالغ المطلوبة، فاستنجدت الشركة بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ورئيسها روزفلت الذي طلب من بريطانيا إجراء مفاوضات مع الحكومة السعودية ، وتوفير المبالغ اللازمة لها من القرض الذي تم منحه لها مؤخراً وقدره ٤٢٥ مليون دولار، ووافق البريطانيون ودارت المفاوضات بين مندوبي الطرفين في القاهرة، وانتهت بأن رفض مندوبو المملكة العربية السعودية القرض؛ وعللوا ذلك بأن المفاوضات البريطانية ربطوا هذا القرض بشروط سياسية، ومن أهم هذه الشروط السياسية مطالبة

(١) جريدة الشرق الأوسط، د/فهد عبد الله السماري: الجذور التاريخية للعلاقات السعودية البريطانية ،

الخميس ٢٧ شوال/ ١٤٢٨هـ/ ٨ نوفمبر ٢٠٠٧م، ع ١٠٥٧٢، ص ٤.

الوزير البريطاني المفوض لدى المملكة العربية السعودية بالاطلاع على ميزانية المملكة العربية السعودية بعد إعدادها، وكاد هذا الطلب يحدث أزمة بين الحكومة السعودية والحكومة البريطانية، غير أن بريطانيا سارعت إلى تفادي وقوع الأزمة بنقل وزيرها المفوض لدى المملكة العربية السعودية، وذلك ما أكدت عليه الوثائق الألمانية، التي تؤكد على وجود تنافس وصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، على استغلال أراضي المملكة العربية السعودية، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي فازت بالتنقيب عن البترول في المملكة العربية السعودية^(١). وذلك راجع إلى الامتيازات التي تقدمت بها الشركات الأمريكية وكانت في صالح الحكومة السعودية، فقرر الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت أن يعالج بنفسه القضية وإدراج المملكة العربية السعودية في قانون الإعارة والتأجير^(٢).

فقدت بريطانيا عروضاً في نظرها تكاد تكون مغرية للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - طرحت عليه موضوعاً يقضي بالتخلي عن فلسطين والدفاع عنها؛ وعدم التعرض للمحاولات البريطانية في تهويد الأراضي الفلسطينية، وجعلها وطناً قومياً لليهود وتشريد الفلسطينيين من أراضيهم، وانتزاعها منهم بقوة السلاح، ولم تكتفِ بريطانيا بهذه العروض بل عرضت عليه إجلاء السكان العرب الذين يقطنون فلسطين وإسكانهم في جهة ما من الجزيرة العربية؛ كانت هذه العروض من الجانب البريطاني للملك عبد العزيز على أن تتعهد بريطانيا مقابل ذلك بدفع مبلغ ٣٤ مليون دولار للملك عبد العزيز؛ كما تقوم بريطانيا مقابل ذلك بالاعتراف باستقلال جميع إمارات الجزيرة العربية

(١) وثيقة رقم ٤٤٤، رقم السجل ١٢٩٥٢، رقم الملف ١٠١، تاريخها ١٣/٣/١٩٤٣م، المجموعة الألمانية، عدد أوراقها أربعة، عنوانها: امتياز شركة البترول الأمريكية في السعودية وكمية البترول التي تم استخراجها في النصف الأول من عام ١٩٤٢م، دار الملك عبد العزيز، الرياض.

(٢) بنوا ميثان: عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة، ترجمة عبد الفتاح ياسين، دار الكاتب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ، ص ص ٢٣٥ - ٢٣٨.

باستثناء عدن^(١). وكان جواب الملك عبد العزيز آل سعود للمندوب البريطاني أن قال له :- ((عد إلى بلادك وقل لحكومتك أن عبد العزيز لا يبيع حفنة واحدة من تراب فلسطين بكل مال الدنيا))^(٢) فقد كان يؤمن كل الأيمان بأن استقلال إمارات الجزيرة العربية لا بد وأنه آت طال الزمان أو قصر ولا يمكن أن يكون الاعتراف بتهويد فلسطين مقابل الإغراءات المادية رغم الحاجة إليها، فلا هي من رجولته ولا من صفاته أن يعيش هو وشعبه في سلام دائم ورخاء مقابل أن يوجد هناك من يصارع ويلات العدو ويبحث عن طوق النجاة ..

فرفض الملك عبد العزيز هذه العروض، وكان يردد في خطباته أنه نصير القضية الفلسطينية، ولن يسمح ببيع ولو شبر من الأراضي الفلسطينية لصالح اليهود حتى لو عاد عليه ذلك بالخير الوفير وإخراجه من أزمتة المالية، ولن يسمح بأن يترك الفلسطينيون أراضيهم بغير وجه حق؛ فكان الملك عبد العزيز يذكر أن العالم العربي لن يسمح بدخول أفواج جديدة من المهاجرين اليهود إلى فلسطين، وأن العرب سيحملون السلاح لوقف العدوان، لقد كانت العلاقة بين الملك عبد العزيز وبريطانيا تقوم على أساس الاحترام المتبادل، فلكل طرف غرض وهدف من ذلك، فبريطانيا يدفعها إلى ذلك رغبتها في المحافظة على مصالحها، بينما الملك عبد العزيز يهدف إلى تجنب عداوتهم، والاستفادة من مساعدتهم ولكن في حدود لا تسمح لهم بالتدخل في بلاده، أو أن يكون هو كدمية يركونها كيفما أرادوا، مؤكداً في أقواله وأفعاله أنه عندما يشعر بأن الموقف البريطاني يتعارض مع مصالح المسلمين أو العرب أو أنه يجلب الخطر على بلاده، فلن يتردد في المواجهة، حتى مع الأصدقاء، وسيشهر السيوف ويعلن الحرب عليهم مؤكداً على أن مصالح بلاده فوق كل اعتبار^(٣). لقد كان الملك عبد العزيز مرتبطاً بمعاهدة مع بريطانيا لمدة ثلاثين عاماً، وهو يعتبر صديق قديم لها وهي قد حافظت على ودها، وراعت حرمة زمناً طويلاً، فكان لذلك

(١) على حسن المهدي: القضايا العربية في دبلوماسية المملكة العربية السعودية، متطلب لنيل درجة الدبلوم في

العلوم السياسية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٩م، ص ٦٤

(٢) على حسن المهدي: المرجع السابق، ص ٦٤

(٣) عبد الله بن عبد المحسن التركي: المرجع السابق، ص ١٥٥.

دور في تأسيس ملكه لا عن طريق التأييد المادي أو الأدبي بل عن طريق الحياد الذي وقفه في مختلف الأزمات^(١). وتوطدت العلاقات بين البريطانيين والملك عبد العزيز أثناء الحرب العالمية الثانية، فكانت سنة ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م، من أصعب السنوات على بريطانيا، فقد انسحبت من كل الميادين العسكرية، حيث انسحبت من اليونان، ومن كريت، ومن بنى غازي، إلى مرسى مطروح، وكانت مناوأة رشيد عالي الكيلاني لهم، فكانوا متوجسين من أن يقف الملك عبد العزيز ضدهم، أو أن يؤثر عليه أحد في الرياض، أو أوروبا، ولكن كانوا في نفس الوقت يعلمون أن الملك عبد العزيز رجل عربي وشرقي، وهو يحسب للصداقة ألف حساب إذا لم يستطع أن يساعد أصدقاءه في وقت الشدة فمن المستحيل أن يطعنهم في ظهورهم، فهو يصرف أموره بعقلانية^(٢).

فقد كانت ألمانيا تسعى جاهدة إلى أن يقوم الملك عبد العزيز بحركة انقلاب ضد بريطانيا وذلك بتحريض من هتلر دكتاتور ألمانيا، وكان هتلر يغريه بأنه سيجعله ملكاً على العرب جميعهم، فأجابه الملك عبد العزيز ببرقية شديدة اللهجة^(٣).

كانت كل هذه الإحداث تجري، والملك عبد العزيز يتابع تطوراتها بحذر وحنكة سياسية هادئة فعندما استدعى أنتوني آيدن وزير الخارجية البريطانية حافظ وهبه وسأله عما إذا كان يؤثر على الملك عبد العزيز في الرياض، أجابه بأن الملك عبد العزيز رجل عربي للصداقة عنده قيمة كبيرة إذا لم يستطع أن يساعد أصدقاءه في وقت الشدة، فمن المستحيل أن يطعنهم في ظهورهم، وأنه لا يعتقد في مثل هذه الظروف أن يغير موقفه أحد والرجل يصرف أموره بنفسه، فلديه من العمق السياسي والكياسة ما يغنيه عن الآخرين^(٤).

وعموماً فقد كان اكتشاف البترول هو المسؤول عن تعكير جو العلاقات بين المملكة

(١) د/إبراهيم عبده: إنسان الجزيرة، مكتبة الأدب، الجماميز، (بدون ط، ت) ص ١١٤.

(٢) د/مستور محسن الجابري: المرجع السابق، ص ص ٣٦٠ - ٣٦١.

(٣) د/حافظ وهبه: خمسون عاماً في جزيرة العرب، مطابع البابي، القاهرة، ط ١، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م، ص ص ١١٠ - ١١١.

(٤) د/حسين إبراهيم هاشم العطار: العلاقات البريطانية السعودية ١٩٤٥ - ١٩٧١م، رسالة دكتوراه، جامعة طنطا، جمهورية مصر العربية، ١٩٩٦م، ص ٤٠٧.

العربية السعودية وبريطانيا ، ولربما زادت المنافسات بين الشركات البترولية الأمريكية ، والشركات البترولية البريطانية، وبلغ جو التعكر هذا إلى أن وصل الموقف حداً تحوّل فيه إلى نزاع مسلح مكشوف بين المملكة العربية السعودية وبريطانيا ، في حادثة البريمي، وقد تدخلت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، فاستطاعت أن تقنع الطرفين بالعدول عن استعمال القوة لحل النزاع بينهما، ولقد أدت هذه المشكلة إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين المملكة العربية السعودية وبريطانيا^(١).

حقيقة أن الملك عبد العزيز لم يقدم أي عون عسكري للحلفاء، بل أنه قام بالمحافظة على الاستقرار في العالم العربي في وقت كان من الممكن أن تتسع حالة الاضطراب أو الميول الجائحة إلى المحور، فيلقي بهذه المنطقة الإستراتيجية في أيدي الأعداء، لقد تعرض البريطانيون لأزمة في العراق في عام ١٣٦٠هـ // ١٩٤٠م، ولم يكن لديهم إمكانيات للاحتفاظ بقوات كثيرة في سورية وفلسطين، ولو شاركت المملكة العربية السعودية في هذه الحركة الجوية لاضطر الحلفاء إلى استعمال جيوش كبيرة لحفظ النظام في بلاد العرب، في وقت هم أشد الحاجة إليها. وربما يكبدهم من النفقات أكثر بكثير من المعونات التي قدموها للملك عبد العزيز لكي يتغلب بها على الأزمة الاقتصادية^(٢).

يتضح مما سبق طرحه أن علاقة الملك عبد العزيز مع بريطانيا اتخذت عدة أوجه فهو لا ينكر صداقته ولا ينسى ما قدمته بريطانيا من مساعدات للمملكة العربية السعودية، فلا يمكن أن يغدر بها ولم يقتصر الأمر على بريطانيا فقط بل كان ذلك هو نهجه في علاقاته مع الدول الأوروبية حيث كان شديد الحذر في التعامل معهم.

تطورت بعد ذلك العلاقات بين الملك عبد العزيز وبريطانيا حيث قام الملك عبد العزيز بإرسال ابنه فيصل إلى بريطانيا في شهر شوال ١٣٦٢هـ // أكتوبر ١٩٤٣م، واستقبل هناك استقبالا جليلاً يليق به وبمقام أبيه، وكان الملك عبد العزيز شأن المسلم الصادق لا يتردد في الاعتراف بما قدمه له البريطانيون من المساعدات في أثناء كفاحه لتوحيد المملكة.

(١) عبد الفتاح حسن أبو عليّة: تطور المجتمع السعودي في عهد الملك عبد العزيز، ص ٢٠١.

(٢) د/ حسين إبراهيم هاشم العطار: المرجع السابق، ص ٤٠٨.

وطلب الملك عبد العزيز الأسلحة من بريطانيا، ولم تكن طلباته لبعض العتاد العسكري كبيرة، مؤكداً لهم أن مساندته العلنية ستكون أكبر من الثمن الذي ستدفعه بريطانيا، وأخيراً فإن هذا التحالف سوف يحقق الاستفادة من نفوذ الملك عبد العزيز لصالح الحلفاء^(١).

لقد كان الملك عبد العزيز حريصاً على صداقته مع بريطانيا، ومن دلائل هذه الصداقة رفض الملك عبد العزيز للعرض الألماني بتتويجه ملكاً على العرب، إذا انحاز إلى المحور ضد بريطانيا وحلفائها، لكن الملك عبد العزيز التزم الحياد الإيجابي في هذا الصراع الدولي المدمر، والملك عبد العزيز يدرك أهميته وأهمية بلاده في العالم الإسلامي والعربي وأهمية موقفه من تلك الحرب، ومن ناحية أخرى أنه إذا أعلن الحرب، فإن سواحله ستكون معرضة لهجمات العدو وقواته المرابطة في المنطقة لا تكفي لحماية سواحل المملكة العربية السعودية.

لقد ظلت العلاقات بين المملكة العربية السعودية وبريطانيا تتسم بروح الصداقة الخالصة ويعترف الملك عبد العزيز لبريطانيا بمركزها الممتاز حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية، وبعدها بدأ النفوذ البريطاني يتضاءل تدريجياً بسبب عدة عوامل من أهمها: -

- ١ - تزايد النفوذ الأمريكي.
- ٢ - موقف بريطانيا المعادي للعرب في قضية فلسطين.
- ٣ - موقف بريطانيا من مسألة الحدود الشرقية، والجنوبية للمملكة العربية السعودية^(٢).

(١) د/مستور محسن الجابري: المرجع السابق، ص ٣٦٢.

(٢) د/حسين إبراهيم هاشم العطار: المرجع السابق، ص ٤١٠.

المبحث الثاني

موقفه الحيادي عند اشتعال الحرب ومواقفه الإنسانية

يختلف موقف الملك عبد العزيز في الحرب العالمية الثانية عن موقفه في الحرب العالمية الأولى، فهو في الحرب العالمية الثانية حاكم لشبه الجزيرة العربية، يفرق عليها الأمن والرخاء^(١). وكانت مبررات ذلك صداقة المملكة لكل القوى الأوروبية وتحررها من أي التزامات سياسية أو اقتصادية تجاه أيًا منها، كما أنها بعيدة عن الأماكن المتوقع حدوث مواجهة فيها بين هذه القوى^(٢). فالمملكة العربية السعودية منذ نشوب الحرب العالمية الثانية، في رجب ١٣٥٨هـ / سبتمبر ١٩٣٩م، التزمت جانب الحياد الودي تجاه بريطانيا وأبدت تعاطفا مع الحلفاء^(٣). فكان ذلك الحياد ناتج عن مكانة المملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي ومفيد للجانب البريطاني إذ لو أعلن الحرب على بريطانيا؛ لأدى ذلك إلى إحراج بريطانيا في الشرق الأدنى والهند^(٤). فالمملكة العربية السعودية تعيش في معزل عن الغرب الأوروبي؛ وبُعد عن التكتلات السياسية والعدائية التي كانت منتشرة بين دول الغرب الأوروبي، فكان موحد المملكة العربية السعودية، يسعى جاهداً لتجنب دولته حديثة العهد تلك التكتلات السياسية، ولم يرض أن تخضع دولته إلى سلطان أي منها، فكما ذكرت سابقاً واجهته العديد من الصعوبات التي تمكن بفضل الله وعزيمة رجاله من تجاوزها، وكانت تلك الدولة الناشئة قد تعرضت لرصاصة طائشة على يد أولئك الغزاة المعتدين؛ بقيادة ألمانيا تلك الدولة الدكتاتورية التي سحبت العالم إلى حرب استمرت قرابة ست سنوات، مُخلّفة وراءها العديد من الآثار والنتائج البشرية والمادية التي غيرت خريطة

(١) د/إبراهيم عبده: إنسان الجزيرة، ص ١١٣.

(٢) د/فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ٦٩.

(٣) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ج ٢، (بدون ط، ت) ص ٤٠١.

(٤) د/فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ٧٤.

العالم، و التي لم تقتصر على أوروبا بل امتدت إلى خارج أوروبا، فألمانيا القائد الرسمي لتلك الحرب فقدت الكثير من مصانعها وسكانها وأبنائها، هذا إلى جانب إقبال كاهلها بالتعويضات، بالإضافة إلى أن القادة الألمان قدموا للمحاكمة التي كانت في نورمبرج^(١) أما بريطانيا فقد خرجت من الحرب العالمية الثانية منهكة القوى وتضاءل شأنها وتدهورت إمبراطوريتها، والشعوب التي كانت تحت الاستعمار البريطاني في إفريقيا وآسيا خرجت تنادي وتطالب باستقلالها وتقرير مصيرها^(٢). ونتيجة لذلك وقف المشرق العربي حاجزا بين ألد عدوين لبريطانيا، ألمانيا واليابان ويتصل اتصالا مباشراً بجبهات القتال من أطراف ثلاث بعد وصول الألمان إلى مرتفعات القوقاز وحرب الصحراء الليبية، ثم احتلال اليابان لشبه جزيرة الملايو، وقاعدة سنغافورة البحرية بالإضافة إلى جزر الهند^(٣).

فعندما اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية حرص الملك عبد العزيز على تجنب بلاده ويلات الحرب، فالتزمت دولته جانب الحياد، حتى لا يفسح المجال أمام الدول الحليفة الديمقراطية للاستفادة من بلاده وموقعها، وأثر أن يرقب تطورات الأحداث، وأن يجنب شعبه نتائجها ووقوعها فريسة للدعايات المتناقضة التي كان المعسكران المتحاربان يسعيان إلى نشرها بمختلف الوسائل^(٤).

فقد حمل فؤاد حمزة^(٥) كتاباً من هتلى سنة ١٣٦٠هـ // ١٩٤٠م، إلى الملك عبد

(١) نورمبرج: مدينة صناعية في جنوب ألمانيا كانت مركزاً للنشاطات النازية في الثلاثينات من القرن العشرين ومن عام ١٩٤٥م على ١٩٤٩م كانت نورمبرج مسرحاً لمحاكمات الحلفاء لمجرمي الحرب النازية، هـ.أ. ل.

فشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ص ٦٧٠.

(٢) عبد المنعم الجميعي، العالم الأوروبي في التاريخ الحديث والمعاصر منذ النهضة إلى نهاية القرن العشرين، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٠هـ // ١٩٩١م ص ٢١١.

(٣) المجلة التاريخية المصرية: مقالة للكاتب رءوف حامد: التطلعات الأمريكية تجاه المنطقة العربية إبان الحرب العالمية الثانية، تصدر عن الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٨١م، ص ٣٢٥.

(٤) أحمد عسه: معجزة فوق الرمال، المطابع الأهلية اللبنانية، بيروت، ط ٣، ١٣٩١هـ // ١٩٧١م، ص ١١٩.

(٥) فؤاد حمزة: فؤاد أمين علي حمزة (١٣١٧ - ١٣٧١هـ // ١٨٩٩ - ١٩١٥م)، كاتب وباحث لبناني قدمه السيد شكري القوتلي للملك عبد العزيز، شارك في سياسة المملكة العربية السعودية ربع قرن عُنْ مَرَجْماً

العزیز یقترح علیه الانضمام إلى ألمانيا في حربها مع دول الحلفاء ، ويعده بتاج الدول العربية الكبرى، فلم يؤثر ذلك علیه ولم يحملة على تعديل خطته وسياسته فازداد تمسكاً بالحياد وإصراراً علیه^(١).

فكل فريق كان يسعى لدخول الملك عبد العزيز في تحالف معه، لمعرفة بنفوذ الملك عبد العزيز وأنه رجل الشرق الأول الذي يشهد التاريخ له ببطولاته فقد سجل له التاريخ وذكر له الزمن هذا الموقف الذي وقفه من الحرب العالمية الثانية، على الرغم من الإغراءات التي تعرض لها من الجانبين.

فالتزامه جانب الحياد جاء لإبعاد الأماكن المقدسة عن الحرب ، فالحجاز هو مكان للعبادة، وليس مسرحاً للدعايات السياسية، وحلبة للتنافس علیه للفوز بعد ذلك بنصيب الأسد، وأخذ الجزء الأكبر من الكعكة، فالمملكة العربية السعودية كانت كالكعكة، الكل يسعى لتذوقها والحصول على جزء منها. بالإضافة إلى أن المملكة العربية السعودية أعلنت قطع علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا التي كانت تمارس ضغوطاً على الملك عبد العزيز؛ ليعلن تعاطفه معها^(٢). فبريطانيا كانت تحاول جاهدة الدخول في تحالف مع الملك عبد العزيز، وإعلان الحرب ضد إيطاليا، وذلك راجع إلى أن تحالف الملك عبد العزيز مع بريطانيا سوف يمكن بريطانيا من استخدام موانئ ومطارات المملكة في حال تعرضت لمواجهات مُحتملة مع دول المحور، وإيطاليا على وجه الخصوص، وتساءلت عن الثمن

= خاصاً للملك عبد العزيز في الرياض ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م، ثم تولى أعمال مديرية الشؤون الخارجية خلال الفترة من ١٣٤٧ - ١٣٤٩هـ، ثم وكيلاً للشؤون الخارجية من عام ١٣٤٩هـ وحتى عام ١٣٥٨هـ، عيّن وزيراً مفوضاً في باريس في عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م، ثم أنقرة عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م، ثم أصبح مستشاراً للملك، قام بمهمات ورحلات دبلوماسية عديدة، منح لقب سفير ثم وزير دولة، د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسية، ص ٥٨٧.

(١) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ج ٢، ص ٣٣٩.

(٢) وثيقة رقم ١٨٦٦، رقم الملف ١٠٢، رقم السجل ٢٤٤٧٨، تاريخها ١٠/٣/١٩٣٩م، المجموعة الهولندية، عنوانها تقرير حول السياسة الخارجية للعربية السعودية وموقفها المحايد من الصراع الأوروبي في أكتوبر ١٩٣٩م، عدد أوراقها ٦، دار الملك عبد العزيز، الرياض.

الذي قد يطلبه الملك عبد العزيز لدخول الحرب خاصة بعد أن أدى اشتراك إيطاليا في هذه الحرب إلى انقطاع سبل وصول الحجاج إلى الموانئ السعودية ، وتعرض المملكة لأزمة مالية وبالتالي فإنه سوف يطالب بمعونات وحماية ومنها مدافع مضادة للطائرات لحماية حقول النفط إضافة إلى مسألة الحدود والتعديلات على الكتاب الأبيض بشأن فلسطين وغيرها^(١). وحتى تضع وزارة الخارجية البريطانية حداً للجدال حول الحياد السعودي، وجدواه بعد دخول إيطاليا الحرب والأخطار التي باتت تهدد طريقي الهند، البحر الأحمر والخليج العربي، طلبت المشورة من مجلس وزراء الحرب البريطاني في ضوء عاملين أساسيين:

أولهما :- التأثير العام لدخول الملك عبد العزيز الحرب إلى جانب بريطانيا على الدول الإسلامية والعربية.

ثانيهما :- المساعدات المادية الفعلية التي يمكن الحصول عليها من قوات الملك عبد العزيز ومن استخدام أراضيها، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار حجم القوات البحرية والجوية والبرية التي يجب توفيرها لتأمين الحماية لسواحل المملكة من الهجمات الإيطالية المحتملة ، وإمكانية توفير مثل هذه القوات.

فبريطانيا كانت تعتبر أن المملكة في هذه المرحلة من الحرب ستكون كحليف عبئاً أكثر منها مصدراً للمساعدة بما سوف تطالب به من مساعدات وحماية، وبالتالي فإن الأفضل هو تمسكها بالحياد الودي تجاه الحلفاء^(٢).

ثم أن هناك سؤالاً كان متداولاً في تلك الفترة، هل دخول المملكة الحرب بشكل فعلي إلى جانب بريطانيا له تأثير مادي على الموقف الاستراتيجي البريطاني في البحر الأحمر إذا ما أخرجت القوات البريطانية من مصر ؟

فالحرب العالمية الثانية قد أتاحت ظهور وضع قانوني جديد يُعتبر حلاً وسطاً بين حالتي الحرب والحياد سمي بعدم التدخل أو الحياد المؤقت والجزئي . وهو الذي أعلنته كل

(١) FO 371/24590, 1/7/1940

(٢) FO 371/245990/E 2260, 8/7/1940

من إيطاليا واليابان لمساعدة ألمانيا النازية، والولايات المتحدة الأمريكية لمساعدة بريطانيا العظمى وأصبح هذا الوضع الجديد خلال الحرب عرفاً دولياً ويحق للدولة المحايدة وفقاً لذلك أن تجتهد أحد الأطراف المتنازعة دون الأخذ بعين الاعتبار الواجبات الناجمة عن الحياد على أن تستنكف عن كل عمل عدواني..... فالحياد الذي تمسك به الملك عبد العزيز آل سعود في البداية بماله من مكانة في العالم الإسلامي كان مفيداً لبريطانيا على وجه الخصوص..... فقيادة الهند البريطانية كانت تطمح لتحقيق العديد من منافعها من أهمها: إمكانية استخدام طريق الكويت - نجد - عمان الذي سوف يحقق تطويره واستخدامه مزايا إستراتيجية برا وجوا، كما إنه سوف يكون بديلاً أكثر أمناً من طريق البصرة - بغداد - حيفا وذلك في ضوء عدم استقرار الأوضاع في كل من العراق وسوريا وهو ما دفع بريطانيا إلى البدء في مفاوضات مطولة تتعلق بهذا الموضوع منذ ١٣٥٩هـ - /١٩٤٠م، بالإضافة إلى ذلك فإن التحالف مع الملك عبد العزيز سوف يساهم في تطوير خطوط للطيران عبر الأجواء السعودية، كما إنه سيمكن الحلفاء من التصدي لدعاية المحور الموجهة للعالم الإسلامي وفي الهند والمكانة الدينية التي تحتلها المملكة بصفتها قبلة المسلمين..... وكانت الخطوة التالية هي أن تقرر الحكومة البريطانية بدقة ما يجب أن تتقدم به للملك عبد العزيز، وعماً إذا كان يجب عليه إعلان الحرب على المحور أو أنه ينبغي على الحلفاء التفاوض معه بشأن دخوله في معاهدة تحالف معهم دون الحاجة للإعلان عن التسهيلات التي سوف يمنحها لهم ولا عن المساعدات التي سوف يتقاضاها من الحكومة البريطانية مقابل ذلك^(١).

ففضل الحياد بعد إدراكه لأهمية بلاده لكلا الجانبين الحلفاء والمحور؛ وذلك لكي يتجنب التورط مع أي طرف^(٢). لكن الحكومة السعودية رأت أن من واجبها أن تظل

(١) د/فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ٧٤ - ٨٤.

(٢) وثيقة رقم ٢٢٤٠، رقم السجل ٢٥٠٥٧، رقم الملف ١٠٢، تاريخها: ١٩٤١/٦/٢٣م، المجموعة الهولندية، عدد أوراقها ٦، عنوانها: تقرير حول الموقف العربي من أحداث الحرب العالمية الثانية في يونيو ١٩٤١م، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

بمنأى عن أحداث هذه الحرب ما أمكن وأن تتخذ من الخطوات ما يكفل لها تحقيق ذلك، لذا لم تترد في إبداء قلقها إزاء قيام الطائرات البريطانية بانتهاك مياهها الإقليمية بقصف المدمرات الإيطالية وطاقمها في المياه الإقليمية السعودية، وطلبت المملكة تأكيدات من الحكومة البريطانية بعدم تكرار ذلك^(١). وتعاملت مع المدمرات الإيطالية المحطمة بما يكفل عدم استخدامها ثانية في أي أغراض عدائية دون أن تلفت لاحتجاجات المفوضية الإيطالية بجدة حول هذه المسألة، فعملت وزارة الحرب البريطانية على دراسة الأبعاد العسكرية للتحالف مع المملكة مستطلعة بذلك آراء قيادة الشرق الأوسط والهند البريطانية حول المزايا التي يمكن تحقيقها من الناحية العسكرية والأمنية من خلال هذا التحالف^(٢). أما قيادة الشرق الأوسط لم ترحب بانضمام المملكة العربية السعودية إلى الحلفاء، ورأت أن ذلك لن يحقق مزايا إستراتيجية مهمة من الناحية العسكرية، وإن كان سيجعل الحصول على تسهيلات على الأراضي السعودية تتم بشكل أسرع كما أنه سوف يُسهّم في إعاقة النشاطات الإيطالية في البحر الأحمر، ويجعل عملية التهريب بين شبه الجزيرة العربية والمستعمرات الإيطالية في إرتريا وإثيوبيا تبدو أكثر صعوبة^(٣). فقدر البريطانيون والأمريكان هذا الوفاء وهذا الثبات للملك عبد العزيز فأمدوا الأراضي السعودية إبان تلك الحرب، ببعض المال مع كميات من الحبوب والأطعمة والأغذية، التي كان لها دور كبير في تخفيف الضائقة التي نشأت بسبب قلة توافد الحجاج وتوفر موارد آبار البترول التي لم تكن قد اكتشفت بعد^(٤). فأصبحت السياسة الخارجية للعربية السعودية تعج بالأحداث عن الحرب العالمية الثانية والصراع الأوروبي الذي ساد العالم، وأصبحت الحرب وأحداثها

(١) هاري سانت جون فيليبي (عبد الله فيليبي): العربية السعودية من سنوات القحط إلى بؤادر الرخاء، تعريب:

عاطف فالح يوسف، مراجعة: فهد السماري؛ عمر العمري؛ عبد الله المنيف؛ عبد الرحمن الشقير، مكتبة

العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٥٨٩.

(٢) FO 371/27261, 13/12/1941

(٣) د/فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ٨٤.

(٤) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ج ١، ص ٤٠٠.

هي الحديث اليومي والشغل الشاغل للناس في الحجاز^(١). وعندما انطلقت الشرارة الأولى للحرب العالمية الثانية ١٩ رجب ١٣٥٨ هـ / ٣ / سبتمبر ١٩٣٩ م؛ اتخذ الملك عبد العزيز قراراً صعباً للغاية والتزم جانب الحياد على الرغم من حاجة بلاده فقد كانت تعاني من نقص شديد في الموارد والتموين، خاصة وإن المورد الرئيسي للمملكة في ذلك الوقت مقتصر على الرسوم التي تفرض على المسلمين عندما يفدون إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج أو العمرة والتي تأثرت كثيراً بالحرب^(٢). وذلك خوفاً من إن تجتاحهم موجه من هذه الحرب التي لا ناقة لهم فيها ولا جمل ولكن موحد هذه البلاد كان يسهر لتأمين الحماية لمن هم تحت ملكه ورعايته، فقد التقى الملك عبد العزيز خلال عرض عسكري أقيم في الطائف ١٣ ربيع الأول ١٣٦٤ هـ / ٢٦ / فبراير ١٩٤٥ م، مع سميث الوزير البريطاني المفوض في جدة وناقش معه موضوع إعلان المملكة العربية السعودية الحرب على المحور حيث أتضح له أن الملك عبد العزيز لا يميل إلى إعلان الحرب ولا المشاركة في مؤتمر سان فرانسيسكو موضحاً بأنه لا يرغب في أن يُقحم الأماكن المقدسة بحالة حرب، كما أنه لا يريد إعطاء أعدائه فرصة لاستغلال هذا الأمر، لكنه سيعلن الحرب إذا اقتضت المصلحة والضرورة ذلك، وفي مسعى آخر لتشجيع الملك عبد العزيز على إعلان الحرب على دول المحور، أوضح الوزير البريطاني أن الحلفاء يأملون أن تكون المملكة العربية السعودية عضواً مؤسساً في المنظمة العالمية الجديدة، وأنه إذا لم يعلن الملك عبد العزيز الحرب وينضم إلى هيئة الأمم فسيكون صوته غير مسموع في مناقشة مشكلات حيوية بالنسبة للعرب وللعالَم أجمع، كما اقترح الوزير على الملك استثناء الأماكن المقدسة من نص قرار إعلان

(١) وثيقة رقم ١٨٦٦، رقم الملف ١٠٢، رقم السجل ٢٤٤٧٨، تاريخها ٣ / ١٠ / ١٩٣٩ م، المجموعة

الهولندية، عنوانها تقرير حول السياسة الخارجية للعربية السعودية وموقفها المحايد من الصراع الأوروبي في أكتوبر ١٩٣٩ م، عدد أوراقها ٦، دارة الملك عبد العزيز.

(٢) أحمد العقبي: أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت دراسة موجزة لتاريخ العلاقات الأمريكية السعودية في الحقبة السابقة للاجتماع، مكتبة الأمير سلمان، الرياض، ط ١، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ص ص

الحرب (١).

فقد أثبت أن الملك عبد العزيز آل سعود كان يميل إلى الحلفاء بكل وضوح، ولكن في نفس الوقت كان رجلاً بعيد النظر حين أوعز إلى شعبه بطريقة غير معروفة بألا تتحدث الرعية ولا تبدي رأيها فيما يتعلق بالسياسة الخارجية والحرب الأمر الذي أوجع الأمريكيين والبريطانيين إلى هذا الأسلوب، حيث قال القنصل الأمريكي مري « كان الملك قد طلب من رعيته عدم الكشف عن آرائهم فيما يتعلق بالسياسة الخارجية »^(٢). ومن ثم أصبح موقف الشعب السعودي غامضاً أمام الأمريكيين والبريطانيين ولا شك أن البريطانيين بالذات كانوا يخشون من أي تحرك لعبد العزيز آل سعود نحو النازي وخصوصاً أنهم يعلمون أن في بلاط عبد العزيز من يميل إليهم مثل خالد بك جارجوني، ومن مصلحة البريطانيين والأمريكيين أن يظل عبد العزيز آل سعود على الحياد على الأقل وكان هو يرى أن الحياد أفضل له.^(٣)

فالسؤال الذي يطرح هنا لماذا اكتفى البريطانيون والأمريكيون بالحياد السعودي ؟ فتكمن الإجابة على ذلك في :-

- لو أعلن الملك عبد العزيز آل سعود الحرب لتوقع البريطانيون والأمريكيون أنه سيطالب بثمن ذلك.....

- إن الولايات المتحدة الأمريكية دخلت الحرب العالمية الثانية في الشهر الأخير من ١٣٦٠هـ // ١٩٤١م، وبعد أن أخذت ثورة رشيد عالي الكيلاني، وكانت الدبلوماسية الأمريكية تعطي الأولوية لبريطانيا في المشرق العربي، ومن ثم كانت تتفق مع بريطانيا في تحييد السعودية، من منطلق التنسيق مع بريطانيا حتى لا تدخل أمريكا في تعقيدات مع

(١) February 1945/FO 371/45542, 27

(٢) وثيقة رقم ١٨٦٦، رقم الملف ١٠٢، رقم السجل ٢٤٤٧٨، تاريخها ٣/١٠/١٩٣٩م، المجموعة الهولندية، عنوانها تقرير حول السياسة الخارجية للعربية السعودية وموقفها المحايد من الصراع الأوروبي في أكتوبر ١٩٣٩م، عدد أوراقها ٦، دار الملك عبد العزيز.

(٣) د/خالد آل هميل: المرجع السابق، ص ص ٢١٨ - ٢١٩.

حليفها بريطانيا^(١).

فكما ذكرت سابقاً أن كل فريق كان يسعى لتتخلي المملكة عن حيادها لتحقيق أغراض لهم، ولكن في المقابل لا يطالبهم الملك عبد العزيز بأية ضمانات تضمن له سلامة بلاده، وقتها سيكتفون بحياده الإيجابي. كما هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

وقف الملك عبد العزيز على الحياد وعطف على الديمقراطية وعلى بريطانيا عطفاً مشهوداً، وعندما امتحنت في صميم بلادها أسرع بتعزيزها وتخفيف بلواها وبالمنصح لها بالصبر والإهابة بها أن تقف وقفها المعروفة أمام العدوان والظلم، فلن يهزم يوماً من كان يريد للعالم الخير والإنسانية والسعادة، بل النصر حليفه ولو طال المدى^(٢). فحياده كان نابع من حرصه على مصلحة المملكة العربية السعودية، وعدم توريط المملكة والمنطقة العربية في الصراعات الدولية، فالتزم بالحياد الذي يخدم بلاده فسياسة الحياد التي اتبعها تميل إلى الولايات المتحدة الأمريكية على اعتبار أن هؤلاء يمثلون القوة العالمية ذات العلاقة المباشرة بمصالح المملكة، وأن توقعات الانتصار لصالحهم أكثر من دول المحور^(٣).

هذا التصور لدى عبد العزيز آل سعود جاء في وقت كانت ألمانيا النازية وحليفها إيطاليا قد أحرزتا تفوقاً كبيراً في أوروبا حتى لقد اعتقد غالبية المثقفين العرب أن النصر لألمانيا ولكن خبرات الملك عبد العزيز مكنته من استقراء المستقبل أيضاً خبراته في الحرب العالمية الأولى أفادته في صناعة القرار الخاص بالحياد خلال الحرب العالمية الثانية. فعلى الرغم من ميله وتعاطفه مع الحلفاء، فإنه لم يسمح بأي نوع من الدعاية في بلاده لأي من

(١) د/خالد آل هميل: المرجع السابق، ص ص ٢١٨ - ٢١٩.

(٢) أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة، ص ١١٨١.

(٣) وثيقة رقم ١٠١٨، رقم السجل ١٣٧٤٩، رقم الملف ١٠١، المجموعة الألمانية، تاريخها ٢٩/٨/١٩٤١م، عدد أوراقها ٨، عنوانها: مقالة من مجلة ألمانية حول المملكة العربية السعودية وعلاقاتها مع الأوربيين والأتراك، دار الملك عبد العزيز، الرياض.

الفريقين المتحاربين^(١). ولكن تمشياً مع الظروف الدولية التي استجدت على الساحة السياسية، وحين أوضح مؤتمر يالطا^(٢) أن على الدول التي ترغب في الانضمام إلى النظام العالمي، الجديد أن تعلن الحرب على ألمانيا واليابان فقد بادرت بالإعلان إلى إنهاء حيادها وأنها أصبحت في حالة حرب مع اليابان وألمانيا وإيطاليا وقررت الاشتراك في تصريح إعلان الميثاق^(٣). وذلك في ١٥ ربيع الأول ١٣٦٤ هـ // الأول من مارس ١٩٤٥ م^(٤). فأبلغ وزير الخارجية الأمريكي صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز، حيث جاء في البرقية «تلقيت برقية سموكم التي أعربت فيها بأن المملكة العربية السعودية رغبة منها في تأكيد تضامنها وتعاونها مع الأمم المتحدة قد أعلنت أنها في حالة حرب مع ألمانيا واليابان»^(٥) أيضاً قال الملك عبد العزيز في تصريحاته بإعلان الحرب ضد دول المحور «وقد أردنا أن نعلن أننا أصبحنا في حالة حرب مع دول المحور منذ ١٥ ربيع الأول ١٣٦٤ هـ // أول شهر مارس ١٩٤٥ م، وصممنا على الانضمام إلى صفوف الحلفاء،

(١) د/فاطمة الحمضي: المرجع السابق، ص ٦٩.

(٢) مؤتمر يالطا: أحد أهم اللقاءات الرئيسة لقادة الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية وهؤلاء القادة هم فرانكلين روزفلت ونستون تشرشل وجوزيف ستالين وقد عرفوا بالثلاثة الكبار وقد عقد في يالطا وهو منتجع مشهور بالبحر الأسود في أوكرانيا في المدة من ٤ فبراير حتى ١١ فبراير ١٩٤٥ م وقد أثارت القرارات التي اتخذت والمتعلقة بتقسيمات أوروبا احتفظ الاتحاد السوفيتي عند بدء الاجتماع بأقوى موقع عسكري وقد احتلت الجيوش السوفيتية الكثير من شرقي أوروبا وكانت تعد لدخول برلين بألمانيا اتفق الزعماء على ثلاث نقاط: ١- قبول إنشاء منظمة عالمية لصون السلام العالمي وهي التي أصبحت الأمم المتحدة، ٢- إعادة إرساء النظام في أوروبا ومساعدة الدول المنهزمة لتكوين حكومات ديمقراطية، ٣- تقسيم ألمانيا إلى أربع مناطق تلك التي تطمع في احتلالها كلاً من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وفرنسا، تأييد الحكومة السوفيتية وإجراء انتخابات حرة في بولندا، لكن هذا المؤتمر قوبل بالنقد من قبل النقاد بعد انتهاء الحرب قائلاً بأن الرئيس روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية باع شرق أوروبا بالكامل وأعطى الكثير للاتحاد السوفيتي، هـ.أ.ل. فشر: تاريخ أوروبا الحديث، ص ٣٠٠.

(٣) محمد زيان عمر: المرجع السابق، ص ٥٥.

(٤) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٤٦.

(٥) محمد بن زيان عمر: المرجع السابق، ص ٥٥.

واستثنينا الأماكن المقدسة من إعلان الحرب، فإن قدسية هذه الأماكن تجعلها لا تخوض حرباً ولا تتأثر لحرب وإني ابتهل إلى الله أن يسدد خطانا إلى الحق، ويلهمنا كل ما فيه الخير للإسلام والمسلمين»^(١). وكان يهدف من خلال ذلك أن يوضح للعالم أجمع أن الحجاز هو مكان للعبادة، ولن يسمح أن يكون مسرحاً للدعايات السياسية؛ بالإضافة إلى حرمة المكان مؤكداً أن من دخلها عاش الأمان ونبت عنه الخوف والذعر، وتسليح بسلح الصبر في مواجهة هذه الأزمة^(٢).

إعلان الملك عبد العزيز أن بلاده في حالة حرب ضد دول المحور جاء في نهاية سنة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م، بعد أن أدرك كفة النصر للحلفاء وقد يكون ذلك تصرف حكيم لأنه وقف من بداية الحرب على الحياد وذلك لعدم معرفته للجبهة المنتصرة ولكن بعد أن أدرك من هو المنتصر أعلن انضمامه للحلفاء.

وأرسل الملك عبد العزيز بعد إعلان الحرب برقية إلى الرئيس فرانكلين روزفلت: — «منذ أن نشبت الحرب الحاضرة ونحن متجهون بشعورنا نحو قضية الحلفاء وقد سبق لنا أن اتخذنا مواقف كثيرة في عدة مناسبات ضد المحور بمناسبة اعتداءاتها المتكررة وكذلك ضد الدول التي ساهمت معها وشاركتها»^(٣)

ورد الرئيس الأمريكي على ذلك بقوله: — «تسلمت برقية جلالتكم؛ وإني مقدر ما أبدته بلادكم منذ زمن بعيد، من عطف على قضية الحلفاء، وما قدمته في سبيل المجهود الحربي، وإنه ليسرنا أن تنضم رسمياً إلى صفوف الحلفاء؛ لتساهم في النضال ضد العدو المشترك وتشترك في بناء السلام المقبل»^(٤). فلما أعلن الملك عبد العزيز الحرب ضد ألمانيا وتحلى عن حياده قطع علاقاته الدبلوماسية مع ألمانيا كما سبقت الإشارة في المبحث الثاني من

(١) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ج ٢، ص ٤٠١.

(٢) وثيقة رقم ١٨٦٦، رقم الملف ١٠٢، رقم السجل ٢٤٤٧٨، تاريخ الوثيقة ١١/٣/١٩٣٩م، المجموعة الهولندية، عدد أوراقها ٦، عنوانها: تقرير حول السياسة الخارجية العربية السعودية وموقفها المحايد من الصراع الأوروبي في أكتوبر ١٩٣٩م، دار الملك عبد العزيز.

(٣) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ج ٢، ص ٤٠١.

(٤) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ج ٢، ص ٤٠١.

الفصل الأول إلى العلاقات التي كانت بينهما^(١).

لكن الحكومة الأمريكية استخدمت سلاح آخر تستطيع من خلاله الضغط على الملك عبد العزيز وتمنعه من التعاون مع الألمان وهو ما كانت تقدمه مصر من أموال للصرف منها على أوقاف الحرمين، وعلى فقراء مكة والمدينة، ونظراً لأنه كان من المستبعد أن يقدم الملك عبد العزيز على خطوة كهذا نحو ألمانيا فقد عمل القنصل الأمريكي في الإسكندرية على تقصي الحقيقة ممن لهم دراية بعبد العزيز وسياسته الخارجية فأكدوا له أنه من المستبعد أن يتجه الملك عبد العزيز إلى ألمانيا النازية^(٢).

واقترح روزفلت على أقطاب العرب الثلاثة وهم الملكان عبد العزيز آل سعود، وفاروق ملك مصر، والرئيس شكري القوتلي^(٣)، أن تعلن حكوماتهم الحرب على دولتي المحور، وقامت إيطاليا بإرسال مراسيلها إلى الملك عبد العزيز يحاولون إقناعه بالانضمام إلى ألمانيا والدخول في الحرب أسوة بدولتهم لكنهم تلقوا الصدد والرفض من قبل الملك عبد العزيز^(٤). وقد يتساءل البعض، أما كان في وسع الملك عبد العزيز أن يلزم جانب الحياد ولا ينضم إلى جبهة لم تنصف العرب في قضية فلسطين، ولم تف بوعودها في كثير من البلاد العربية وفي مقدمتها قضية مصر التي لا تزال ترزح تحت الاستعمار البريطاني؟

فتكمن الإجابة على ذلك أن الملك عبد العزيز لم يشأ أن يكسب كسباً مادياً أو سياسياً بانضمامه إلى جانب الحلفاء، فقد وحد الجزيرة العربية وليست له مطامع أو غنايم

(١) وثيقة رقم ١٨٦٦، رقم الملف ١٠٢، رقم السجل ٢٤٤٧٨، تاريخ الوثيقة ١١/٣/١٩٣٩م، المجموعة الهولندية، عدد أوراقها ٦، عنوانها: تقرير حول السياسة الخارجية العربية السعودية وموقفها المحايد من الصراع الأوروبي في أكتوبر ١٩٣٩م، دائرة الملك عبد العزيز.

(٢) د/خالد آل هميل: المرجع السابق، ص ٢٠٨.

(٣) شكري القوتلي (١٣٠٨ - ١٣٨٧ هـ / ١٨٩١ - ١٩٦٧م)، شكري بن محمود عبد الغني القوتلي أول زعيم وطني تولى رئاسة الجمهورية السورية دمشق المولد والأسرة، خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٧٩م، ج ٣، ص ١٧٢.

(٤) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ج ٢، ص ٣٩٩ - ٤٠٠.

يسعى 'لاكتسابها، فقد أفاء الله عليه بالكثير من الأموال والخيرات، وفي مقدمة ذلك البترول الذي تفجر في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية، ولم ينحز إلى جانب البريطانيين أو الأمريكيين ؛ لأنه وببساطة ملك شريف ورجل عربي اعتاد على الالتزام بالعهود والمواثيق، فهو مرتبط بمعاهدة مع البريطانيين وحريص على الحفاظ والالتزام ببنودها وعدم نقضها، أيضا لأن فكرة الحلفاء في الحرب أكرم وأنبل فهو إنما يرجو من وقفته خيراً للعروبة والإسلام^(١).

فالمملكة العربية السعودية تقف من القضايا السياسية العالمية موقف المؤيد لكافة القضايا العربية والإسلامية ، وموقف الممتنع في القضايا التي تتطلب الحياد التام ، وذلك عندما تطرح مشاريع القرارات الصادرة عن الجمعية العامة ، أو عن اللجان المختصة الأخرى على التصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة^(٢). فقد تخلّى الملك عبد العزيز في الفترة الأخيرة من الحرب عن الحياد ليضمن مشاركة المملكة العربية السعودية في إنشاء هيئة الأمم المتحدة^(٣). وأخيراً أعلن الحرب على ألمانيا واليابان . وهما الدولتان اللتان بقيتا تقاتلان من بين دول المحور، فلم يعلن الملك الحرب على دولتين ستكون الهزيمة من نصيبهما، بالإضافة إلى أن المملكة العربية السعودية لم تكن على عداء مع هاتين الدولتين ولكن أعلن انضمامه اسمياً^(٤). وذلك ليضمن دخوله كعضو فعال ومؤثر في هيئة الأمم المتحدة وليكن صوته مسموعاً في الدفاع عن قضايا الأمتين العربية والإسلامية.

(١) د/إبراهيم عبده: المصدر السابق، ص ص ١١٤ - ١١٥

(٢) طلال محمد نور عطار: موقف المملكة العربية السعودية من القضايا العالمية في هيئة الأمم المتحدة، الرياض، ١٤١٣هـ//١٩٩٣م، ط ١، ص ٢١.

(٣) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ج ٢، ص ص ٤٠٠ - ٤٠١.

(٤) هاري سانت جون فيلبي (عبد الله فيلبي): العربية السعودية من سنوات القحط إلى بودار الرخاء ، ص ٥٩٢.

أ. تعامله مع البحارة الألمان في البحر الأحمر:ـ

الملك عبد العزيز رجل عربي يتصف بصفات الرجل العربي الذي لا يخاف في الله لومة لائم، عرف عنه قوله للحق حتى لو في ذلك خطراً عليه، تربي في بيئة الصحراء التي ربته على الشهامة والكرم، فالحرب العالمية الثانية كانت امتحاناً للملك عبد العزيز وشعبه وما أصعبه من امتحان، فقد اجتاز ذلك الامتحان بنجاح، ولجأ إلى بلاده ٨٢٧ جندياً من المحور منهم ٢٧ ألمانيا و ٨٠٠ إيطالي، قذف بهم البحر الأحمر، إلى الشواطئ السعودية، فأمر أن يعاملوا معاملة الضيوف^(١) فأخليت لهم جزيرة أبي سعيد بالقرب من جدة وحيئوا بالطعام والشراب والكساء والغطاء إلى أن فتح طريق عودتهم إلى بلادهم، وبعد انتهاء الحرب عادوا يلهجون بالثناء^(٢).

حكّم الملك عبد العزيز العقل، وتعامل مع هؤلاء معاملة جعلتهم يشنون عليه بعد عودتهم إلى بلادهم، فلم يعاملهم بذنوب الدكتاتوريين الذين جروا العالم إلى حرب طاحنة، فعادوا مكرمين إلى بلادهم^(٣).

فعاملهم الملك وفق الاعتبارات الدولية المتعارف عليها في مثل هذه الظروف، ووفر لهم كافة الخدمات فبينما كانت هناك سفن حربية إيطالية تحاول الفرار على أثر سقوط أفريقيا الشرقية في ربيع الأول ١٣٦٠هـ // أبريل ١٩٤١م، اتجهت نحو شواطئ المملكة العربية السعودية، ولكن نظراً لتعرضها لقذف القنابل ورمى الرشاشات من قبل الطائرات البريطانية، فقد كان مصيرها الغرق أمام الشواطئ السعودية، وتم اعتقال من كان بها وكان عددهم ٨٠٠ رجل بقيادة العقيد بحري أندري غاسباريني واحتجازهم في جدة^(٤).

وهنا تحرك المندوب الإيطالي الدبلوماسي في المملكة العربية السعودية، كان يطالب

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ٩٦٣.

(٢) جريدة صوت الحجاز، ع ٤٨٠، ٦ جمادى الأولى، يوم الأربعاء، ١٣٥٩هـ // ١٣ يونيو ١٩٤٠م، س ٩، ص ٣٠.

(٣) محمد عبد القادر نهنوش: المرجع السابق، ص ٧٣.

(٤) د/فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ٨١.

بتقديم العون والمساعدة للضباط والجنود الإيطاليين الذين أضيفوا إلى مجموعة سابقة وصلت في ٢٦ صفر ١٣٥٩هـ // ٤ أبريل ١٩٤٠م، والتقى المندوب الإيطالي سيليتي بالأمير فيصل في ١٤ ربيع الأول ١٣٥٩هـ // ٢١ أبريل ١٩٤٠م، في محاولة للبحث عن حلول ملائمة لمشكلة البحريين المعتقلين فقد أعرب الأمير فيصل عن موافقة الملك عبد العزيز وقبوله التام لإستضافة هؤلاء البحارة، إلا أنه كان يوصي بالحيلة والحذر والاحترام الكامل للقوانين الدولية لتفادي وضع حكومته في صعوبات مع بريطانيا^(١).

وأولت المملكة عناية للمحتجزين والأسرى فبادرت إلى نقل المحتجزين الإيطاليين إلى إحدى الجزر وتمت معاملتهم وفق الاعتبارات المرعية دولياً في مثل هذه الحالات، ووفرت لهم كافة الخدمات، ومع استمرار وجود السجناء الإيطاليين والألمان في المملكة، بذلت تركيا التي كانت ترعى المصالح الألمانية والإيطالية بالمملكة في فترة الحرب جهوداً في محاولة التوسط لمبادلتهم مع بحارة بريطانيين تحت الأسر الإيطالي^(٢). هذا الموقف كان ردة فعل طبيعية لما تربى عليه الملك عبد العزيز فقد عمل بعقله ولم يدخل الثأر أو الانتقام بينهما، تعامل معهم كبشر ولم يعاملهم كمجرمي حرب، أو ينتقم منهم انتقاماً من حكوماتهم ولم يقتصر الأمر على ذلك بل رحب بهم وأكرمهم ورفض التوسط أو أن يبادلهم مع البحارة البريطانيين المحتجزين في إيطاليا.

ب. التجاء رشيد عالي الكيلاني؛

فبعد أن طويت صفحة الحرب العالمية الثانية معلنة انتصار الحلفاء وغير ذلك من النتائج التي تمخضت عنها، كان هناك قصة رائعة سجلها التاريخ للسعوديين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ولا يزال التاريخ إلى أبد الدهر يذكر ذلك الموقف الذي وقفه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله، موقف رجولي شهم فليس بغريب عليه ذلك فقد صنعت منه البادية رجلاً عربياً يؤثر الآخرين على نفسه، مهما كانت نتائج ذلك، وقف

(١) ماتيو بيتسغالو: المرجع السابق، ص ص ١٦٠ - ١٦١.

(٢) د/فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ٨١.

في وجه الحكومة البريطانية، ورفض تسليم من التجأ إليه وطلب حمايته، إنها قصة رشيد عالي الكيلاني (١٣٠٩ - ١٣٨٥ هـ // ١٨٩٢ - ١٩٦٥ م) رئيس الوزراء العراقي، والسياسي البارز في العراق تولى رئاسة حكومة الدفاع الوطني في عام ١٣٦٠ هـ // ١٩٤١ م، إثر انقلابه على الحكومة البريطانية^(١). ولا تزال التحركات الألمانية تتصاعد خاصة الجوية لدعم ثورة العراق بما يهدد أمن المملكة العربية السعودية بشكل مباشر في حالة قيام الطيران الألماني بقصف آبار النفط في المنطقة الشرقية من المملكة، بل سوف يُصبح الخطر أشد في حال نجحت ثورة معادية للحلفاء وموالية للمحور في العراق المجاور^(٢).

وبعد أن تخلت ألمانيا عن دعم الحركة إثر رفض تركيا مرور المساعدات الألمانية للعراق عبر أراضيها بادر رشيد عالي الكيلاني بإيفاد وزير المالية في حكومته ناجي السويدي^(٣) إلى الرياض؛ ليطلب مساعدة الملك عبد العزيز^(٤).

وقد أجاب الملك عبد العزيز مبعوث الكيلاني بطريقة ودية وأكد أنه سيحافظ على حياده ولا يمكن أن يصدر عنه ما يسيء إلى العراق وأنه يقدر موقف العراق في الدفاع عن استقلاله ونصحه أن لا يفعل ما يُعيق بريطانيا عن مواصلة الحرب، هدفه الأول الحفاظ على آمن وسلامة الأراضي السعودية وألا يصيب رشيد ما يضره.

أيضا ما ذكره الملك عبد العزيز للمبعوث العراقي « لو أنني وجدت منفعة للعرب

(١) خير الدين الزركلي: الأعلام، ج ٣، ص ٢٣.

(٢) وثيقة رقم ٢٢٤٠، رقم السجل ٢٥٠٥٧، رقم الملف ١٠٢، تاريخها: ٢٣/٦/١٩٤١ م، المجموعة الهولندية، عدد أوراقها ٦، عنوانها: تقرير حول الموقف العربي من أحداث الحرب العالمية الثانية، دار الملك عبد العزيز، الرياض.

(٣) ناجي السويدي: رئيس الوزراء العراقي الذي رافق الملك فيصل بن الحسين خلال لقائه على ظهر الباخرة لمقابلة الملك عبد العزيز، وجاء موفداً من السيد رشيد عالي الكيلاني في عام ١٩٤١ م، يطلب من الملك عبد العزيز دعم ثورته، د/فهد عبد الله السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ٦٣٦.

(٤) صلاح العقاد: الحرب العالمية الثانية، دراسة في تاريخ العلاقات الدولية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (بدون ط، ت)، ص ٢١٠.

في العمل الذي قام به رشيد عالي لوقفت إلى جانبه دون أن تكلف نفسك عناء المجيء إلى هنا لطلب المساعدة مني»^(١).

وبعد قيام الحرب العالمية الثانية تسارعت التطورات في العراق حتى انتهت بتشكيل وزارة رشيد عالي الكيلاني في ١٣٥٩هـ// ١٩٤٠م، بعد صراع بين السياسيين والعسكريين وتفاقت الأزمات بعد التدخل البريطاني، وإجبار هذه الوزارة على الاستقالة وتشكلت وزارة الهاشمي، ولم يقبل بها الجيش الذي أخذ مقاليد السلطة بين يديه في ١٣٦٠هـ// ١٩٤١م، في انقلاب الكيلاني وهو ما دفع بريطانيا إلى البدء بالتحضير لحملة عسكرية ضخمة ضد العراق^(٢).

وقامت القوارب البريطانية بملاحقته ففر إلى ألمانيا إلى أن انتهت الحرب العالمية الثانية حيث قصد فرنسا متخفياً ثم سافر بجواز سفر مزور إلى بيروت ثم دمشق فالرياض فتوجه إلى الرياض نتيجة لمعرفته بمكانة الملك عبد العزيز وقدرته على قبول لجوئه، رغم بحث الحكومة البريطانية عنه فقد استقبله الملك عبد العزيز ومنحه اللجوء، رغم الضغوط البريطانية وأجرى له ضيافة خاصة في الرياض فظل الملك عبد العزيز وفيّاً لرشيد عالي الكيلاني، عندما التجأ إليه في سنة ١٣٦٥هـ// ١٩٤٥م، بالرغم من توتر العلاقات مع العراق بسبب مطالبة الحكومة العراقية بتسليم الكيلاني، وتدخل بريطانيا إلى جانبها إلا أن الملك عبد العزيز أبى وقال للبريطانيين «أعلنوا الحرب إذا شئتم ويوم أن يفنى جيشي سأخذ رشيد عالي وادخل إلى جوف الصحراء ولن أسلمه ما دام في عرق ينبض ونفس يتردد»^(٣).

فسجل هذا الموقف من المواقف السياسية البارزة للملك عبد العزيز الذي قدم نموذجاً متميزاً في ساحة السياسة الخارجية، حيث قبل لجوء الكيلاني وعده ضيفاً عليه

(١) جرالدي غوري: ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة سليم التكريتي، بغداد، (بدون ط، ت)، ١٩٩٠م، ص ٢١٢.

(٢) د/فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ٧٩.

(٣) د/فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ٨٠.

وواجه الضغوط البريطانية التي كانت تحاول إقناع الملك بتسليمه لها لكنه نجح في بقاء الكيلاني في الرياض والحيلولة دون اعتبار الكيلاني مجرم حرب لكي يكون مصيره مثل أولئك الذين حوكموا بعد الحرب ونالوا جزاءات مختلفة^(١).

فطالبت الحكومة العراقية بتسليم رشيد عالي الكيلاني وكان جواب الملك عبد العزيز يحمل جانبين فمن الناحية السياسية كان جوابه:

إن المعاهدة التي بينه وبين الحكومة العراقية تقضي بتسليم اللاجئ إذا كان مجرماً بحق الوطن ، أما إن كان مواطناً كرشيدي عالي الكيلاني الذي كان رئيس الحكومة، قام بعمل ضد حكومة أجنبية، كالحكومة البريطانية فإنه يكون مجرماً في نظر الحكومة البريطانية، وليس مجرماً بحق العراق.

وأما جوابه من ناحية العرف والتقاليد العربية فقد كان صريحاً وصارماً قال:-

« لكم أن تطالبوني بتسليم من تشاؤون من أبنائي وعلي أن أجيب طلبكم فوراً أما أن أسلم من استجار بي فهذا هو المستحيل تنفيذه ما دام بي عرق ينبض بالحياة »^(٢).

وقد تحدث رشيد عالي الكيلاني عن قصة معاناته أنه لجأ إلى ألمانيا عقب أحداث العراق سنة ١٣٦٠هـ // ١٩٤١م، وأقام فيها حتى استسلامها للحلفاء ١٣٦٤هـ — ١٩٤٥م، فغادرها إلى سويسرا في قافلة محملة بالنساء والأطفال، لكن منعه السويسريون من الدخول وأغلقوا الباب في وجههم ومنعوه من الدخول إلى بلادهم فعاد من كان معه إلى ألمانيا أما رشيد عالي الكيلاني فاتجه متخفياً إلى فرنسا، والتقى في فرنسا ببعض أصدقائه السوريين الذين كانوا في فرنسا فأكرموه، واركبوه باخرة فرنسية غادرت مرسيليا إلى بيروت، حاملاً معه بطاقة جنسية سورية تشهد بأنه مواطن سوري من دير الزور واسمه أحمد عبد القادر، تاجر أغنام ومسافر إلى نجد للتجارة. ووصل الحدود السعودية واستقبله قائد الحدود استقبالاً حسناً وكان يلبس ملابس تاجر غنم، وأقام في الرياض مطمئناً. وكان

(١) د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ٧٩.

(٢) إبراهيم عبد الله السماري: الملك عبد العزيز الشخصية والقيادة، شركة المدينة، جدة، بدون ط،

١٤١٩هـ // ١٩٩٩م، ص ٦٢.

أول ما فعله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أنه أرسل رسالة لا سلكية إلى ابنه الأمير فيصل نائبه في الحجاز يدعوه للقدوم لزيارته بصحبة المعتمد البريطاني لدى الحكومة السعودية، وعند التقاء الملك عبد العزيز بالمعتمد البريطاني في الرياض أكد له أن رشيد عالي الكيلاني جاء إلى الرياض مستجيراً ولاجئاً، وأردف قائلاً: - هو عندي الآن وفي جوارى فأرجو أن تأخذ الحكومة البريطانية علماً بذلك.

وحينئذٍ نهض المعتمد البريطاني بولارد على قدميه، صائحاً: هذا مجرم حرب لا يمكن قبول التجائه، ولا بد من تسليمه فوراً إلى الحكومة البريطانية فرد عليه الملك عبد العزيز: قلت لك أنه ضيفي وفي حماي، وأن التقاليد العربية لا تسمح بتسليم الضيف بأي شكل من الأشكال ولا أريد أن أسلم ضيفي ليكون أسمى مضغة في أفواه العرب، ولا أريد أن يقولوا إن ابن سعود سلم ضيفه؛ لذلك يجب عليك أن تبلغ حكومتك بما قلته لك. فرد المعتمد البريطاني: هذا مستحيل أن بريطانيا لا يمكن أن تقبل ولا بد من أخذه بأي حال.

فأجابه الملك عبد العزيز: إن رشيد عالي سيظل عندي آمناً مطمئناً ما بقيت وما بقي أحد من آل سعود حياً، والله ثم والله لو جاء البريطانيون بأساطيلهم وصفوا بوارجهم من لندن إلى جدة فلن يأخذوه ما دمت حياً.....^(١) واستقر رشيد عالي الكيلاني في الرياض حتى وفاة الملك عبد العزيز ١٣٧٣هـ - /١٩٥٣م، حيث غادر بعدها إلى القاهرة ثم إلى بغداد في عام ١٣٧٨هـ - /١٩٥٨م، وغادر في عام ١٣٨١هـ - /١٩٦١م، إلى القاهرة، ثم إلى بيروت حتى استقر بها مع أسرته حتى توفي بها^(٢).

(١) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ج ٢، ص ٤٦٨ -

٤٦٩، ص ٤٧٠ - ٤٧١.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ١٢٢٠.

المبحث الثالث

لقاء الملك عبد العزيز مع الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت وأبعاده

العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية، قديمة العهد ولم تكن وليدة اللحظة التي طلب فيها فرانكلين روزفلت مقابلة الملك عبد العزيز، وذلك عندما طُويت صفحة الحرب العالمية الثانية، فكما سبقت الإشارة إليه في المبحث الثاني من الفصل الأول عندما تطرق البحث للحديث عن علاقة الملك عبد العزيز بالقوى المجاورة فكانت الولايات المتحدة الأمريكية من أهم القوى التي واجهها الملك عبد العزيز ونشأت بينهما علاقات لم تقتصر على العلاقات السياسية بل كانت ترتبط معها أيضاً علاقات اقتصادية، فكانت الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الوحيدة التي مُنحت امتياز التنقيب عن البترول في الأراضي الشرقية من المملكة العربية السعودية، فلا تزال العلاقات تنمو باطراد وعلى سبيل المثال في عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م، وجه الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت دعوة رسمية للملك عبد العزيز لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد قبل الملك عبد العزيز هذه الدعوة وأتاب عنه ابنه الأمير فيصل، والأمير خالد للقيام بهذه الزيارة، وبالفعل قام الأميران السعوديان في أواخر شهر رمضان ١٣٦٢هـ/ ٣٠ سبتمبر ١٩٤٣م، بزيارة الولايات المتحدة، وأجرى مفاوضات مع المسؤولين الأمريكيين دارت حول المساعدات الاقتصادية الأمريكية للمملكة العربية السعودية، وتنمية الموارد البترولية السعودية، وسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط^(١).

وبعد ذلك بفترة وجيزة طلب الرئيس روزفلت من وزارة الخارجية الأمريكية أن تعمل على تنظيم لقاء مع الملك عبد العزيز ضمن القادة الذين سيلتقي بهم في الشرق الأوسط^(٢) بعد عودته من اجتماعه بالوزير البريطاني ونستون تشرشل في يالطا ١٩ صفر

(١) د/أحمد حسين العقبي: المرجع السابق، ص ص ٧٣ - ٧٤.

(٢) القادة الذين لقيهم الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت هم: عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية

١٣٦٤هـ // ٢ فبراير ١٩٤٥م^(١) وفي مدونات وزارة الخارجية العربية السعودية تذكر أن الوزير المفوض الأمريكي بجدة الكولونيل وليم إيدي^(٢) William A. Eddy أنه اتصل بوزير الخارجية السعودية بالنيابة الشيخ يوسف ياسين في صفر ١٣٤٦هـ // يناير ١٩٤٥م، وطلب منه رفع رسالة سرية إلى الملك عبد العزيز، مضمونها أن الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت يرغب في الاجتماع به في مياه الإسماعيلية، عند عودته من مؤتمر يالطا، وأن الملك أجاب فوراً بالموافقة، وقال: هذه مصلحة ننتهزها لمساعدة فلسطين، وسورية ولبنان^(٣). واستمرت المراسلات بينهما حتى التقيا في البحيرات المرة ظهر يوم الخميس ٢ ربيع الأول ١٣٦٤هـ // ٥ فبراير ١٩٤٥م، وبالفعل تم ذلك حيث رتب لهذا اللقاء

هارولد هوسكنز Harold Hoskins^(٤) الممثل الشخصي للرئيس روزفلت^(٥) وكان يهدف من جراء ذلك أن يكون الملك عبد العزيز على علم تام بالسياسة الأمريكية حول

= السعودية، الملك فاروق ملك مصر، هيلاسي إمبراطور الحبشة، خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ص ١١٥٦.

(١) د/عبد الرحيم عبد الهادي؛ د/أحمد عبد الله: دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية، دار الخريجي، الرياض، (بدون ط، ت)، ص ٩٦.

(٢) الكولونيل وليم إيدي: William A. Eddy عقيد في الجيش الأمريكي، من البعثة الأمريكية التي التقت بالملك عبد العزيز في ١٥ مارس ١٩٤٥م، في مايو ١٩٤٤م، عُين الكولونيل وليم إيدي كأول وزير أمريكي مطلق الصلاحية لدى المملكة، تولى أعمال المفوضية الأمريكية خلال الفترة من ١٢ أغسطس ١٩٤٤م، وحتى ٢٦ أبريل ١٩٤٦م، وكان رئيس البعثة الدبلوماسية الأمريكية في اليمن... د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ٦٤٥.

(٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ١١٥٥.

(٤) هارولد هوسكنز: Harold Hoskins مبعوث روزفلت الشخصي للملك عبد العزيز، وصل في رجب ١٣٦٢هـ // ١٩٤٣م، حاملاً رسالة شفوية حول فلسطين مضمونها اقتراح بعقد اجتماع بين الملك عبد العزيز ووايز من أو أي ممثل للوكالة اليهودية، وقابل الملك عبد العزيز ذلك الاقتراح برفض شديد واستغرب في طرحه أمامه، مما أدى إلى أن يعود هوسكنز إلى واشنطن بمهمة فاشلة، د/فهد عبد الله السماري وآخرون، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ص ٦٤٠ - ٦٤١.

(٥) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ص ١١٣٨.

مستقبل الدول العربية والتأكد من وجهات الملك عبد العزيز وهل سوف يسمح للنفوذ الأجنبي أن يطغى على البلاد العربية^(١).

وتم ذلك اللقاء في البحيرات المرة في قناة السويس فأقبل الملك عبد العزيز من الرياض بالسيارات وكان أحد الطرّادات الأمريكية ينتظره في جدة فركبه ومعه ٤٨ رجلاً، في مقدمتهم أخوه الأمير عبد الله، وابناه الأمير محمد والأمير منصور، ووزير المالية عبد الله السليمان، ووزير الخارجية بالنيابة يوسف ياسين، والوزير المفوض بلندن حافظ وهبة^(٢) والوزير الأمريكي المفوض بجدة الكولونيل ولیم إيدي، وكانت حكومة واشنطن قد بالغت في إلحاحها بالرجاء من الملك أن يكتفم خبر رحلته ووجهته وغايته خوفاً من أن يتسرب نبأ رحلة الرئيس روزفلت إلى بعض مراكز الاستخبارات الألمانية السرية، فتملاً الأجواء بالطائرات المقاتلة والأرصاء.

وخرجت جموع من أهالي الحجاز وكبار الموظفين إلى ميناء جدة يحيطون بالملك عبد العزيز على اعتقاد منهم أنه سوف يقوم بزيارة للطراد الأمريكي وغاب الطراد عن الأنظار بعد أن وصل إليه الملك ورجاله لكن الجموع الذين خرجوا مع الملك أصابهم الذعر والخوف ويسألون أين ذهب الطراد بالملك.....؟ لكن تطمأنوا للهدوء الذي كان يسيطر على الأميرين سعود وفيصل ابني الملك عبد العزيز^(٣).

(١) FO 371/24590, 1/7/1940

(٢) حافظ وهبة: الوزير المفوض ثم السفير للمملكة العربية السعودية، ولد في القاهرة في ١٥ يوليو ١٨٨٩م، وعمل مستشاراً للملك عبد العزيز، في الشؤون الخارجية، ثم وزيراً مفوضاً ومندوباً فوق العادة للملك عبد العزيز للمملكة لدى بريطانيا، في ٢٥ صفر ١٣٤٩هـ/ ١٠/٢١/١٩٣٠م، ثم سفيراً في لندن عندما رفعت درجة التمثيل الدبلوماسي فيها إلى سفارة عام ١٩٤٨م، وبقي هناك حتى عام ١٩٥٦م، حينما قطعت الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا بعد غزوها لقناة السويس،.... شارك في الوفد الذي زار الولايات المتحدة الأمريكية في سبتمبر ١٩٤٣م، وكان رئيس الوفد الأمير فيصل، د/فاروق عثمان إياظه: حافظ وهبة مستشار شخصي للملك عبد العزيز (١٣٤٢-١٣٧٣هـ/ ١٩٢٣-١٩٥٣م)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ص ص ٥ - ٢٢.

(٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ص ١١٥٧-١١٥٨.

حيث تمت المقابلة بين الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت والملك عبد العزيز سرّاً على ظهر مدمرة في البحيرات المرة الكبرى في قناة السويس، وكانت تلك المقابلة وترتيباتها يغلب عليها طابع السرية التامة من كلا الجانبين وذلك راجع إلى أن الحرب العالمية الثانية لا تزال على أشدها فالقذائف لا تزال تتساقط على القاهرة وعلى قناة السويس فالوضع كان صعب للغاية. عقد القمة كان في مصر وهي المرة الثالثة^(١) التي يغادر فيها الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية، وكان حريصاً على مصلحة شعبه فرتب أموره قبل مغادرته المملكة العربية السعودية وجعل زمام القيادة للأمور السياسية للأمير سعود ولي عهده بالرياض، واستدعى ثاني أبنائه الأمير فيصل، وأخبره عن رحلته وعن الهدف من هذه الرحلة وأمره بأن يتولى كامل مسؤولية الحكم في الحجاز^(٢). وفي هذه الرحلة التقى الملك عبد العزيز برئيس الولايات المتحدة الأمريكية فرانكلين روزفلت والتقى بعد ذلك بونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا^(٣). واستغرقت الرحلة من جدة إلى السويس ليلتين ونهاراً واحداً وفي صباح يوم الخميس ٢ ربيع الأول ١٣٦٤هـ / ١٥ فبراير ١٩٤٥م اجتمع الملك عبد العزيز بالرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت على ظهر الطراد الأمريكي (كونيس) في البحيرات المرة الكبرى بقناة السويس، وكان موضوع نقاشهم يتركز في البداية حول موضوع الحرب وكانت ثقتهم أن ألمانيا سوف تهزم، أيضاً طلب من الملك عبد العزيز أن يمنح الولايات المتحدة الأمريكية حق استثمار نفط المملكة العربية السعودية. بالإضافة إلى أنهم ناقشوا مشروع إنشاء خط من الأنابيب بطول ١٧٥٠ كيلو متراً يصل بين

(١) فعلى الرغم من كثرة رحلاته وأسفاره داخل بلاده الشاسعة التي لا تنتهي طوال العام، إلا أنه لم يخرج من بلاده بعد توليه الحكم فيها إلا أربع مرات، زار خلالها في المرة الأولى البحرين والكويت والبصرة أثناء الحرب العالمية الأولى، وفي المرة الثانية سافر إلى العراق حيث التقى بملكها فيصل في الثالث والعشرين من شهر رمضان ١٣٤٨هـ، أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث وملحقاتها، بيروت ١٩٥٤م، ص ٢٣٨.

(٢) د/أحمد العقبي: المصدر السابق، ص ٩٢.

(٣) وليم إيدي: القمة الأمريكية السعودية الأولى، القمة السرية بين الملك عبد العزيز آل سعود والرئيس الأمريكي روزفلت ١٩٤٥م، ترجمة مدوح الشيخ، مكتبة بيروت، مسقط، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ١٣٩.

الإحساء واحد مرافئ صيدا شرقي البحر الأبيض المتوسط، وكان ذلك من أهم المشاريع التي ناقشها الرئيس الأمريكي مع الملك عبد العزيز، فوافق الملك عبد العزيز على ذلك^(١). حيث كان هذا الخط يصل بين منابع البترول في المملكة العربية السعودية، وبين البحر المتوسط في ميناء حيفا الفلسطيني، أو ميناء صيدا اللبناني، ولكن الملك عبد العزيز أبدى اعتراضه ليس على المشروع بل الاعتراض على ألا تتبنى الحكومة الأمريكية المشروع، وكان يريد أن تقوم بالمشروع شركات أمريكية بعيدة عن الصفة الرسمية الحكومية. وذلك يدل على أن الملك عبد العزيز كان يرغب في الابتعاد عن النفوذ السياسي الأجنبي الذي يحمل الطابع الرسمي، ولتكون سلطته أقوى على الشركات ذات الطابع الاقتصادي والتي لا تدار من قبل رجال السياسة في حكومة الولايات المتحدة الأمريكية^(٢). وفي تصريح رسمي للرئيس الأمريكي بعد عودته إلى بلاده أدلى به في مجلس الكونجرس في ١٧ ربيع الأول ١٣٦٤هـ//يوم أول مارس ١٩٤٥م، قال الرئيس روزفلت: - «فقد وعيت مثلاً عن الجزيرة العربية... تلك المشكلة بحذافيرها... مشكلة المسلمين ومشكلة اليهود وعيت عنها في حديث دام خمس دقائق مع ابن سعود، أكثر مما كنت أستطيع معرفته بتبادل ٣٠ أو ٤٠ رسالة»^(٣).

ومن أهم ما أكد عليه الملك عبد العزيز في مراسلاته مع الرئيس الأمريكي ما يلي:-

- ١ - خطورة هجرة اليهود إلى فلسطين.
- ٢ - إيضاح أن فلسطين أرض عربية وينبغي أن تظل كذلك.
- ٣ - إن العرب لن يتنازلوا عن حقهم في فلسطين.

(١) د/عبد الرحمن محمد الحمودي: الدبلوماسية والمراسيم السعودية (تاريخية - دبلوماسية - تنظيمية) (بدون

دار النشر)، ط ٢، ١٤٢٤هـ//٢٠٠٣م، مج ١، ص ١٧٨

(٢) د/عبد الفتاح حسن أبو عليّة: الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز، دار المريخ، الرياض، (بدون ط) ١٤١٨هـ//١٩٩٧م، ص ١٨٨.

(٣) عبد العزيز علي مرعي الكثيري: آل سعود الدولة والموقف، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ//٢٠٠٣م، ص ٣٠.

وفي هذا اللقاء أيضاً تحدث الملك عبد العزيز طويلاً عن القضية الفلسطينية بكل أبعادها واتجاهاتها وأكد أمام الرئيس روزفلت على رفض الأمة العربية الحاسم لمشروع توطين اليهود في فلسطين ومحاولة إقامة دولة خاصة بهم على الأراضي العربية. وفي ٢٦ ربيع الأول ١٣٤٦هـ // ١٠ مارس ١٩٤٥م، بعث الملك عبد العزيز برسالة إلى الرئيس روزفلت تضمنت في طياتها كشف أباطيل الادعاءات الصهيونية الآفلة في فلسطين العربية، وشرح أبعاد المخطط الصهيوني ومخاطره ليس في فلسطين وحسب وإنما في المنطقة العربية كلها^(١).

وذكر روزفلت أنه يواجه مشكلة خطيرة يود أن يطلب من الملك عبد العزيز مشورته، وعونه فيها وهي إنقاذ بقايا اليهود في أوروبا الوسطى وإعادة توطينهم وهم الذين قاسوا ما لا يوصف من الأهوال على يد الغازين، أيضاً ألزم نفسه إلزاماً بالمعاونة في حل هذه القضية، فماذا لدى الملك من اقتراح لحلها؟ كان جواب الملك عبد العزيز للرئيس الأمريكي سريعاً ومختصراً (فلتعتهم وذريتهم خير أرض وخير بيوت الألمان الذين اضطهدوهم)^(٢).

وقد ظهرت في هذا الاجتماع خلافات كبيرة في وجهات النظر حول مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين؛ فقد بادر الرئيس الأمريكي روزفلت فور بدء الاجتماع بالطلب من مضيفه القبول بهجرة مائة ألف يهودي إلى فلسطين!! فرفض الملك عبد العزيز ذلك بشدة، كما دعا الولايات المتحدة الأمريكية إلى عدم دعم اليهود بالمال والسلاح^(٣).

ولم ييأس الرئيس الأمريكي فقد انتهاز هذه الفرصة وطلب من الملك عبد العزيز الموافقة على تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، واتخذ للظفر بهذه الموافقة كل عبقريته

(١) عبد الرحمن سلطان الحمودي: أضواء على الاستراتيجية السعودية، شركة الشرق الأوسط، عمان، ط ١، ١٤١٠هـ // ١٩٩٠م، ص ص ١٥٢-١٥٣.

(٢) د/عبد الرحيم عبد الهادي؛ د/أحمد عبد الله: المرجع السابق، ص ١١٦.

(٣) جريدة الدرعية، أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري، مقالة عن علاقة الملك عبد العزيز بأمريكا، الأربعاء ٦ جمادى الأولى ١٣٥٩هـ // ١٣ يونيو ١٩٤٠م، ع ٥، س ٢، ص ٢٦.

السياسية ودهائه.... فقد بدأ حديثه بعرض ما لقي اليهود في ألمانيا من اضطهاد وظلم وتشريد ومصادرة الأملاك اليهودية من قبل الألمان فهو يرجو من الملك أن يسمح لليهود باتخاذ شيء من أرض فلسطين وطناً قومياً لليهود يجدون به مأمّنهم. وأضاف الرئيس الأمريكي روزفلت: «إن اليهود الباقين لديهم رغبة طاغية للاستقرار في فلسطين ولا بد أنهم يهربون بدهاء البقاء في ألمانيا، حيث يمكن أن يتعرضوا للعذاب مرة أخرى»^(١).

وقد أجاب الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود «أنه لا يشك أن لدى اليهود أسباباً قوية لعدم الثقة في الألمان، ولكن الحلفاء بالتأكد سوف يدمرون قوى النازيين إلى الأبد، وبانتصارهم سوف يكون لديهم من القوة ما يحمون به من ضحايا النازية، وإذا كان الحلفاء لا يتوقعون أنهم سيحكمون السيطرة على السياسة الألمانية في المستقبل، فلماذا كانت هذه الحروب الباهظة؟ إنه لا يمكن أن يتصور ترك العدو في موقف يستطيع أن يعاود الهجوم منه بعد هزيمته»^(٢).

فلم ييأس روزفلت حيث ناقش الموضوع قائلاً: «أنه يعتمد على الكرم العربي وعلى عون الملك في حل المشكلة الصهيونية ولكن الملك أعاد القول: لنجعل العدو الظالم هو الذي يدفع الثمن، وهذه هي الطريقة التي يتبعها العرب في حربهم، وعلى المجرم أن يدفع هو التعويضات وليس على المشاهد البريء»^(٣).

وكانت آخر ملاحظة قالها الملك في هذا الموضوع مفادها أن من عادة العرب أن يوزعوا الباقين من الأحياء وبقايا المعركة على القبائل المنتصرة، وفقاً لعددهم ومواردهم من الطعام والماء، وأن هناك خمسين بلداً في معسكر الحلفاء لا تمثل فلسطين منها إلا بلداً صغيراً فقيراً قد استنفذ أكثر من طاقته من اللاجئين الأوروبيين، فلما انتهى الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت من عرض طلباته، أجابه الملك عبد العزيز قائلاً: مادام الألمان كما تذكرهم هم الذين استولوا على ممتلكات اليهود في ألمانيا فخذوا منهم أحسن أراضيهم

(١) د/أحمد العقبي: المصدر السابق، ص ١١٦.

(٢) د/أحمد العقبي: المصدر السابق، ص ١١٦.

(٣) د/أحمد العقبي: المصدر السابق، ص ص ١١٥ - ١١٦.

وبيوتهم وأعطوها اليهود وليس من الحق أن يترك الألمان ينعمون بما أخذوا ويعاقب العرب بذنب لم يقترفوه فتنزع منهم أراضيهم وتعطى لليهود^(١).

فقد استطاع الملك عبد العزيز والرئيس فرانكلين روزفلت أن يتفاهما وأنهما حقاً تؤمان فكلاهما يرأس دولة ويحمل على عاتقه مسؤولية الدفاع عن شعبه وحمايته وإطعامه..... وقد مس الرئيس وتراً حساساً عند الملك عبد العزيز حين أكد على مسؤولياته الريفية بامتلاكه أرض هايد بارك وباهتمامه بالزراعة^(٢).

فمن أقوال الملك عبد العزيز عن الرئيس روزفلت قوله: « لقد قابلت روزفلت، وتكلمت معه بشأن سوريا وفلسطين، ولبنان، وفاتحني هو بشأن إصلاح بلادي، بما تحتاج إليه من تحسين الزراعة ونشر المعارف وإصلاح الجيش، فقلت له: إنني أحب العمل للبلاد العربية كافة، ليس لبلادي خاصة، وليس لي مطالب من الأميركيين، سوى سوريا ولبنان وفلسطين، فوعدني بمساعدة العرب، ثم قال روزفلت: إن الصهيونية لا تؤثر في ولا في انتخابات بلادي، لأن مليون صوت يهودي لا يؤثر في عشرات وعشرات الملايين من الناهيين الأميركيين»^(٣).

وناقش الملك مع روزفلت ما تعانيه سورية ولبنان من وطأة الانتداب الفرنسي، وما يعتقده من جدارتهما بالاستقلال والتحرر فأجابه الرئيس، بأن لديه كتاباً من الجنرال ديغول باستقلال سورية ولبنان وقال الرئيس: إنه مستعد لبذل كل مجهود في سبيل استقلالهما، إلا الحرب!^(٤)

أيضاً عندما اجتمع الملك عبد العزيز والرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت وتباحثا بود ومرح حول الشؤون البترولية وحول توطيد أواصر الصداقة بين البلدين، عندما صعد الملك عبد العزيز إلى السفينة كانت ابنة الرئيس روزفلت أنتا تشاهد مراسم الاستقبال وقد

(١) عبد الله الحقييل: المرجع السابق، ص ١٥٧.

(٢) د/أحمد العقبي: المصدر السابق، ص ١١١.

(٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ١٢٣٨.

(٤) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ١١٦٠.

أبدت رغبة في حضور جانب من اجتماعات والدها بالملك عبد العزيز فقال: لها الرئيس ملاطفاً ربما إن الملك لا يحبذ وجود نساء في اجتماعاته^(١).

لقد كانت المحادثات التي تمت بين الملك عبد العزيز والرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت كانت سرية جداً ولم ينشر شيء منها ولكن بعد فترة من الزمن نشرت هذه المحادثات، فكان رفض الملك عبد العزيز أن يطلع أحد على هذه المحادثات؛ لأنه يعتبر هذا اللقاء فرصة تأسست فيها صداقة شخصية بين الملك عبد العزيز وروزفلت، ومثل هذه الصداقة من وجهة نظر الملك عبد العزيز رجل عربي بسيط، تعتمد اعتماداً كلياً على المودة وعلى الإخلاص، ولكن هذا الود والإخلاص مات بموت روزفلت ولم يستطع من خلفه أن يبعثها من جديد.

فالملك عبد العزيز كضيف عربي لم يتبدئ مناقشة أي قضية بل كان ينتظر حتى يبدأ روزفلت باعتباره المضيف، بالإضافة إلى أن الملك عبد العزيز لم يتكلم في موضوع العون الاقتصادي والمالي إلى المملكة على الرغم من حاجته إلى المال، ناقش في البداية شؤون الحرب مبدئياً ثقته بأن ألمانيا سوف تهزم وناقش مع الملك عبد العزيز مشكلة خطيرة يود أن يطلب من الملك مشورته وعونه فيها، وهي إنقاذ بقايا اليهود في أوروبا الوسطى وإعادة توطينهم وهم الذين قاسوا ما لا يوصف من الأهوال على يد النازيين من طردهم وتدمير بيوتهم وتعذيب وقتل جماعي.

ولعل من أبعاد هذا اللقاء بين الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ما يلي :-

١ - كان لقاء حافلاً بالحياة بين رئيسي دولتين مختلفتان اختلافاً كبيراً، ولكنهما يشتركان في مدى تأثيرهما، وكانا ناطقين باسم الشرق والغرب.

٢ - الملك عبد العزيز عُرف عنه حبه للعزلة ولأول مرة يترك بلاده مع أنه كان يُؤثر العزلة، فكان ذلك سبب في تفتح أبواب مغلقة على حضارة أواسط الجزيرة العربية.

٣ - كان هذا اللقاء مؤشراً على تحالف المسلمين مع الغرب، فالملك عبد العزيز أقام صداقة وثيقة فهو حامي الأماكن المقدسة في الإسلام وأقرب الناس إلى خلافة الخلفاء مع

(١) عبد الكريم غزال: المرجع السابق، ص ١٤٢

رئيس دولة غربية مسيحية.

٤ - أما من حيث أثر اللقاء بين الملك عبد العزيز وروزفلت على الشرق الأدنى أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية خاطبت الحكومات المستقلة الصديقة والشعوب في تلك المنطقة بصوتها هي.

٥ - كانت شعوب الشرق الأدنى تتطلع إلى التعامل المباشر مع الولايات المتحدة دون أي تدخل من طرف ثالث.

٦ - الرئيس روزفلت أكد للملك عبد العزيز آل سعود أن الفرنسيين قد أعطوه وعداً مكتوباً باستقلال سوريا ولبنان بعد الحرب، وفي حالة نكث فرنسا بوعده فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستقدم الدعم العسكري والمادي للشعبين السوري واللبناني في نضالهم من أجل تحقيق الاستقلال.

٧ - أيضاً ذكر الملك عبد العزيز للرئيس روزفلت في أنه يرغب في تطوير الزراعة في بلده وقد شجعه الرئيس روزفلت قائلاً: بأنه كلما زادت الرقعة الزراعية كلما قلت نسبة الصحاري، ووعده بأن تقوم أمريكا بتقديم كل مساعدة في هذا السبيل.

٨ - تمكن الرئيس روزفلت أن يقنع الملك عبد العزيز بأن البريطانيين يسعون للسيطرة على بلاده وذلك من خلال المساعدات التي يقدمونها له وبالتالي دائماً ما يختمونها بعباراتهم المعهودة صنع في بريطانيا، لكن الملك عبد العزيز وضح موقفه من البريطانيين وأن الولايات المتحدة الأمريكية ذات مصالح عابرة ستنتهي بانتهاء البترول وأن البريطانيين هم الوحيدون القادرون على حمايته نظراً لارتباط مصالحهم بالسعودية.

٩ - الرئيس روزفلت كان يؤكد بأن الولايات المتحدة الأمريكية قد أنهت سياسة العزلة التي سبق وأن انتهجتها في السياسة الخارجية وأن الحرب العالمية هي التي أسقطت نظرية العزلة، كما إنها قد حطمت سياسة مناطق النفوذ والمصالح ، وأحلت محلها نظرية الانفتاح بين شعوب العالم، فقد كان روزفلت حريص على أن تشارك المملكة العربية السعودية في عالم ما بعد الحرب وتنضم إلى منظماته الدولية.

١٠ - صرح الرئيس روزفلت عقب اللقاء الذي تم بينه وبين الملك عبد العزيز، بأنه قد

فهم من الملك عبد العزيز خلال خمس دقائق، ما كان يحاول أن يفهمه خلال خمس سنوات عن القضية الفلسطينية والشرق الأوسط.

١١ - ورد في التقرير السري الذي بعثه الكولونيل وليم أيدي سفير أمريكا في المملكة العربية السعودية، إلى حكومته: بأن جلالة الملك عبد العزيز آل سعود قد قال لعدد من ممثلي الدول الأجنبية في جدة في شهر ربيع الأول ١٣٦٤هـ // ١٩٤٥م: « بأن على أمريكا وبريطانيا أن تختار بين أرض عربية يسودها السلام والهدوء، وأرض يهودية غارقة بالدم.... »^(١).

١٢ - كان الأمريكيون في فترة الحرب، يحاولون أن يوثقوا معرفتهم بهذه البلاد وتمكنوا من إقامة علاقات سياسية مع حكومتها، وذلك بواسطة المفوض لدى المملكة العربية السعودية^(٢).

١٣ - اقتنعت المملكة العربية السعودية بعد بضعة أسابيع من لقاء الملك عبد العزيز بالرئيس الأمريكي روزفلت بإعلان الحرب على ألمانيا، وذلك قبل نهاية الحرب العالمية الثانية ونتيجة لذلك فقد دعي موفدون سعوديون لحضور مؤتمر الأمم المتحدة حول المنظمة الدولية في سان فرانسيسكو^(٣).

١٤ - كان الملك عبد العزيز حريص على صداقة روزفلت ودعمه، ولقد وضع الملك أن المطلب الوحيد لدولته وشعبه هو الاستقلال وهو ما يعتمد على الله في تحقيقه، فالمملكة العربية السعودية لم يسبق لها أن خضعت لاحتلال أو حماية كما خضعت بلاد عربية أخرى، فكان الملك يقول: أنه بعد الرغبة في الاستقلال تأتي رغبته في صداقة روزفلت، لأن روزفلت قد عرف نصيراً للحريات الأربع وكل ضروب الحرية، فالولايات المتحدة

(١) د/أحمد العقبي: المصدر السابق، ص ص ١٢٦ - ١٢٩، ص ص ١٣٤ - ١٣٦.

(٢) هاري سانت جون فليبي (عبد الله فليبي): الذكرى العربية الذهبية، ترجمة: مصطفى كمال فريد، مطبعة الاعتماد، القاهرة، بدون ت، ص ٣٤٠.

(٣) مجلة الدارة، د/محمد عبد الجبار بك: مقالة عن لقاء الملك عبد العزيز بروزفلت وتشرشل وبعض النتائج المترتبة على ذلك، ع ٣، ص ٢٥، ١٤٢٠هـ، ص ١٢٦.

الأمريكية لا تحتل بلداً ولا تستعبد شعباً. ولقد أعطى روزفلت للملك عبد العزيز عهداً مؤكدة ذكرها مرة أخرى قبل موته بأسبوع واحد في خطابه إلى الملك عبد العزيز في ٢٢ ربيع الآخرة ١٣٦٤هـ // ٥ إبريل ١٩٤٥م:-

١ - أنه هو شخصياً كرئيس للولايات المتحدة لن يقوم بأي عمل يمكن أن يكون معادياً للعرب.

٢ - أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لن تحدث تغييراً في سياستها الأساسية في فلسطين بغير التشاور الكامل المسبق مع اليهود والعرب. فكانت هذه العهود ترتقي إلى مرتبة التحالف، ولم يكن يخطر له أن الموت كان يترقبه^(١).

وانتهت الزيارة وعاد الملك عبد العزيز إلى جدة، وقد أهدى للرئيس سيفاً جميلاً مرصعاً بالألماس، وعاد الرئيس الأمريكي روزفلت إلى واشنطن.

فقد توصل رئيسا الدولتين إلى اتفاق يركز على الأسس التالية:-

١ - ألا يتخلى الملك عبد العزيز عن أي جزء من أراضيه بل تكون الشركات المستثمرة مستأجرة للأراضي.

٢ - مدة الاستثمار حتى عام ٢٠٠٥م، تعود بعدها الآبار والمنشآت البترولية كلها إلى الدولة السعودية.

٣ - يرفع الرسم المدفوع للملك عن كل برميل من البترول المصدر من ١٨ إلى ٢٠ بنساً أمريكياً.

٤ - توسع المنطقة التي تستثمرها شركة أرامكو إلى مساحة تبلغ مليوناً و ٥٠٠ ألف كيلو متر مربع^(٢). اشترط بعد ذلك الملك عبد العزيز على الولايات المتحدة الأمريكية:-

١ - ألا تتعرض المملكة العربية السعودية، بأي حال من الأحوال، لاحتلال عسكري على غرار ما حدث في سوريا والعراق وإيران.

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، مج ٢، ج ٣، ص ١١٧٥.

(٢) د/عبد الرحمن محمد الحمودي: المرجع السابق، ص ١٧٤.

وبذلك ضمن استقلال الجزيرة العربية، وعدم خضوعه هو وشعبه لظلم المحتل والمستعمر، وذلك ما أكد عليه الرئيس روزفلت فهو لن يسمح بأية بادرة عدائية من جانب الولايات المتحدة ضد الشعوب العربية.

٢ - ألا يُقطع أي جزء من الأراضي السعودية والأماكن التي سوف يستخدمها الجيش الأمريكي، تكون على سبيل الإيجار لمدة خمس سنين وبعد انقضاء السنوات الخمس تعود للمملكة العربية السعودية بكل ما عليها من أبنية ومنشآت.

حاول روزفلت جاهداً الحصول على شروط أفضل ولكن دون جدوى إذا أصر الملك على موقفه، حتى أقنع الرئيس الأمريكي بوجهة نظره، أثار الرئيس الأمريكي قضية النفط، فطلب من الملك عبد العزيز منح الولايات المتحدة الأمريكية حق استثمار نفط المملكة العربية السعودية.

٣ - تكون للمملكة العربية السعودية الأفضلية في الحصول على المعدات الحربية لاستخدامها في تطوير تسليح الأخوان، ويتعهد الملك عبد العزيز مقابل ذلك بالآتيهاجم الحلفاء وبأن يصد أي اعتداء تقوم به قوات المحور.

٤ - تؤيد الولايات المتحدة، وفقاً للحريات الأربع، المنصوص عليها في ميثاق الأطلسي كل المبادرات التي تتخذها الدولة السعودية إسهاماً في تحرير الشعوب العربية الراضحة تحت نيران الاحتلال الأجنبي. فأعترض روزفلت على هذا البند بقوله ليس موضوع بحث ؛ لأنه داخل في صلب سياسي، لأن عهد الاستعمار والإمبراطوريات قد انتهت^(١).

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ١١٧٧ - ١١٧٨.

المبحث الرابع

لقاء الملك عبد العزيز مع رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل وأبعاده

وبعد انتهاء الملك عبد العزيز من مقابلة الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، تلقى دعوة من رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل، فقد وافق الملك عبد العزيز وتحوّل إلى الطراد الذي كان عليه المستر ونستون تشرشل، رئيس الوزراء البريطاني^(١)... فلقد هيا البريطانيون كل شيء ليكون الاجتماع بالملك عبد العزيز ونستون تشرشل سراً، في فندق الفيوم، وكان ذلك يوم الجمعة ٣ ربيع الأول ١٣٦٤هـ // ١٤ فبراير ١٩٤٥م، وتحرك الطراد الذي يحمل الملك عبد العزيز وأعوانه باتجاه مياه الإسمايلية... وقد أخلّى الميناء من الناس فدخل الملك القاهرة ليلاً فاخترق شوارعها إلى طريق الفيوم الصحراوي وكانت الإقامة والمبيت في فندق الأوبرج على بحيرة قارون، وفي يوم السبت ٤ ربيع الأول ١٣٦٤هـ // ١٥ فبراير ١٩٤٥م، التقى الملك عبد العزيز بالملك فاروق ورئيس الجمهورية السوري شكري القوتلي. واجتمع بهما قرابة خمس ساعات.

وفي يوم الأحد ٥ ربيع الأول ١٣٦٤هـ // ١٦ فبراير ١٩٤٥م، وصل إلى الفندق المستر ونستون تشرشل رئيس الوزارة البريطانية، بصحبة المستر أنتوني آيدن Antoni Aidn^(٢) وزير الخارجية البريطانية وآخرون من كبار السياسيين والقادة العسكريين فاستقبلهم الملك عبد العزيز، وانفرد بتشرشل نحو ساعة، وتناول الجميع طعام الغداء على

(١) د/أحمد العقبي: المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٢) أنتوني آيدن: Antoni Aidn ولد في ١٢ يونيو ١٨٩٧م، في مقاطعة درم في بريطانيا، وتوفي في ١٤ كانون الثاني ١٩٧٧م، انتخب عضو في مجلس العموم سنة ١٩٢٣م، ثم عين وكيل وزارة الخارجية في سنة ١٩٣١م، وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م، دخل وزارة تشمبرلن كوزير للمستعمرات، وعندما عين تشرشل رئيساً للوزراء في ١٠ مارس ١٩٤٠م، عين آيدن وزيراً للحرب ثم وزيراً للخارجية إلى سنة ١٩٤٥م، د/علاء موسى كاظم نورس: الجامعة العربية في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين ١٩٤٤ — ١٩٤٨م، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٩م، ص ١٥.

مائدة الملك^(١).

وقد ناقش الزعيان في هذا اللقاء الكثير من المسائل الدبلوماسية؛ ومن أبرزها العلاقات السعودية البريطانية والقضية الفلسطينية والقضية الفلسطينية من أهم الموضوعات التي يناقشها الملك عبد العزيز في اجتماعاته، حيث كان يؤكد على موقفه الصلب من القضية وطلب من تشرشل العمل على إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وذكر الملك عبد العزيز لتشرشل بأن على بريطانيا والحلفاء اختيار أحد أمرين: إما عالم عربي صديق لبريطانيا والحلفاء بعد الحرب، أو صراع حتى الموت بين اليهود والعرب^(٢).

ويذكر حافظ وهبه المستشار الشخصي للملك عبد العزيز أنه وقعت مشادة بين الملك عبد العزيز والرئيس تشرشل بسبب تمسك تشرشل بموقف بريطانيا من اليهود^(٣). وانتهى الاجتماع وعاد كل منهما إلى بلاده وبعد عودة تشرشل ألقى بياناً في مجلس النواب البريطاني في يوم ١٥ ربيع الأول ١٣٦٤هـ - ٢٧/فبراير ١٩٤٥م، فتحدث عن اجتماعه بالملك عبد العزيز وأثنى عليه: «لقد شاقني أن قابلت الملك عبد العزيز بن سعود ملك المملكة العربية السعودية، وكان لي شرف دعوة هذا الرجل العظيم إلى طعام الغداء في برج الفيوم، وأعربت له عن شكر بريطانيا له على إخلاصه الثابت الذي لا يتغير ولا يتبدل لبلادنا والقضية المشتركة والذي ما لمع في أشد الأيام حلقة وسواداً وفي أوقات الخطر المميت»^(٤).

ومن رسائل الملك عبد العزيز إلى رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل رسالة أرسلها في ٢٦ ربيع الأول ١٣٦٤هـ - ١٠/مارس ١٩٤٥م، نص الرسالة كما ذكرها الزركلي في كتابه شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز في الجزء الثالث من كتابه.

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ١١٨١ - ١١٨٤.

(٢) د/فهد السماري: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز، ص ٨٦ - ٨٧.

(٣) د/عبد الله الأشعل: المملكة العربية السعودية وقضايا الصراع العربي الإسرائيلي، شركة المدينة، جدة، ط ١، ص ٢٠.

(٤) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ج ٢، ص ٤٠٢.

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، إلى حضرة صاحب الفخامة المستر تشرشل رئيس الوزارة البريطانية يا صاحب الفخامة. إنها لفرصة سعيدة انتهزها لأشاطركم السرور في انتصار المبادئ التي أعلنت الحرب من أجل نصرتها، ولأذكر الشخصيات العظيمة التي بيدها - بعد الله - تصريف مقاليد نظام العالم، بحق صريح قائم منذ عرف التاريخ، ويراد الآن القضاء على هذا الحق بظلم لم يسجل له التاريخ مثيلاً ولا نظيراً. ذلك هو حق العرب في فلسطين، الذي يريد دعاة الصهيونية غمطه وإزالته بشتى وسائلهم التي اخترعوها وبيتوها، وعملوا لها في أنحاء العالم، بالدعايات الكاذبة، وعملوا في فلسطين من المظالم، وأعدوا للعدوان على العرب ما أعدوا مما علم بعضه الناس، وبقي الكثير منه تحت طي الخفاء. وهم يُعدون العدة، لخلق شكل نازي فاشستي، بين سمع الديمقراطية وبصرها، في وسط بلاد العرب، بل في قلب بلاد العرب، وفي قلب الشرق الذي أخلص العمل لقضية الحلفاء في هذه الظروف الحرجة. إن حق الحياة لكل شعب، في موطنه الذي يعيش فيه، حق طبيعي ضمته الحقوق الطبيعية وأقرته المبادئ الإنسانية التي أعلنها الحلفاء في ميثاق الأطلنطي، وفي مناسبات متعددة.

والحق الطبيعي للعرب في فلسطين، لا يحتاج إلى بيّنات. فقد ذكرت غير مرة لفخامتكم وللحكومة الأميركية، في عدة مناسبات، أن العرب هم سكان فلسطين من أقدم عصور التاريخ، وكانوا سادتها والأكثرية الساحقة فيها، في كل العصور. وإننا نشير إشارة موجزة إلى هذا التاريخ القديم والحديث لفلسطين، حتى اليوم؛ ليتبين أن دعوى الصهيونية في فلسطين لا تقوم على أساس تاريخي صحيح.

أمّا الحقوق الثابتة للعرب في فلسطين، فتستند:

- ١- إلى حق الاستيطان الذي استمرت مدته منذ سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد، ولم يخرجوا منها في يوم من الأيام.
- ٢- إلى الحق الطبيعي في الحياة.
- ٣- لوجود بلادهم المقدسة فيها.

٤- ليس العرب دخلاء على فلسطين، ولا يراد جلب أحد منهم من أطراف المعمورة لإسكانهم فيها.

أمّا اليهود، فإن دعواهم التاريخية إنما هي مغالطة. وحكمهم القصير في فترات متقطعة كما ذكرنا، لا يعطيهم أي حق في ادعائهم أنهم أصحاب البلاد، لأن احتلال بلد ما ثم الخروج منه، لا يخول أي شعب ادعاء ملكية ذلك البلد والمطالبة به. وتاريخ العالم مليء بمثل هذه الأمثال.

إن حل قضية اليهود المضطهدين في العالم، يختلف عن قضية الصهيونية الجائرة. فإن إيجاد أماكن لليهود المشتتين، يمكن أن يتعاون عليه جميع العالم؛ وفلسطين قد تحملت قسماً فوق طاقتها. وأما نقل هؤلاء المشتتين ووضعهم في بلاد أهلة بسكانها والقضاء على أهلها الأصليين، فأمر لا مثيل له في التاريخ البشري.

وإننا نوضح بصراحة، أن مساعدة الصهيونية في فلسطين، ليست خطراً يهدد فلسطين فحسب، بل هي خطر يهدد سائر البلاد العربية. وقد أقام الصهاينة الحجة على ما ينوونه في فلسطين وفي سائر البلاد المجاورة؛ فقاموا بتشكيلات عسكرية سرية خطيرة؛ ومن الخطأ أن يقال إن هذا عمل شرذمة متطرفة منهم، وأن ذلك قوبل باستنكار من جمعياتهم وهيئاتهم. وإننا نقول إن أعمال الصهيوينيين في فلسطين وفي خارجها، صادرة عن برنامج متفق عليه، ومرضي عنه من سائر اليهودية الصهيونية. وقد بدأ هؤلاء أعمالهم المنكرة في الإساءة إلى الحكومة التي أحسنت إليهم وآوتهم، وهي الحكومة البريطانية؛ فأعلنت جمعياتهم الحرب على بريطانيا، وأسست لذلك تشكيلات عسكرية خطيرة، تملك في فلسطين في الوقت الحاضر، كل ما تحتاج إليه من الأسلحة والمعدات الحربية. ثم قام أفرادها بشتى الاعتداءات. وكان من أفظعها الاعتداء على الرجل الفذ الذي كان ممتلئاً بالحب والخير لصالح المجتمع، وكان من أشد من يعطف على اليهودية المضطهدة، وهو اللورد موين. ومما يدل على أن فعلتهم المنكرة، كانت مؤيدة من جميع اليهود، المظاهر والمساعي التي قام بها رجال الصهيونية في كل مكان، في طلب تخفيف العقوبة عن المجرمين، ليجري غيرهم على أمثالها.

فهذه أفعالهم مع الحكومة التي أحسنت إليهم كل الإحسان، فكيف يكون الحال لو تمكنوا من أغراضهم، وأصبحت فلسطين بلدة خالصة لهم، يفعلون فيها وفي جوارها، ما يريدون؟

ولو ترك الأمر، بين العرب وهؤلاء المعتدين، ربما هان الأمر، ولكنهم محميون من قبل الحكومة البريطانية صديقة العرب. فاليهودية الصهيونية، لم تراع حرمة هذه الحماية بل قامت بتدبير حبال من الشرور، بدأتها ببريطانيا. وأنذرت العرب بعد بريطانيا، بمثلها وأشد منها. فإذا كانت الحكومات المتحالفة التي تُشعر العرب بصداقتها، تريد أن تشعل نار الحرب والدماء، بين العرب واليهودية؛ فإن تأييد الصهيونية سيوصل إلى هذه النتائج وأن أخشى ما أخشاه هو:

- ١- أنهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب.
- ٢- ستكون اليهودية الصهيونية، من أكبر العوامل في إفساد ما بين العرب والحلفاء. وأقرب دليل على ذلك، قضية اليهود في مقتل اللورد موين، في مصر فقد قدر اليهود أن يخفى فاعلو الجريمة، فيقع الخلاف بين الحكومة البريطانية ومصر.
- ٣- أن مطامع اليهود ليست في فلسطين وحدها؛ فإن ما أعدوا من العدة يدل على أنهم ينوون العدوان، على ما جاورها من البلدان العربية.
- ٤- لو تصورنا استقلال اليهود، في مكان ما، في فلسطين؛ فما الذي يمنعهم من الاتفاق مع أية جهة قد تكون معادية للحلفاء، ومعادية للعرب، وهم قد بدأوا بعدوانهم على بريطانيا بينما هم تحت حمايتها ورحمتها.
- لا شك في أن هذه أمور ينبغي أخذها بعين الاعتبار، في إقرار السلم في العالم، عندما ينظر في قضية فلسطين. ففضلاً عن أن حشد اليهود في فلسطين لا يستند إلى حجة تاريخية، ولا إلى حق طبيعي، وأنه ظلم مطلق؛ فهو في نفس الوقت يشكل خطراً على السلام وعلى العرب وعلى الشرق الأوسط.

وخلاصة القول، إن تكوين دولة يهودية بفلسطين، سيكون ضربة قاضية لكيان العرب، ومهدداً للسلام باستمرار؛ لأنه لا بد وأن يسود الاضطراب بين اليهود والعرب

فإذا نفذ صبر العرب يوماً من الأيام، ويئسوا من مستقبلهم فإنهم يضطرون للدفاع عن أنفسهم وعلى أجيالهم المقبلة، إزاء هذا العدوان. وهذا بلا شك، لم يخطر على بال الحلفاء العاملين على سيادة السلم واحترام الحقوق. ولا نشك بأنهم لا يرضون بهذه الحالة المقلقة المهددة لسلام الشرق الأوسط.

ما كنت أريد في هذا المعترك العظيم، أن أشغل فخامتكم ورجال حكومتكم العاملين في هذه الحرب العظيمة، بهذا الموضوع؛ وكنت أفضل - وأنا واثق من إنصاف العرب من قبل دول الحلفاء - أن يستمر سكوت العرب إلى نهاية الحرب، لولا ما نراه من قيام هذه الفئة الصهيونية اليهودية، بكل عمل مثير مزعج؛ غير مقدرين الظروف الحربية ومشاعغل الحلفاء حق قدرها؛ عاملين للتأثير على الحلفاء بكل أنواع الضغط، ليحملوهم على اتخاذ خطة ضد العرب، تختلف عما أعلنه الحلفاء من مبادئ الحق والعدل.

لذلك أردت بيان حق العرب في فلسطين، على حقيقته؛ لدحض الحجج الواهية التي تدعيها هذه الشريحة من اليهودية الصهيونية، دفعاً لعدوانهم، وبياناً للحقائق، حتى يكون الحلفاء على علم كامل بحق العرب في بلادهم، وبلاد آبائهم وأجدادهم، فلا يسمح لليهود أن ينتهزوا فرصة سكوت العرب ورغبتهم في عدم التشويش على الحلفاء، في الظروف الحاضرة، فيأخذوا من الحلفاء ما لا حق لهم فيه.

وكل ما نرجوه، هو أن يكون الحلفاء على علم بحق العرب، ليمنع ذلك تقدم اليهود في أي أمر جديد يُعتبر خطراً على العرب وعلى مستقبلهم، في سائر أوطانهم، ويكون العرب مطمئنين إلى العدل والإنصاف في أوطانهم.

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتي^(١).

وهنا يتبين أن من أهم أبعاد هذا اللقاء بين الملك عبد العزيز وتشيرل ما يلي -

١ - اختار كل من الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، والرئيس البريطاني تشيرل مقابل الملك عبد العزيز، وذلك راجع لمكانته السياسية وقدرته الشخصية، وما أثبتته الملك

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ١١٨٩ - ١١٩١، ص ص

عبد العزيز خلال الفترة الماضية من حكمة وقوة ونجاح في تكوين المملكة العربية السعودية^(١).

٢ - عرف الملك عبد العزيز الأوروبيين والأمريكيين وتوثقت صلته بهم ؛ لأنهم احتشدوا في بلاده، وذلك بسبب حصولهم على امتياز التنقيب عن البترول.

٣ - كانت تلك أول رحلة يقوم بها الملك عبد العزيز منذ رحلته التي قام بها إلى البصرة قبل ثلاثين عاماً، بالإضافة إلى أنها أول لقاءات يقوم بها مع شخصيات مهمة بالفعل وكانت تلك أول تجربة بالعالم الغربي^(٢).

٤ - إصرار تشرشل على الاجتماع بالملوك الثلاثة بعد أن اجتمع بهم روزفلت مباشرة هو قلق البعض من أن تتعامل الولايات المتحدة مع شعوب الشرق الأدنى تعاملاً مباشراً، كما كان الفرنسيون في قلق مماثل حين أصر روزفلت في مؤتمر الدار البيضاء على أن يقابل سلطان المغرب دون أن يرافقه الحاكم الفرنسي^(٣).

٥ - عبر رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل في مقابلاته التاريخية مع الملك عبد العزيز، في الفيويم بمصر عن تقديره لجهود الملك عبد العزيز وسياسته الثابتة على مبادئها، كما شكره على موقفه الواضح أثناء الحرب العالمية الثانية ، لكن تشرشل فوجئ أن معظم الحديث في ذلك دار حول القضية الفلسطينية، بينما كان يتوقع تشرشل أن الحديث سوف يتناول المملكة العربية السعودية وموقعها السياسي، والاقتصادي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وعندما حول تشرشل موضوع الحديث عن سورية ولبنان أعاد الملك عبد العزيز الحديث عن فلسطين وذلك إعلان منه عن مركزيتها في السياسة الخارجية السعودية^(٤).

(١) د/فهد السماري: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ٨٧.

(٢) هاري سانت جون فيليبي: الذكرى العربية الذهبية، ص ٥٩١.

(٣) د/أحمد العقبي: المصدر السابق، ص ١٣٤.

(٤) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، مج ٢، ج ٣، ص ١١٨٩.

كما يتضح من هذا اللقاء حرص الملك عبد العزيز على أن يكون للمملكة العربية السعودية مكانة مرموقة بين دول العالم الأوروبي وتحسب لها ألف حساب، وأن تضع في اعتباراتها أهمية هذه الدولة التي تحمل على عاتقها الدفاع عن الحق مهما كلفها ذلك من سلاح وجنود لا تأخذها في الحق لومة لائم، فدخلت المملكة العربية السعودية ساحة الحرب إلى جانب الحلفاء لثقتها بأن النصر سوف يكون حليفاً لهم، فشاركتهم الفرحه وعبر الملك عبد العزيز عن دواعي سروره بانتصارهم وتحقيق ما كانت دول الحلفاء تسعى إلى تحقيقه منذ أن بدأت هذه الحرب. كذلك بعد هذا اللقاء اتضحت طبيعة العلاقات السعودية البريطانية التي لا تزال مستمرة إلى عصرنا الحاضر، فالمملكة على مر الأزمان ترتبط بعلاقات تختلف طبيعة هذه العلاقات من دولة إلى أخرى ولكن جميعها تدور في فلك مصلحة المملكة ورعاية أمور مواطنيها، ولكن إذا شعرت المملكة العربية السعودية ببؤس الغدر والخيانة من إحدى هذه الدول فأنها لن تقف مكتوفة الأيدي .

كذلك وضع الملك عبد العزيز الوزير البريطاني أمام خيارين أما عالم عربي يكون صديقاً لبريطانيا ، يقف معها في السراء والضراء ، ويكون في أول الصفوف إذا تعرضت بريطانيا لخطر أو أن تكون عدواً وسوف تقف المملكة العربية السعودية في الجهة المقابلة لبريطانيا.

ويتضح من هذا الاجتماع حرص رئيس الوزراء البريطاني على صداقة المملكة العربية السعودية ، وأن يقطع الطريق على رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فرانكلين روزفلت، وألا تكون الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الأوربية التي تربطها علاقات مع المملكة العربية السعودية بل أن بريطانيا أيضاً تطمح أن يكون لها تمثيل دبلوماسي في المملكة العربية السعودية وذلك لأهمية أراضي السعودية لكل الدول الأوروبية على حد سواء وذلك لما تحتويه أراضيها من مناجم للذهب والبتروك كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الأول المبحث الثالث.

أما فيما يتعلق بفلسطين، فقد شرح جلالته قلقة من تطورات الوضع في ذلك البلد.

ومن ناحية أخرى - كما تشير الوثائق - فقد عبر رئيس الوزراء عن أمله في أن يحصل على عون جلالته لدعم الوصول إلى تسوية واضحة ودائمة بين العرب واليهود^(١).

وأخبر الملك عبد العزيز أن بريطانيا كانت على علاقة قوية معه لمدة عشرين عاماً، ولعلاقة بريطانيا هذه، فإن هذا يخولها أن تسعى للحصول على مساعدة الملك في حل مشكلة فلسطين، وهو الأمر الذي يتطلب زعيماً عربياً قوياً لكبح جماح العناصر المتعصبة، وتحقيق تسوية واقعية مع الصهيونية. وجادل تشرشل بأن على الجانبين أن يقدموا تنازلات، وأنه يتوقع من الملك عبد العزيز أن يقنع العرب أن يستجيبوا لمطالبه لكن كان رد الملك عبد العزيز: « إنه لم يخف عرفانه بالجميل لبريطانيا العظمى، وانه كان مستعداً بصفته صديقاً لمساعدة بريطانيا وحلفائها ضد أعدائهم، لكن الملك عبد العزيز أصر على أن ما طلبه تشرشل منه يتجاوز طلباً لمساعدة بريطانيا أو حلفائها، وانه في الواقع يشكل صك خيانتة وهو ما سيمحو شرفه، ويدمر روحه. قال: إنه لا يستطيع القبول بتسوية مع الصهيونية، وبدرجة أقل أن يأخذ مبادرة في هذا الاتجاه»^(٢).

وعلاوة على ذلك، فقد أشار إلى أنه على افتراض استعداده لفعل ذلك، فإن هذا النوع من التصرف لن يكون في مصلحة بريطانيا أو أي طرف آخر؛ لأنه يدرك إن دعم الصهيونية سيؤدي بلا شك إلى سفك الدماء واضطراب واسع الانتشار في البلاد العربية وطلب الملك أخيراً من رئيس الوزراء تشرشل أن يؤكد له أن تدفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين سيتوقف، لكن تشرشل لم يكن مستعداً لتقديم مثل هذا الالتزام، ولو أنه وافق على معارضة أي خطة مستقبلية للهجرة اليهودية تؤدي إلى إخراج السكان العرب المقيمين

(١) د/إسماعيل أحمد ياغي: موقف الملك عبد العزيز من قضية فلسطين ١٣٥٤ - ١٣٦٧هـ - ١٩٣٦ - ١٩٤٨م، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٦٧.

(٢) محي الدين القاسبي: المصحف والسيف مجموعة من خطابات وكلمات ومذكرات وأحاديث جلالة الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية، دار الصحراء، الرياض، ط ٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ١٢٦.

في فلسطين ، أو تؤثر على سبيل رزقهم، فقد وضع الملك عبد العزيز - رحمه الله - قوى الاستعمار التقليدي في بوتقة الاختبار، فطرح وجهة النظر العربية الإسلامية، مقدماً نموذجاً دبلوماسياً فريداً في علم التفاوض السياسي، وذلك جانب مهم من شخصية الملك عبد العزيز^(١).



(١) مجلة الدّارة، د/محمد عبد الجبار بك: مقالة عن لقاء الملك عبد العزيز بـروزفلت وتشـرشل وبعض النتائج المترتبة على ذلك، ع ٣، س ٢٥، ١٤٢٠هـ، ص ١١٥ - ١٢٧.

المبحث الخامس

أثر موقف الملك عبد العزيز من الحرب على دولته

كانت المملكة العربية السعودية في حياد عن الحرب ولم تتدخل فيها ولكنها تأثرت سلباً من الحرب مثلها مثل باقي الدول العربية التي عانت من الحرب العالمية الثانية، وعندما أعلنت المملكة العربية السعودية تخليها عن الحياد، ودخلت الحرب العالمية الثانية ووقفت المملكة العربية السعودية بجانب دول الحلفاء، وبرغم الظروف العسكرية الضاغطة انتهز العرب فرصة هزيمة الحلفاء في بداية الحرب ليجهروا بمطالبهم بالاستقلالية فلجأ الحلفاء في أكثر من منطقة إلى إغداق الوعود إليهم من أجل امتصاص النعمة الداخلية التي لاقت دعماً كبيراً من الألمان الذين دخلوا بدورهم بعض المناطق العربية وأحدثوا فيها تغييرات سياسية وعسكرية لمصلحتهم وخصوصاً في العراق وشمال أفريقيا.

ومع ظهور بوادر انتصار الحلفاء في المرحلة الثانية من الحرب العالمية الثانية، راحت وعودهم للعرب بالاستقلال تتلاشى وازدادت ممارستهم القمعية، وتشددوا في حكمهم للمناطق العربية المستعمرة مما كان له أبعد الأثر في ردود فعل العرب المناهضة لهم. فالمملكة العربية السعودية التي بزغت نهضتها في جميع المجالات والفضل في ذلك يرجع لله أولاً ثم إلى الملك عبد العزيز - رحمه الله - الذي استطاع أن يحقق المعجزة الكبرى في الجزيرة العربية بتأسيس هذه النجمة الساطعة التي بزغ ضوئها في ليل الصحراء العربية. والتاريخ لا يزال يذكر جهود الملك عبد العزيز في مجال اكتشاف البترول في أراضي المملكة الشاسعة، وتطلعه إلى خير هذه البلاد وتحقيق التنمية الشاملة، وقد بدأ هذا الكفاح الطويل في ظل صراع دولي وتحالفات استعمارية نسجت خيوطها إبان الحرب العالمية الثانية، وقد جاء منح امتياز التنقيب عن البترول في فترة اقتصادية عصيبة، تلاشت مع نشوب الحرب العالمية الثانية، فالمملكة لم تستطع أن تتجنب التعقيد الاقتصادي والكساد الذي ساد العالم، بسبب الحرب العالمية الثانية، لكن قُوبل ذلك بإيمان الملك عبد العزيز بالله وتواصله الفعّال مع تحديات الواقع وطموحات المستقبل، شجعه اكتشاف البترول في المملكة

مدفوعاً بالرغبة في تغيير اقتصاديات المملكة من اقتصاد بدائي إلى اقتصاد متقدم، فقد تمكن الملك عبد العزيز برؤيته الثاقبة إلى المستقبل أن يدرك مدى الأهمية القصوى التي سوف يحققها اكتشاف البترول، وقد استطاع بجهوده المتواصلة وعلاقاته الواسعة وبشخصيته المؤثرة أن يستقطب إليه العناصر المؤهلة للاضطلاع بهذا الدور، وأن يمهد السبيل لتحقيق هذه الاكتشافات.

وقد كان البترول عاملاً مهماً في دعم قدرة الحلفاء العسكرية وحسم الحرب العالمية الثانية، وجاء اكتشاف البترول في أراضي المملكة العربية السعودية بعد تقلص دور كل من ألمانيا وتركيا في إنتاج البترول في منطقة الشرق الأوسط، وتنامي دور كل من الولايات المتحدة، وفرنسا وبريطانيا^(١).

بالإضافة إلى تعرقل عمليات الغواصات الألمانية بسبب الحرب العالمية الثانية، فالبحر الأحمر منطقة خطيرة طالما لم تستسلم إيطاليا في الحبشة فمنعت ذهاب السفن ميناء جدة، ولم يعد هناك عائد اقتصادي، وتوقف استيراد المأكولات تقريباً ولسوء الحظ وفشل الموسم الزراعي الذي يُدر غلالاً قليلة بشبه الجزيرة العربية^(٢).

في ظل هذه الأجواء السياسية التي كانت تخيم عليها آثار الحرب العالمية الثانية وتستبد بها أطماع الاحتكارات والتنافس واغتنام الثروات، بدأت آثار الحرب العالمية الثانية؛ تغزو اقتصاد المملكة العربية السعودية إذا مرّت بمرحلة اقتصادية عصيبة، وموارد قليلة لدولة ناشئة، وأسعار رخيصة لبترول مكتشف حديثاً تديره شركات كبرى كان لها شبه هيمنة على البترول العالمي، وتعتمد الشركات الكبرى النفطية تطبيق سياسات هدفها الأول تخفيض أسعار بترول الدول المنتجة خاصة دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وفي ظل هذه الظروف الصعبة التي صاحبت فترة الامتياز وتصديره بكميات كبيرة

(١) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكاتب أحمد طربين: مقالة عن عبد العزيز آل سعود منشئ دولة وباعث نهضة، س ٢، ع ٧، يوليو ١٩٧٦ م، ص ٤٥.

(٢) د. فان در مولين: الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، ترجمة ويسبي آي. سي، علق عليه د/فهد عبد الله السهاري، ١٤١٩ هـ// ١٩٩٩ م، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ص ١٢٥.

منذ عام ١٣٥٧هـ // ١٩٣٨م، إلى عام ١٣٦٩هـ // ١٩٥٠م، لم تتقاضى الحكومة السعودية إلا القدر اليسير بمعدل ٢١ سنت فقط عن البرميل بالإضافة إلى أن الشركة صاحبة الامتياز أعفيت من دفع الضرائب، فسادت حالة من الذعر في السوق المالي كما أن أخطار السفر بالبحر أدت إلى قلة الإقبال على أداء الحج الذي كان يمثل عائداً ومورداً مالياً رئيساً للخزانة السعودية كذلك انخفض دخل السعودية من الجمارك، التي كانت تمثل المورد الرئيسي الثاني للدولة قبل تطور الإنتاج والذي انخفض إنتاجه بسبب رحيل الأمريكيين من السعودية^(١). فكان عام ١٣٥٩هـ // ١٩٤٠م، ضربة قاسية للمملكة العربية السعودية، وذلك بسبب انخفاض مواردها بسبب دخول إيطاليا الحرب، وما ترتب عليه من توقف الحجيج توقفاً تاماً فيها وراء البحار، وقد بدأ الموقف وتقطع فيه الرجاء رغم رغبة شركة البترول في تمويل المشروعات الضرورية في البلاد بضمن حصصها المستقبلية من إنتاج البترول، ولكن لم تلبث الحكومتان البريطانية والأمريكية أن تقدمتا بمساعدة للمملكة العربية السعودية^(٢). كما سبقت الإشارة إلى ذلك في المبحث الثالث من الفصل الأول.

بالإضافة إلى تزايد أخطار السفر بالبحر بعد امتداد الحرب إلى البحر الأحمر إثر الحملة البريطانية على الإيطاليين في الحبشة، وحادثة قصف الطيران الحربي البريطاني لسفينة إيطالية تقل مئات الحجاج قادمة من جاوه كانت راسية في ميناء جدة في ١٣٦٠هـ // ١٩٤١م^(٣).

وسبب آخر أن المزارعين الأغنياء الذين يشكلون غالبية الحجاج سيجدون، بسبب حالة الاستنفار هذه الصعوبة في إنجاز أعمالهم الزراعية، كما أن مصروفات السفر والإقامة في الحجاز قد ارتفعت بشكل ملحوظ مما يُعزز تردد أولئك المزارعين في القدوم للحج إضافة إلى أن السفن التي سيتم تخصيصها للحجاج لمدة شهرين، يمكن استخدامها في نقل

(١) محمد خليل: المرجع السابق: ص ٢٩.

(٢) عبد الله سانت جون فليبي: الذكرى العربية الذهبية: ص ٣١٨.

(٣) الملك عبد العزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، مج ٧، الوثائق البريطانية، عالم الكتب، الرياض،

ط ١، ١٤١٩هـ // ١٩٩٩م، ص ص ٢٥ - ٢٦.

القوات، كما أنها سوف تحتاج إلى قوة حماية ترافقها مما سيشكل عبء من وجهة النظر العسكرية^(١). فقد شهدت سنة ١٣٦٠هـ // ١٩٤١م، أدنى عائد لموسم الحج، خاصة بعد تزايد أخطار السفر بالبحار وتراجع أعداد الحجاج من جاوة والملايو الذين كانوا يمكنهم في المشاعر المقدسة، لفترات طويلة وينفقون بسخاء^(٢). كما أن رجال القبائل الذين كانوا يساهمون في العائدات المالية للمملكة لدفع زكاة محاصيلهم الزراعية ومواشيهم يحتاجون هم أنفسهم في الوقت الراهن إلى المساعدات بسبب شح الأمطار، وقابل ذلك زيادة في احتياج المملكة المالي وتكاثر في الأعباء والالتزامات على الخزينة السعودية^(٣).

وتشير إحصائية لوزارة الخارجية البريطانية إلى أنه بينما كان عدد الحجاج سنة ١٣٦٣هـ // ١٩٤٤م، حوالي ٤٠ ألف حاجاً فقد وصل في إحدى سنوات ما قبل الحرب إلى حدود ٨٠ ألف حاجاً، وهكذا امتدت آثار الحرب لتشمل إيرادات الحج ففي سنة ١٣٥٩هـ // ١٩٤٠م، وبسبب امتداد ساحة الحرب الأوربية حتى البحر الأحمر بلغت هذه الإيرادات ما يزيد قليلاً على مليون جنيه إسترليني، مقارنة بنحو أربعة ملايين في السنوات السابقة وبلغ عدد الحجاج في موسم الحج لسنة ١٣٥٩هـ // ١٩٤٠م، ومطلع ١٣٦٠هـ // ١٩٤١م، ٩٠٢٤ حاجاً^(٤). ولما كان موضوع الحج يرتبط بالدعاية الإذاعية الألمانية التي تُشيع عدم قدرة البحرية البريطانية على تأمين حماية المحيط الهندي، كما تشكك في قدرة بريطانيا على تأمين نقل الحجاج إلى موانئ البحر الأحمر، لذا اكتسب الحج بالنسبة لبريطانيا أهمية استثنائية بوصفه محكاً لقوة الحلفاء ولسيادتهم في البحار، من هنا قررت بريطانيا على الرغم من حالة الحرب تنظيم الحج من الهند مهما كلفها ذلك، وعندما أحجمت أعداد كبيرة من المسلمين في الهند عن السفر لأداء فريضة الحج بناء على ما أشارت

(١) الملك عبد العزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، مج ٢٠، الوثائق الفرنسية، ص ١٨٣ - ١٨٤.

(٢) FO. 371/25.July 22,1942/4326/31460.E4326

(٣) الملك عبد العزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، مج ٧، الوثائق البريطانية، ص ٧٩.

(٤) زين العابدين نجم: العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة والسعودية ١٩٣١ - ١٩٤٥م، دار الكتاب الجامعي، ط ١، ١٩٩٥م، ص ٥١ - ٥٢.

به الهيئات الإسلامية في بلادهم، عندها قامت الحكومة البريطانية بتحويل البواخر التي أعدتها لنقلهم إلى الحجاز نحو مصر وسورية وفلسطين لنقل الحجيج من تلك البلاد إلى البلاد المقدسة، وهو ما كان موضع امتنان من الملك عبد العزيز لبريطانيا^(١).

فكان للملك عبد العزيز خطاباً عن الحالة التي يمر بها العالم وكان له تأثيراً على المملكة العربية السعودية ومن ذلك ما نشر في جريدة صوت الحجاز « أنه ليس لبلادنا موارد اقتصادية ثابتة وهذا نقص من الواجب تلافيه، فمواردنا الوحيدة هي ما يحمله إلينا البحر الأحمر من وفود البيت الحرام، وحجاج عرفات، والآن وقد أغلق البحر طريقه في وجوه هؤلاء الوفود، وصرفت الحرب وجوه هؤلاء الوفود عن بلادنا إلى ما هم فيه من خطر، وما يتهددون من ويلات وما يستهدفون له من شرور؛ فماذا يكون حالنا، وماذا تنتهي إليه أمورنا أن دامت الحرب واستمرت وأغلب الظن أنها ستدوم، فهي حرب قاسية سيغلق البحر في وجوه هؤلاء الوافدين أو في وجوه الأغلبية الساحقة منهم، وستعاني هذه البلاد ويلات اقتصادية مؤثرة، ولكننا لم نياس من روح الله »^(٢).

كما تدخلت السفارة البريطانية في القاهرة لكي يتم استثناء الحجاز بشكل واسع من الخطر الذي أعلنته الحكومة المصرية في ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م، على الصادرات وأعلنت بريطانيا في الوقت نفسه أنها ستسمح إبان فترة الحرب بتصدير المواد الغذائية اللازمة للحجاز من الهند دون قيود، وستعتمد عند الحاجة إلى حجز السفن الخاصة لتحمل ما تود بريطانيا تصديره إلى الحجاز^(٣).

ولمواجهة النقص في وارداتها من المواد الغذائية لجأت المملكة إلى الاستيراد من البلدان المجاورة، فقد طلبت المفوضية السعودية في بغداد من الحكومة العراقية السماح لها بتصدير كميات كبيرة من البضائع والمواد الغذائية إلى المملكة، وكان للحظر الذي فرضته بريطانيا على سواحل شبه الجزيرة العربية بعد إخضاع العراق وخروج إيطاليا من الحبشة في

(١) الملك عبد العزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، مج ١٠، الوثائق الأمريكية، ص ٢٧١.

(٢) جريدة صوت الحجاز: ع ٤٩٩، س ٩، يوم الاحد ١٤ رجب ١٣٥٩ هـ / ١٤ أغسطس ١٩٤٠ م، ص ١.

(٣) الملك عبد العزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، مج ٢٠، الوثائق الفرنسية، ص ٢١٨.

عام ١٣٦٠هـ - /١٩٤١م، وأيضاً الحظر الذي فُرض على شحن البضائع والسلع منذ عام ١٣٦٢هـ - /١٩٤٣م، أثر سلبي كبير على الاقتصاد السعودي الذي أصبح يعتمد بدرجة كبيرة في وارداته من المواد الغذائية على البلدان الخاضعة للنفوذ البريطاني وبخاصة الهند، وبما أن شبه الجزيرة العربية لا تمتلك احتياطياً من المواد الغذائية، لذا فإن الحصار سوف يجرمها من أسباب الحياة لأن بريطانيا تسيطر لأول مرة على كل طرق الإمداد وإضافة إلى ذلك ليس من الممكن إمداد إي بضاعة عن طريق اليمن المنفذ الوحيد المتبقي بسبب سيطرة بريطانيا على مداخل البحر الأحمر^(١).

وانعكست آثار الحرب كذلك على إنتاج وتصدير النفط السعودي نتيجة انصراف الولايات المتحدة الأمريكية عن استغلال النفط في المملكة العربية السعودية بسبب صعوبة نقله عبر البحار التي انتشرت فيها الغواصات الألمانية، كما أن الحرب جعلت الحصول على ناقلات الزيت أمراً صعباً، إضافة إلى توقف أعمال الإنتاج والخدمات المساندة نتيجة مغادرة أعداد من خبراء النفط الأجانب والعاملين في هذه المجالات الأراضي السعودية، بسبب تزايد الأخطار نتيجة اتساع نطاق الحرب^(٢).

وبلغ الأمر حد التوقف المؤقت لاتصال المملكة العربية السعودية بالعالم الخارجي عن طريق الخليج العربي والبحر الأحمر وبلغت الإيرادات النفطية في الفترة من ١٣٥٨-١٣٦٤هـ - /١٩٣٩ - ١٩٤٥م، كالتالي: ١٣٥٨هـ - /١٩٣٩م، (٣,٢ مليون دولار) وفي عام ١٣٥٩هـ - /١٩٤٠م، (١,٢ مليون دولار)، ١٣٦٠هـ - /١٩٤١م، (١,٠ مليون دولار) ١٣٦١هـ - /١٩٤٢م، (١,١ مليون دولار)، وفي عام ١٣٦٢هـ - /١٩٤٣م، (١,١ مليون دولار) وفي عام ١٣٦٣هـ - /١٩٤٤م، (١,٧ مليون دولار) وسنة ١٣٦٤هـ - /١٩٤٥م، (٤,٣ مليون دولار)^(٣).

أيضاً المملكة العربية السعودية كانت تستورد كل احتياجاتها الغذائية تقريباً وكثيراً

(١) الملك عبد العزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، مج ١٠، الوثائق الأمريكية، ص ٣١٨.

(٢) زين العابدين نجم: المرجع السابق، ص ١٨٢.

(٣) الملك عبد العزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، مج ٧، الوثائق البريطانية، ص ٢٠.

من الملابس، وتأتي أكثر تلك المنتجات من الهند ما عدا السيارات والآلات فتأتي من الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن المملكة العربية السعودية لا تنتج شيئاً لتسديد ثمن وارداتها، ولكن اكتشاف البترول والذهب أصبح يوفر لها دخلاً بالإضافة إلى دخل الحج، فدخل المملكة العربية السعودية من شركة نفط ستاندرد كاليفورنيا بين عامي ١٣٥٢ — ١٣٥٨ هـ // ١٩٣٣ — ١٩٣٩ م، كان يقرب من ألف جنيه ذهبي سنوياً، وقد قامت حكومة المملكة العربية السعودية خلال تلك الفترة بتطوير قطاع النقل وإحلال السيارات محل الجمال في المواصلات، وبانخفاض عدد الحجيج أثر اندلاع الحرب اتجهت الحكومة إلى شركة نفط ستاندر كاليفورنيا لمساعدتها في سد العجز الناتج فأقرضت الشركة الحكومة مبلغ مليون ونصف المليون دولار في عام ١٣٥٨ هـ // ١٩٣٩ م، بالإضافة إلى أربعة ملايين دولار خلال سنة ١٣٥٩ هـ // ١٩٤٠ م، كما دفعت لها مستحققاتها من العائدات.

وفي سنة ١٣٦٠ هـ // ١٩٤١ م، كان اعتماد الحكومة السعودية على القروض والمساعدات شبه كامل، إذ أقرضتها شركة نفط ستاندرد كاليفورنيا مبلغ ٣,٥ مليون دولار، كما قدمت لها الحكومة البريطانية مبلغ ٨٥٠ ألف جنيه إسترليني إضافة إلى ١٠ ملايين ريال تُعادل في قيمتها حوالي ٣ ملايين دولار، لكن تلك المبالغ لم تكن كافية لسد العجز في الميزانية الذي بلغ حوالي ٦ ملايين دولار، وكانت ميزانية ذلك العام أضخم ميزانية في تاريخ البلاد، وخلال عام ١٣٦١ هـ // ١٩٤٢ م، أضافت الحرب مُشكلات جديدة لا يمكن حلها إلا بالتحكم في مشكلتي الاقتصاد، إحداهما مشكلة التمويل، والأخرى مشكلة العملة المحلية، ويكون الحل بأن تكون المؤن مطابقة للاحتياجات الفعلية للمملكة العربية السعودية، وبحسب ما تسمح به إمكانيات الشحن التي تقتضيها ظروف الحرب، مما يستدعي تخطيطاً على المدى البعيد، أما مشكلة العملة المحلية، فإنها غير كافية لسد المصاريف من رواتب وإعانات للفقراء، ولما كانت العملة المسموح بها هي الريال الفضي والجنيه الذهبي، فإن الحكومة تضطر إلى شراء رials من التجار بالجنيه الذهبي، ونتيجة للشروط التي فرضتها الحكومة البريطانية على بيع الجنيه في البلاد التي تسيطر عليها ومنها الهند، فقد زاد هذا الإجراء من سعر الجنيه في المملكة العربية السعودية بنسبة أربعين

في المائة عن سعره الحقيقي، كما أصبحت الحكومة السعودية عاجزة عن شراء الجنيه الإسترليني الذهبي على أثر القيود الإضافية التي وضعتها بريطانيا على تداوله في الهند^(١). وقد نتج عن ذلك ضائقة مالية كبيرة، يستدعي حلها تدخلاً من بريطانيا، إما لتوفير الكميات المطلوبة من الجنيه الذهبي أو لإيجاد حل آخر للعملة المحلية، وهناك حلان أولهما: - لا تقبل به الحكومة السعودية وهو استيراد الروبية الفضية وجعلها العملة المتداولة في المملكة العربية السعودية، أو إصدار ريالات فضية جديدة، مما يؤدي بحصول تضخم في البلاد وانخفاض في قيمة الريال بسبب الكميات الكبيرة من الريالات المتداولة، أيضاً تنوي الحكومة البريطانية إرسال خبر إلى جدة لدراسة المشكلة واقتراح الحلول اللازمة، بالإضافة إلى أن زيادة نفوذ بريطانيا في المنطقة أمر لا مفر منه، ولكنه يخشى حدوث مشكلات في المستقبل إن لم تتدخل الولايات المتحدة الأمريكية، لتقديم بعض العون للمملكة العربية السعودية، خصوصاً أن الشركات الأمريكية هي الجهة الأجنبية الوحيدة التي لها مصالح تجارية في المملكة، وأن أكبر مستخدم للعملة المحلية بعد الحكومة هي شركة نفط ستاندرد كاليفورنيا، مما يجعلها تُشكل مصدر متوقع للدخل في المستقبل.

وهي لذلك تحاول جادة وضع سياسة تجلب أفضل النتائج على الاقتصاد والحياة في المملكة، منها مشروع زراعي حديث بدأ تنفيذه بالاشتراك بين الحكومة وشركة نفط ستاندرد كاليفورنيا، ويُضيف أن من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية أن يكون هناك حكم مستقر في المملكة بيد حكومة مستقلة قوية تحقق المصالح المشتركة بين البلدين، فالمصالح البريطانية لا ينطبق عليها هذا الوصف؛ لأن للبريطانيين مصالح سياسية أساساً، وهناك كراهية لهم بسبب سيطرتهم على بلدان الخليج المجاورة، وقد يحاولون بسبب نفوذهم التجاري انتهاج طرق غير عادلة لضرب المصالح الأمريكية، في المملكة كما فعلوا في أماكن أخرى. فالمساعدات التي سوف تقدم للحكومة السعودية أما أن تكون منفردة أو بالاشتراك مع البريطانيين مما يحفظ لها موقعاً تستطيع منه إبداء الرأي في كيفية التحكم

(١) الملك عبد العزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، مج ١٠، الوثائق الأمريكية، ص ١٢٦ —

بالمصروفات، وفي المقابل ستلقى المساعدات الأمريكية كل ترحيب من الحكومة السعودية وخاصة من أولئك الذين يخشون النفوذ البريطاني ويودون الحفاظ على استقلال بلادهم^(١). وفي ٢٩ ربيع الأول ١٣٦٢هـ - ٣/ أبريل ١٩٤٣م، صدر تقرير من الإدارة العامة في قسم شؤون الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأمريكية، ذكر فيه أن هناك مصدرين آخرين للدخل في المملكة العربية السعودية يأتیان بعد الحج وامتياز التنقيب عن النفط، أولهما عائدات الأسهم في شركة التعدين العربية السعودية والآخر الرسوم الجمركية، غير أن الظروف بقيت صعبة واضطرت حكومة المملكة العربية السعودية إلى طلب سلف من عائداتها النفطية من شركة نفط ستاندارد كاليفورنيا العربية، كما طلبت دعماً من الحكومة البريطانية، ولحل هذه المشكلة على المدى البعيد، اقترحت بريطانيا جملة من الإجراءات لإصلاح النظام المالي في المملكة العربية السعودية، ومن ضمنها إصدار عملة ورقية يُشرف عليها مجلس لمراقبة العملة، واقترح في هذا الصدد أن تكون قيمة الريال الورقي الجديد مساوية لقيمة الروبية، وأن يكون مرتبطاً بالجنيه الإسترليني، مما سيسمح للعملة الورقية الجديدة بأن تحافظ على قيمتها عندما يتبين أنها تشتري ما كانت تشتريه العملة الفضية القديمة.

ويشير التقرير الأمريكي إلى أنه على الرغم من أن الحكومة البريطانية تقدم القروض إلا أنها تأخذ صكوكاً على كل تلك القروض وبالتالي فستسترجع بريطانيا حقها، ومن ثم سيكون أمام المملكة العربية السعودية مجال للتعاون مع جهات أخرى، وينصح التقرير بأن تُنقل مديونية المملكة العربية السعودية للحكومة البريطانية إلى الحكومة الأمريكية، وبأن تقوم الحكومة الأمريكية بتزويد المملكة بجزء كبير من احتياجاتها على نحو ما تفعل بريطانيا، وبأن تعمل على تعيين مندوب لها في مجلس مراقبة العملة المقترحة إذا تم تنفيذ مشروع إصدار عملة ورقية في المملكة العربية السعودية وكذلك بأن تسهم بجزء من احتياطي تلك العملة الورقية الجديدة، ويشير التقرير في النهاية إلى أن الحاجة إلى التعاون

(١) الملك عبد العزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، مج ١٠، الوثائق الأمريكية، ص ١٢٦ —

بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية لا تقتضيها ظروف الحرب الراهنة التي أربكت اقتصاد بلد يضطلع بدور حيوي في بلورة الرأي العام العربي ولكنها تأتي كذلك من حاجة الولايات المتحدة الأمريكية الملحة إلى تأمين احتياطي نفط لها في الخارج^(١).

يضاف إلى ذلك أن الحكومة السعودية تأخرت في صرف الرواتب الشهرية للجنود والموظفين السعوديين كما أن هذه الأزمة المالية أدت من جهة أخرى إلى نقص حاد في المواد الغذائية في البلاد وهو ما كان يهدد بحدوث مجاعة خطيرة، وفي ظل تلك الأزمة بدأت كل من الحكومة البريطانية وشركة كاسوك تمد يد العون للملك عبد العزيز، فقدمت بريطانيا له في عام ١٣٦٠هـ // ١٩٤٠م، مبلغ وصل إلى مائة ألف جنيه إسترليني بينما قدمت له شركة كاسوك ثلاثة ملايين دولار بالإضافة إلى مليوني دولار سنوياً^(٢).

وبعد البدء في تصدير البترول عالمياً تغيرت الحالة وازدهر الوضع في المملكة العربية السعودية وذلك بعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية عام ١٣٦٤هـ // ١٩٤٥م، حيث دخل البترول السعودي مرحلة الإنتاج العالمي^(٣). لقد كان لزيادة إنتاج البترول في المملكة العربية السعودية، تأثير جذري على الحياة فيها، فقد قلب نمط الحياة البدوية والقبلية، إلى مجتمع يسوده مظاهر التكنولوجيا الحديثة، وأدى إلى حدوث تطور كبير في المملكة العربية السعودية فبواسطته تغلبت على كثير من المصاعب ومشاكل التنمية نظراً لعائداته الضخمة، وكان له تأثيره في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية^(٤).

تغيرت الحالة إلى الأفضل وذلك بسبب المساعدات التي قدمتها كل من الحكومة الأمريكية والبريطانية، وكان من أثر ذلك أن زاد إقبال المسلمين على الحج، بعد أن

(١) الملك عبد العزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، مج ١٠، الوثائق الأمريكية، ص ص ٣١٩ - ٣٢٠.

(٢) محمد فؤاد خليل: المرجع السابق، ص ص ٢٩ - ٣٠.

(٣) د/ محمد عبد الله السلطان: المرجع السابق و ص ص ٧٤ - ٧٥.

(٤) محمد طلعت الغنيمي: البترول وأزمة الشرق الأوسط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٥، ١٩٦٢م، ص ٦.

استبدلت الفوضى بالنظام، والطمأنينة محل الخوف، فأمنت السبل وسلكت كل الطرق بعد أن ضرب على أيدي قاطعي الطرق والعاثين والأشقياء وفارضي الإتاوات فأمن الأهالي على أنفسهم وأموالهم وأولادهم وأعراضهم، وعادت الثقة المفقودة إلى الحجاج بقدره الله ثم بجهود السلطة على حمايتهم، وضمان أداء فريضتهم في أمن وسلامة.

وهكذا جندت المملكة العربية السعودية كل جهودها وطاقتها منذ عهد مؤسسها الأول وباني نهضتها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، من أجل توفير حياة كريمة وآمنة لمواطنيها وتوفير أسباب الراحة والطمأنينة لخدمة ضيوف الرحمن، فقد يسرت حكومة المملكة العربية السعودية طوال عهد الملك عبد العزيز ومازالت إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، رحلة الحج إلى هذه الديار المقدسة أمنًا وراحة وطمأنينة، فأمن الحاج طريق رحلته، وبدأت وفود الحجيج وأعدادهم تزداد وتتضخم أعدادها سنة بعد أخرى^(١).

إن أثر الحرب العالمية الثانية لم يقتصر على الجانب الاقتصادي فقط بل امتد إلى مختلف المجالات والأنشطة ومن ذلك التعليم، فالتعليم في عهد الملك عبد العزيز يحكي قصة كفاح وسعي دؤوب، ويكشف عن إرادة تتحدى الصعاب، وتنظر إلى المستقبل الواعد بآمال لا تحدها حدود، ولا تحول دونها الظروف الصعبة التي كان يواجهها الملك عبد العزيز - رحمه الله - وليس من المبالغة في شيء إذا قررنا منذ البدء أن ما نشاهده من مستوى تعليمي في المملكة العربية السعودية اليوم إنما هو محصلة جهد غرست نواته الأولى قبيل ثمانين عاماً فقط، وإن هذا التسارع في سلم التعليم والتنوع الشامل لفروعه ومراميه، وانتشاره حتى شمل الجبال والصحاري والوديان، والقضاء على الأمية بنسبة عالية تضاهي كثيراً من البلدان التي سبقت إلى التعليم والاستقرار، وكانت نقلة كبيرة من دروس الكتاب التي ما كانت لتغطي إلا جزءاً يسيراً من حاجة الناس إلى قراءة القرآن وتعلم مبادئ بعض العلوم الشرعية، إلى تعليم نظامي غطى جميع مراحل المعرفة بدءاً برياض الأطفال، وانتهاء بالتعليم الجامعي وما فوق الجامعي، وإذا كان معلم المرحلة الابتدائية اليوم لا يتاح له

(١) د/ عبد الله بن سعد بن محمد الداوود: الطرق وأمنها في عهد الملك عبد العزيز، مطابع التقنية للأوفست،

(بدون ت، ط)، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

ممارسة عمله إلا بعد تأهيله الجامعي والتربوي، فقد كان في عهد الملك عبد العزيز لا يعرف هذه المصطلحات التي تطلق على الشهادات العلمية، بل بدأ بما يمكن أن يكون اليوم لدينا مجهولاً، وكان يقوم عليه رجال لا يؤمنون بالشهادات الورقية التي تصدرها المؤسسات التعليمية المعاصرة، ولكنهم يؤمنون بالمقدرة الثقافية والصبر على حمل الرسالة الجليلة في تبليغ العلم النافع لكل شاد وقاصد، وبالرغم من ضيق ذات اليد، وشح الموارد المالية لدى الملك عبد العزيز وهو يؤسس دولة المملكة العربية السعودية حتى إن خزينته دولته في عام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م، كانت برمتها في خرجه المعلقة على ظهور إبله، ولم تتحسن الحالة المالية كثيراً طوال العشرين سنة التالية لذلك^(١).

ولم يقتصر اهتمام الملك عبد العزيز على تعليم الأبناء والبنات في المملكة العربية السعودية بل انطلقت من أرض الجزيرة العربية البعثات إلى مصر، وذلك لاكتساب مهارات ومعلومات أخرى فقد كانت هناك مدارس تهتم بذلك ومن ذلك مدرسة تحضير البعثات التي أنشئت عام ١٣٥٤هـ//١٩٣٥م، ووضع لها منهج خاص استُمد من منهج الدراسة المصرية، وكان حامل الشهادة يستطيع الدخول في المعاهد العليا وكلليات الجامعة في مصر وغيرها مدة الدراسة فيها أربع سنوات للقسم العام وخمس سنوات للقسم الخاص.

لكن هذه البعثات الدراسية توقفت فترة طويلة، بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية حيث أصدر الملك عبد العزيز أوامره بعودة الطلاب السعوديين وذلك حماية لهم من ويلات الحرب، ولكن بعد أن خمدت براكين الحرب العالمية الثانية عادت البعثة تمارس نشاطها^(٢). ولا تزال الدولة تمارس ذلك إلى هذا الوقت، فهي في كل عام ترسل بعثات إلى مختلف الدول العربية والأوروبية في مختلف التخصصات العلمية والأدبية، ليعود بعدها المبتعثين إلى أرض الوطن حاملين معهم شهادات تؤهلهم إلى تطبيق ما تعلموه ونشر خبراتهم إلى أبناء جلدتهم بكل إخلاص وأمانة، ويسعدوا بوطن متقدم بكل شيء يحمل راية

(١) موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام، وزارة المعارف السعودية ١٩٩٩م، ص ١٥٧؛ محمد عبد الله السلمان: المرجع السابق، ص ٢٥٨.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٢، ص ٦٣٨.

التميز وخوض غمار الحياة والتغلب على مصاعبها.

ومن ذلك يتضح أن عهد الملك عبد العزيز ابتداءً بالكتاتيب ووصل إلى ظهور التعليم الجامعي بمكة والرياض وهو تطور كبير في المستوى الثقافي لذلك، وقد كان مجانياً في جميع مراحل تعليمه تدرّساً وكتباً، والأكثر من ذلك خصصت الحكومة رواتب شهرية لطلاب بعض المدارس كالمعاهد العلمية ودار التوحيد، والكليات الجامعية، وذلك تشجيعاً لطلابها^(١).

وفي خلال الحرب العالمية الثانية أنشئت دار الأيتام بمكة، ورُصف طريق مكة — جدة، بالإسفلت، وأنشئ سدّ في أعلى مكة لحجز السيول عنها، ونُظمت جمعية الإسعاف الخيري، ووضع نظام الطرق ونظام جباية أموال الدولة، وبينما العالم يعاني المجاعات، كانت خيرات الملك عبد العزيز تعم رعاياه، والأفران تعمل ويوزّع خبزها مجاناً، وحكومتها تسقط ٢٥% من رسوم الجمارك وتقرض التجار من رعاياها ٢٥% من قيمة ما يستوردونه، على أن يعيدوا ما اقترضوه بعد بيعهم ما استوردوه، ونائبه العام الأمير فيصل يذكر في خطبة حج ١٣٦٠هـ — ١٩٤١م، « لا يجهل أحد ما فيه العالم اليوم من نكبات ومحن حتى البلاد التي لم تشترك في الحرب، لا تخلو من أزمات اقتصادية وغيرها أما نحن فلله الحمد، من أسعد الناس، وهذا لا شك فيه من نعم الله التي تستوجب الشكر »^(٢).

ومن أهم نتائج الحرب العالمية الثانية على المملكة العربية السعودية: -

- ١ - اكتسبت المملكة العربية السعودية ثقة الحلفاء نظراً لتعاطفها معهم من جهة وعدم دخولها مباشرة في حرب ضد المحور أو التورط في أي شكل عسكري من جهة أخرى.
- ٢ - خرجت المملكة العربية السعودية وهي الدولة العربية الوحيدة التي كانت تتمتع باستقلال حقيقي وحرية الحركة مع انتصار الحلفاء في الحرب.
- ٣ - الملك عبد العزيز بعد الحرب العالمية أصبح الزعيم العربي الأول الذي تمكن من مقابلة الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت والوزير البريطاني ونستون تشرشل، ومخاطبة

(١) د/محمد عبد الله السلطان: المرجع السابق، ص ٧٥.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، مج الثاني، ج ٣، ص ٩٦٤.

الكونجرس الأمريكي للدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني والأمان العربية في الاستقلال.

٤ - أن المملكة العربية السعودية بعد الحرب العالمية الثانية خرجت ولم تمس مدينة أو قرية واحدة منها بأي ضرر بسبب موقف الملك عبد العزيز الحيادي.

٥ - بحكم موقع المملكة العربية السعودية في قلوب المسلمين والعرب بفضل حكمة العاهل السعودي في الحرب أصبحت قوة حقيقية في العالم العربي والإسلامي^(١).



(١) عبد القادر محمد نهوش: المرجع السابق، ص ٧٧.

الفصل الثالث

موقف الملك عبد العزيز من المنظمات والعُضَيا
التي واكبت الحرب العالمة الثانية

المبحث الأول: - جامعة الدول العربية وإسهام المملكة العربية السعودية
في إنشائها.

المبحث الثاني: - هيئة الأمم المتحدة وانضمام المملكة العربية
السعودية لها.

المبحث الثالث: - القضية الفلسطينية ودعم الملك عبد العزيز لها
دولياً.



المبحث الأول

جامعة الدول العربية وإسهام المملكة العربية السعودية في إنشائها

لقد كان الملك عبد العزيز هو صاحب الفكرة الأولى لقيام الوحدة العربية ، حيث كتب إلى الشريف الحسين بن علي ملك الحجاز سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م ، وإلى غيره من الحكام والأمراء العرب كالإمام يحيى إمام اليمن ، ومبارك الصباح أمير الكويت ، وابن الرشيد أمير حائل ، يطلب منهم أن يتحدوا في هذا الوقت الصعب^(١) . يقول : (أرى ، وقد وقعت الحرب أن نجتمع للمذاكرة عسى أن نتفق على ما ينقذ العرب من أهوالها ، أو نتحالف مع دولة من الدول لصون حقوقنا وتعزيز مصالحنا) فكان جواب ابن الرشيد : إني مع الدولة العثمانية أحارب من حاربت وأصالح من صالحت^(٢) . بينما أجاب الشريف حسين بأنه أرسل ابنه عبد الله للالتقاء بمندوب الأمام عبد العزيز على الحدود بين الحجاز ونجد وكان مما قاله ابن سعود (عسى ما ينسى ابن سعود ما تعهد به لوالدي يوم أطلق أخاه سعداً) أيضا أجاب حاكم الكويت مبارك الصباح فقد رد على الأمام عبد العزيز برسالة بدها لمفاوضة حاكم الهند البريطاني ويطلب منه تأييد بريطانيا إذا ما أعلنت الحرب^(٣) .

كانت أهداف الملك عبد العزيز من إنشاء أي تجمع عربي تختلف عن أهداف الزعماء الآخرين من الحكام العرب ، حيث كان يهدف إلى إنشاء وحدة عربية تقوم على أسس إسلامية ، وليس على مفهوم القومية العربية الصرفة ، التي كانت شائعة في تلك الفترة ، كما أن الملك عبد العزيز يختلف عن الآخرين بأنه لم يكن يريد أي منفعة خاصة لنفسه أو لبلاده من وراء إنشاء تلك الوحدة ، بل كان يهدف إلى الحفاظ على كيان الأمة العربية ، وعقيدتها

(١) أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، مج ٢، ج ٦، ص ١١٩٥ .

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، مج الأول، ج ١، ص ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(٣) خالد الحمود السعدون : العلاقات بين نجد والكويت ، الرياض ، ص ٢٧٥ .

واستقلالها^(١).

فقد دعاهم إلى أن يتحدوا في هذا الوقت، فالحرب العالمية الثانية كانت على أشدها خاصة وأن الأمة الإسلامية تواجه سلسلة من التغيرات السياسية الهامة، وطلب منهم عقد اجتماع للتباحث بما له فائدة مرجوة للعالم العربي، ويؤدي بالتالي إلى موقف موحد من الحرب التي ضربت أطنابها ولكنهم وللأسف الشديد لم يعيروا نداءه الاهتمام الذي يستحقه. فهناك رأي يذكر أن بريطانيا هي صاحبة الفكرة وذلك أنها عرضتها على حكام العرب ولكن بصورة مغلفة هدفها الحقيقي من ذلك إجهاض فكرة الوحدة الحقيقية التي كان يسعى لها الحكام العرب^(٢).

فقد ظهرت فكرة إنشاء الجامعة العربية في أعقاب الثورة التي قام بها رشيد عالي الكيلاني في العراق ضد النفوذ البريطاني، في وقت كانت بريطانيا ترزح فيه تحت ثقل الحرب العالمية الثانية، والواقع أن ثورة رشيد عالي الكيلاني كانت بمثابة النذير الأخير لبريطانيا بضرورة الالتفات إلى الأماني القومية للعرب لما كان ينطوي عليه تجاهل مطالب الشعوب العربية من خطر استقرار روح العداوة ضد بريطانيا؛ وبالتالي زعزعة نفوذها لدى البلاد العربية، ومن ناحية أخرى فقد أبدت ألمانيا تعاطفاً مع مطالب البلدان العربية في الاستقلال، كما أظهر الاتحاد السوفيتي اهتماماً واضحاً بمنطقة الشرق الأوسط، كل هذه الظروف دعت بريطانيا إلى تأييد فكرة الجامعة العربية، وذلك بأن تجمع الدول العربية حول تنظيم تقف هي من وراءه لتنفيذ أغراضها دون أن تتحمل مسؤوليته، وتلقيها على جامعة الدول العربية^(٣).

وفي سنة ١٣٦٠هـ / ١٩٤٠م، والحرب العالمية الثانية على أشدها، تقدم بعض رجالات العراق إلى الحكومة البريطانية يطلبون منها إصدار وعد للعرب بتحرير سوريا

(١) محمد بن سليمان الخضير: المرجع السابق، ص ١٤٣.

(٢) محمد عزيز شكري: جامعة الدول العربية ووكالاتها المتخصصة بين النظرية والواقع، دار ذات السلاسل، ط ١، ١٩٧٥م، ص ١٠.

(٣) د/صلاح أحمد هريدي علي: تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة، دار الوفاء، الإسكندرية، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

ولبنان من الاحتلال الفرنسي، وحل مشكلة فلسطين في ختام الحرب، وقالوا لها أن إصدار هذا الوعد يرضي العرب ويحملهم على الانضمام لبريطانيا في حربها وشد أزرها والقتال معها وطال الأخذ والرد، وبدأ العراق الثورة وأظهر معظم البلدان العربية تعاطفاً مع ألمانيا وميلاً لها، فظن البريطانيون أن الدعوة لإنشاء الجامعة العربية قد ترضي العرب وتشغلهم عن المطالبة بحقوقهم... (١).

فقد ألقى أنتوني آيدن وزير خارجية بريطانيا في ٢ ربيع الأول ١٣٦٠هـ - ٢٩/ مارس ١٩٤١م، خطاباً ذكر فيه « إن العالم العربي قد خطى خطوات عظيمة في الحرب التي لم تنتهي بعد، ويرجو كثير من مفكري العرب للشعوب العربية درجة من درجات الوحدة أكبر مما تتمتع به الآن، وإن العرب يتطلعون لنيل تأييدنا في مساعيهم نحو الهدف ولا ينبغي أن نغفل الرد على هذا الطلب من جانب أصدقائنا ويبدو أنه من الطبيعي ومن الحق وجود تقوية الروابط الثقافية والاقتصادية بين البلاد العربية وكذلك الروابط السياسية أيضاً... وأن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب ترمى إلى تحقيق وحدتهم» (٢).

هذا الخطاب الذي أعلنته بريطانيا الذي في ظاهره يعتبر تأييداً للوحدة العربية، فبريطانيا لم يكن يدفعها إلى ذلك شعور بالصدقة للعرب وإنما الذي دعاها إلى ذلك ما كانت تعلمه بأن مشكلة فلسطين ستكون بعد نهاية الحرب العالمية الثانية سبباً لتعكير السلام في الشرق الأوسط، وأن العرب سيطالبون بخروج المحتل اليهودي الغاصب لأراضي فلسطين (٣).

والسؤال الذي يطرح للمناقشة لماذا المستر آيدن تبنى فكرة إنشاء الجامعة ودعا

(١) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ج ٢، ص ٤٠٣ - ٤٠٤.

(٢) عاطف القاضي: قمة رضوى الملك عبد العزيز والملك فاروق في ينبع وبداية وضع حجر أساس جامعة الدول العربية، دار العلم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ١١٩ - ١٢٠.

(٣) د/يحيى حلمي رجب: الرابطة بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية دراسة قانونية سياسية، دار الفكر العربي، بيروت، (بدون ط)، ١٩٧٦م، ص ١٦.

إليها؟ فلهذه العديد من الأسباب لعل أقربها للصواب والصحة، أن دعت الحكومة البريطانية علناً ورسمياً إلى مشروع جامعة الدول العربية لأنه في أثناء الحرب العالمية الثانية خشيت بريطانيا من ألمانيا التي كانت تحاول استثارة الدول الناطقة بالعربية ضدها بإطلاق الوعود، وخشيت انفلات الأمر من يدها، كما خشيت أن تتجه الدول الناطقة بالعربية إلى الاتجاهات الإسلامية التي توحدتهم، وهم بحكم وضعهم ولغتهم من الممكن أن يسلم لهم العالم الإسلامي بالزعامة، هذا بالإضافة إلى أن بريطانيا كانت ترغب في إقامة منطقة نفوذ اقتصادية في الشرق الأوسط كله، فرغبت بالتالي في تمهيد الطريق أمام تقارب الناطقين بالعربية فيما يشبه الحلف أو التضامن ليسهل عليها التعامل معهم، واستغلالهم لجانبها. ومن هنا كانت فكرة إنشاء الجامعة العربية. وعلى ذلك يكون أول من نادي بها أنتوني إيدن Antoni Aiden وزير خارجية بريطانيا عام ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م، بعد سنوات من بث القومية العربية في روح الشعوب العربية من قبل نصارى الشام بتأييد من المستعمر البريطاني وإلغاء المسميات الإسلامية وذلك لإلغاء مسمى الخلافة الإسلامية بعد سقوطها مع الدولة العثمانية وجعل القضايا عربية بدل أن تكون إسلامية^(١).

فلم يأبه أحد لما كان يردده وذلك لأن الحرب لا تزال قائمة، ولكن بعد أن مالت كفة أمريكا وبريطانيا إلى الرجحان ألقى خطابه الثاني في ١٩ صفر ١٣٦٢هـ / ٢٦ فبراير ١٩٤٣م، فقد كان يردد « أن الحكومة البريطانية، كما أوضحت من قبل، تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية بينهم، ولكن من الجلي أن الخطوة الأولى لتحقيق أي مشروع يجب أن تأتي من جانب العرب أنفسهم، والذي أعرفه أنه لم يوضع حتى الآن مثل هذا المشروع الذي سينال استحساناً عاماً^(٢) ».

فالمملكة العربية السعودية كانت وما تزال حريصة على تأييد فكرة أي تجمع عربي يهدف إلى رقي الأمة والمحافظة على الهوية العربية والإسلامية في إطار العقيدة والأخوة

(١) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ج ٢، ص ٤٠٣ -

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، مج الثاني، ج ٣، ص ١٢٠٠.

وتنمية التعاون بين الدول العربية والحفاظ على استقلالها وسعت إلى وضع فكرة الجامعة العربية موضع التنفيذ لكن على أسس متينة ومبادئ راسخة، فهي لا تزال رائدة في العمل العربي المشترك وكانت تسهم إسهاماً مؤثراً في اجتماعات الجامعة العربية واللجان المتفرعة عنها وكان لها دور في حل كثير من المشكلات التي واجهت الجامعة أو التي كان للجامعة فيه دور الوسيط^(١).

يدل ذلك على أن جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود كان من أول العاملين للوحدة العربية، ومن أشد المؤمنين بها والساعين إليها إلا أن ارتياحه من البريطانيين حاملي لواء الدعوة الجديدة وخوفه على المصالح القومية العربية دفعه للانتظار لما يأتي به الغد وتسفر عنه الأمور، واجتمعت لجنة تحضيرية في الفترة من ٩ - ٢٠ شوال ١٣٦٣هـ - ٢٥ سبتمبر إلى ٧ أكتوبر ١٩٤٤م، وبدأت اللجنة أعمالها، وتحلف عنها مندوبا السعودية واليمن ولكن الوفود أبرقت إلى جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود؛ تعرب عن الفراغ الذي تشعر به لعدم وجود مندوب جلالته، وتتقدم برجائها الحار بسرعة إرسال المندوبين للاشتراك في أعمال اللجنة.

فكان هناك أمور عدة وقرارات ناقشتها اللجنة التحضيرية تضمنت ثلاثة محاور:-

- ١ - إقامة دولة عربية موحدة ذات سلطة مركزية.
- ٢ - إقامة دولة اتحادية لها برلمان اتحادي ولجنة اتحادية مشتركة للتصرف في شؤون الاتحاد.
- ٣ - التنسيق والتعاون بين الدول^(٢).

ووافق جلالته على إرسال مندوبين بالإضافة إلى جهود مضيئة بذلت لإقناعه بما يجري، انتهت بإرساله مندوباً عن المملكة للاشتراك في مباحثات اللجنة التحضيرية^(٣) التي انتهت بها الأمر إلى وضع برتوكول الإسكندرية الذي عقد في ٢٠ شوال ١٣٦٣هـ - ٧/٧

(١) محمود حجازي: ملك وتاريخ عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن، دار الأصفهاني، جدة، (بدون ت، ط)، مج ١ ص ٢٣٤.

(٢) يحيى حلمي: المرجع السابق، ص ١٨.

(٣) محمود حجازي: المرجع السابق، ص ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

أكتوبر ١٩٤٤م، الذي يعتبر بمثابة الوثيقة الرئيسة التي وضع على أساسها ميثاق جامعة الدول العربية وشارك في إعداده كل من اللجنة السياسية الفرعية التي أوصى بروتوكول الإسكندرية بتشكيلها مندوبي الدول العربية الموقعين على بروتوكول الإسكندرية، مضافاً إليهم مندوب عام من المملكة العربية السعودية واليمن وحضر مندوب الأحزاب الفلسطينية كمراقب وبعد اكتمال مشروع الميثاق لستة عشر اجتماعاً عقدتها الأطراف المذكورة بمقر وزارة الخارجية المصرية في الفترة بين ٥ ربيع الأول و ١٣ ربيع الأول ١٣٦٤هـ - ١٧/فبراير و ٣ مارس ١٩٤٥م، أقر الميثاق بقصر الزعفران بالقاهرة في ٨ ربيع الثاني ١٣٦٤هـ - ٢٢/مارس ١٩٤٥م، بعد إدخال بعض التنقيحات عليه^(١).

ومن أهم الأسس التي نص عليها بروتوكول الإسكندرية: -

- قيام جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة التي تقبل الانضمام إليها، ويكون لها مجلس تمثل فيه الدول المشتركة في الجامعة على قدم المساواة.
- مهمة مجلس الجامعة هي مراعاة تنفيذ ما تبرمه الدول الأعضاء فيما بينها من اتفاقيات وعقد اجتماعات دورية لتوثيق الصلات بينها، والتنسيق بين خططها السياسية تحقيقاً للتعاون فيما بينها وصيانة استقلالها، وسيادتها من كل اعتداء بالوسائل السياسية الممكنة، والنظر بصفة عامة في شئون البلاد العربية.
- قرارات المجلس ملزمة لمن يقبلها فيما عدا الأحوال التي يقع فيها خلاف بين دولتين من أعضاء الجامعة ويلجأ الطرفان إلى المجلس لفض النزاع بينهما، ففي هذه الأحوال تكون قرارات المجلس ملزمة ونافذة.
- لا يجوز اللجوء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين من دول الجامعة، كما لا يجوز إتباع سياسة خارجية تضر بسياسة جامعة الدول العربية أو أي دولة من دولها.
- يجوز لكل دولة من الدول الأعضاء بالجامعة أن تعقد مع دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها اتفاقات خاصة لا تتعارض مع نصوص هذه الأحكام.
- وأخيراً الاعتراف بسيادة واستقلال الدول المنظمة إلى الجامعة العربية بحدودها

(١) عاطف القاضي: المرجع السابق، ص ١٢٤.

القائمة^(١).

كما اشتمل البرتوكول على قرار خاص بضرورة احترام استقلال لبنان وسيادته، وعلى قرار آخر باعتبار فلسطين ركناً هاماً من أركان البلاد العربية وحقوق العرب فيها لا يمكن المساس بها من غير إضرار بالسلم والاستقلال في العالم العربي، ويجب على الدول العربية تأييد قضية عرب فلسطين بالعمل على تحقيق أمانهم المشروعة وصون حقوقهم العادلة.

وأخيراً نص البرتوكول على أن تشكل فوراً لجنة فرعية سياسية من أعضاء اللجنة التحضيرية المذكورة للقيام بإعداد مشروع لنظام مجلس الجامعة، ولبحث المسائل السياسية التي يمكن إبرام اتفاقيات فيها بين الدول العربية. ووقع على هذا البروتوكول رؤساء الوفود المشاركة في اللجنة التحضيرية وذلك في ٢٠ شوال ١٣٦٣ هـ - ٧ أكتوبر ١٩٤٤ م، باستثناء السعودية واليمن اللتين وقعتاه في ١٩ محرم ١٣٦٤ هـ - ٣ يناير ١٩٤٥ و ٢٢ صفر ١٣٦٤ هـ - ٥ فبراير ١٩٤٥ على التوالي بعد أن تم رفعه إلى كل من الملك عبد العزيز آل سعود والإمام يحيى حميد الدين^(٢).

فكان موقف الملك عبد العزيز من المشاورات والاجتماعات التي أدت إلى قيام الجامعة العربية قائماً على عاملين أساسيين:-

١ - شكوك الملك عبد العزيز وتخوفه من الجهود التي كان يقوم بها نوري السعيد رئيس وزراء العراق، من أجل تحقيق نوع من الوحدة العربية قوامها وحدة أراضي الهلال الخصيب فقط ومصالح شخصية بحتة، وبالفعل تحول في عام ١٣٦٠ - ١٣٦١ هـ - ١٩٤١ م - ليصبح مشروعاً لإنشاء سوريا الكبرى، فالأمير عبد الله أمير شرقي الأردن هو القوة المحركة له والمستفيدة منه، فمعارضة الملك عبد العزيز بسبب مخاوفه من أن تكون تلك المشاريع خطراً هاشمياً على أمن المملكة العربية السعودية واستقرارها. هذا ما يتعلق بالدافع الأول الذي ارتكز على المشاورات التي سبقت قيام الجامعة.

(١) عاطف القاضي: المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٢) د/علاء موسى كاظم نورس: المرجع السابق، ص ٦٢ - ٦٣.

٢ - العامل الثاني الذي حدد موقف الملك عبد العزيز من حركة الجامعة العربية أنه كان يشك في أن بريطانيا كانت هي المحرك الرئيس للدعوة لإنشاء الجامعة العربية^(١).

وبسبب هذين العاملين لم تلق دعوة الجامعة العربية صدىً للقبول لدى الملك عبد العزيز وحامساً خاصة في الطور الأول للفكرة فكان الملك عبد العزيز يردد بأن ما يخوفه هو: « أن واحد مثل أنتوني لا يمكن أن يتجول بالبحار إلى البلاد العربية يطالب بإنشاء الجامعة إلا إذا كانت بريطانيا تجري وراء تحقيق بعض المآرب الاستعمارية من إنشائها »^(٢).

فرد عليه عبد الرحمن عزام بقوله قد يكون هذا صحيحاً « يا طويل العمر..... ولكن الأهم أن يتم إنشاء هذه الجامعة وبعدها يمكن للعرب أن يجعلوا منها أداة تعمل في خدمتهم لا في خدمة بريطانيا »^(٣). فكانت مخاوف الملك عبد العزيز في محلها فسرعان ما قدمت الحكومة البريطانية مذكرة احتجاج على ما أسمته روح الميثاق فانكشفت بذلك نواياها فقد تصورت تلك الحكومة أن بوسعها الاعتماد على بعض أعوانها من السياسيين في تسخير الجامعة العربية لتكون في خدمتها حيث كان يقود هذا الاتجاه نوري السعيد وفاضل الجمالي وغيرهما^(٤). وذلك لاعتقاد البريطانيين أن إيجاد هيئة عربية من هذا النوع يضمن عدم تسرب أي نفوذ أجنبي آخر غير نفوذهم إلى الشرق^(٥).

وأياً كان صاحب هذه الفكرة فقد خرجت الفكرة لحيز الوجود خاصة بعد أن اتضحت الأسباب التي ساعدت على تكوين جامعة الدول العربية، فمن هذه الأسباب أنه بعد الحرب العالمية الثانية بدأت الدول العربية تبحث عن من يساعدها، ويأخذ بيدها؛

(١) د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز، ص ص ١٩٠ - ١٩١

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، مج الثاني، ج ٣، ص ١٢٠١

(٣) مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الخامسة، مقالة للكاتب عصام ضياء الدين السعيد: المملكة العربية السعودية والجامعة العربية، رجب ١٤٠٠هـ//يونيو ١٩٨٠م، ص ص ٢٠٠ - ٢٠١.

(٤) رشيد هارون هاشم: جامعة الدول العربية، دار سراس، تونس، ط ١، ١٩٨٠م، ص ص ٣٥ - ٤١.

(٥) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة في ماضيها وحاضرها، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج ٢، (بدون ت، ط)، ص ٤٦٥.

لجمع شتات الدول العربية وتوحيد خططها السياسية والاقتصادية وذلك تمهيدا لتحقيق مفهوم الوحدة العربية^(١).

بالإضافة إلى أن من أهدافها شد الأواصر بين دولها الأعضاء، وتوحيد سياستها، والدفاع عن الاستقلال، والتعاون الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والصحي والتربوي، وغير ذلك مما يوثق صلة العلاقة بينها^(٢).

أيضا كانت تهدف إلى تثبيت للعلاقات الوثيقة والروابط العديدة التي تربط بين الدول وسيادتها، وتوجيهها لجهودها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة، وصالح أحوالها وتأمين مستقبلها، وتحقيق أمانها وآمالها واستجابة للرأي العربي العام في جميع الأقطار العربية^(٣).

ولكن عندما تغير الوضع، واتضحت الأهداف من الجامعة العربية، وذلك ما كان يريده الملك عبد العزيز منذ البداية إلا أنه لم يجد التأييد، ولكن الملك عبد العزيز بعد ذلك أيد مشروع الوحدة والجامعة العربية، ولكن بشروط. فكانت له تحفظات على قرارات اللجنة التحضيرية التي مهدت لقيام الجامعة العربية، وقد وضع الملك عبد العزيز تلك التحفظات بوضوح قبل أن يوافق على ميثاق الجامعة، وقبل أن يوقعه مندوبه الشيخ يوسف ياسين وخير الدين الزركلي في ٨ ربيع الثاني ١٣٦٤هـ / ٢٢ مارس ١٩٤٥م^(٤).

فوافق على ذلك بإقناع من عبد الرحمن عزام فقد أقنع جلالة الملك على توقيع الميثاق بعد إفاده من قبل الحكومة المصرية برئاسة الدكتور أحمد ماهر^(٥)، وعُين عبد الرحمن عزام

(١) محمد عزيز شكري: المرجع السابق، ص ص ٩ - ١٠.

(٢) صلاح الدين المختار: مرجع سابق، ص ٤٧٥.

(٣) أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، مج ٢، ج ٤، ص ١١٩٧.

(٤) د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز، ص ص ١٩٠ - ١٩١.

(٥) أحمد ماهر: (١٣٠٥ - ١٣٦٤هـ / ١٨٨٨ - ١٩٤٥م)، أحمد ماهر باشا بن محمد ماهر من الزعماء

السياسيين بمصر ولد بالقاهرة وتعلم الحقوق بجامعة مونبلييه بفرنسا وعين أستاذاً للاقتصاد والقانون

بمدرسة التجارة العليا، خير الدين الزركلي: الإعلام، ج ١، ص ٢٠١

أول أمين للجامعة^(١). حيث وضع عبد الرحمن عزام المنسق العام لمشروع الجامعة العربية، أهداف الجامعة المقترحة ومسؤولياتها، حيث وجد كل تفهم من الملك عبد العزيز، كما اقتنع بأهمية الشروط والتحفظات، وأهميتها التي أبدتها المملكة وكانت زيارته مثمرة^(٢).

حيث تمكن من إقناع الملك عبد العزيز وأعلن الملك موافقته على توقيع الميثاق، ويرجع الفضل في ذلك بعد الله إلى عبد الرحمن عزام^(٣).

ووافقت حكومة الملك عبد العزيز، كما وافقت الحكومات العربية الأخرى، فحمل يوسف ياسين موافقة الحكومة السعودية فقد أرسل الملك عبد العزيز رسالة إلى رئيس وزراء اللجنة التحضيرية في مصر مصطفى النحاس^(٤) في ١٩ محرم ١٣٦٤هـ // ٤ يناير ١٩٤٥م، موضحاً في الرسالة رأي حكومة المملكة العربية السعودية في أن الاجتماع لابد أن يكون على أسس قوية تبنى على المبادئ التالية « يعقد بين الدول العربية حلف يرمي إلى تكاتفها وتعاونها، لسلامة كل منها وسلامة مجموعتها ويضمن حسن الجوار بينهم، وأن تكون الحرب محرمة بين الدول العربية، وكل خلاف يحل بالتوسط أو بالتحكيم وإذا امتنع أحد الطرفين عن قبول التحكيم أو عن الإذعان لما حكم به فللدول العربية نصيحته، فإن بغى واعتدى فلها بعد التشاور أن تقرر ما تراه لوقف الاعتداء »^(٥).

واجتناباً للمشاكل بين الدول العربية يجب أن يكون مفهوماً من البداية أن نظام سورية ولبنان كجمهوريتين واستقلالهما التام متفق عليه، وتعاون الدول العربية على تسهيل معاملاتها وتجارتها وتقوية اقتصادياتها باعتبارها أمة واحدة ذات مصلحة

(١) محمود حجازي: مرجع سابق ص ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٢) FO. 371/25.July 22,1942/4326/31460.E4326

(٣) مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الخامسة، مقالة للكاتب عصام ضياء الدين السعيد: المملكة العربية السعودية والجامعة العربية، رجب ١٤٠٠هـ // يونيو ١٩٨٠م، ص ٢٠٠

(٤) مصطفى النحاس: (١٢٩٦ - ١٣٨٥هـ // ١٨٧٩ - ١٩٦٥م)، مصطفى النحاس باشا زعيم مصري ولد في سمنود وتعلم بها وبالقاهرة، وتخرج بمدرسة الحقوق ١٩٠٠م، وعمل بالمحاماة في المنصورة إلى أن عين قاضياً بالمحاكم الأهلية ١٩٠٤م، خير الدين الزركلي: الأعلام، ج ٧، ص ٢٤٦.

(٥) محمد بن سليمان الخضيرى: المرجع السابق، ص ص ١٤٤ - ١٤٦

مشتركة^(١).

هذه كانت أهم النقاط التي حرص المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز أن تطبق، وأن تأخذ بعين الاعتبار عند تكوين الجامعة العربية فالهدف كان وحدة العرب وجعلهم صفاً واحداً يقفون إلى جانب بعضهم البعض يحاربون ويقاثلون ببسالة إذا دخل العدو أراضيهم فلا يفرقوا بين أرض سعودية أو مصرية أو سورية فالكل يجتمعون تحت راية العروبة والدم والإسلام. فكانت المملكة العربية السعودية تؤكد في اجتماعاتها في برتوكول الإسكندرية، حرصها على لم الشمل وتحرص على الخروج برأي مشترك يحقق في الدرجة الأولى وحدة العرب في المجال السياسي؛ لتقف صفاً واحداً أمام أطماع الدول الاستعمارية^(٢).

وبعد ذلك بدأت الخطوات العملية لإنشاء الجامعة العربية، وقد أسفر هذا المؤتمر عن التوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية في ٨ ربيع الثاني ١٣٦٤ هـ / ٢٢ مارس ١٩٤٥ م^(٣).

وافق الملك عبد العزيز على اشتراك بلاده في توقيع ميثاق جامعة الدول العربية، ولكنه اشترط مقابل ذلك أن يكون عبد الرحمن عزام أميناً عاماً للجامعة وبذلك تكون جامعة الدول العربية في خدمة العرب ولا تسير في ركاب سياسة البريطانيين^(٤).

وعندما أصبحت الجامعة حقيقة ماثلة سعت المملكة بكل ما تستطيع من إمكانيات إلى دعمها إدارياً والوفاء بالتزاماتها المالية تجاهها والعمل على تيسير أعمالها وأصبح من سياسة المملكة العربية السعودية توثيق الصلة بالجامعة العربية وتنسيق سياستها الخارجية

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ص ١٢٠٧ - ١٢٠٨

(٢) محمد بن سليمان الخضير: المرجع السابق، ص ص ١٤٤ - ١٤٦

(٣) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٠، ١٩٩٩ م، ص ٢٧٨.

(٤) مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الخامسة، مقالة للكاتب عصام ضياء الدين السعيد: المملكة العربية السعودية والجامعة العربية، رجب ١٤٠٠ هـ / يونيو ١٩٨٠ م، ص ٢٠٠ ص ٢٠١.

بما يخدم ولا يتعارض مع اتجاهات الجامعة العربية في الأمور التي تكون من اختصاصها^(١). وقد تألفت جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة التي تقبل الانضمام إليها ويكون لها مجلس يسمى 'مجلس جامعة الدول العربية، تمثل فيه الدول المشتركة في الجامعة على قدم المساواة وتكون من مهمته:-

- ١ - مراعاة تنفيذ ما تبرمه هذه الدول فيما بينها من الاتفاقات.
 - ٢ - عقد اجتماعات دورية.
 - ٣ - صيانة استقلالها وسيادتها من كل اعتداء بالوسائل الممكنة.
 - ٤ - النظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها^(٢).
- وأهم هذا الشؤون هي:-
- أ - الشؤون الاقتصادية والمادية، ويدخل في ذلك التبادل التجاري والجمارك والعملية وأمور الزراعة والصناعة.
 - ب - شؤون المواصلات، ويدخل في ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد.
 - ج - الشؤون الثقافية.
 - د - الشؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الأحكام وتسليم المجرمين.
 - هـ - الشؤون الاجتماعية.
 - و - الشؤون الصحية^(٣).

فكانت الدول العربية الموقعة على الميثاق تعمل على أن يتولى مجلس الجامعة العربية اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعماله. فأثبتت ملحقا خاصاً بالمسألة الفلسطينية من أهم ما أشتمل عليه « منذ نهاية الحرب العالمية الأولى سقطت عن البلاد العربية المنسلخة من الدولة العثمانية، ومنها فلسطين ولاية تلك الدولة وأصبحت مستقلة

(١) محمد بن سليمان الخضيرى: المرجع السابق، ص ص ١٤٤ - ١٤٦.

(٢) سيتون وليمز: المرجع السابق، ص ٢٢٩.

(٣) أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، مع ٢، ج ٦، ص ص ١١٩٧ - ١١٩٩.

بنفسها غير تابعة لأي دولة أخرى وأعلنت معاهدة لوزان أن أمرها لأصحاب الشأن فيها، وإذا لم تكن قد مكنت من تولي أمورها فإن ميثاق العصبة في سنة ١٣٣٧ هـ // ١٩١٩ م، لم يقرر النظام الذي وضعه لها إلا على أساس الاعتراف باستقلالها فوجودها واستقلالها الدوليان من الناحية الشرعية أمر لا شك فيه، كما أنه لا شك في استقلال البلاد العربية الأخرى وإذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ظلت محجوبة لأسباب قاهرة فلا يسوغ أن يكون ذلك دون اشتراكها في أعمال مجلس العصبة»^(١).

فهذا الميثاق يعتبر الخطوة الأولى للعمل من الأمم العربية المستقلة، فهو من هذه الناحية شيء حسن له قيمته، وهو وأن كان في دور النشأة إلا أن الأمل في بلوغه الدرجة العليا كبير في المستقبل.. ومن خلال التعاون المشترك يستطيعون بفضل الله من خروج ذلك الميثاق وتحرره من الأوراق والمستندات إلى واقع عملي ملموس وملحوظ.

أيضا من المواد التي لها قيمتها ولها شأنها احترام كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى، وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول، وتتعهد ألا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها، ولمجلس الجامعة اعتبار الدولة التي لا تقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة، ويجوز بموافقة ثلثي دول الجامعة تعديل هذا الميثاق، لكن في حال اعتداء دولة على أخرى من أعضاء الجامعة أو وقعت تحت التهديد فللدولة المعتدى عليها أو المهددة بالاعتداء أن تطلب دعوة المجلس للانعقاد فوراً، ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع الاعتداء، ويصدر القرار بالإجماع، فإذا كان الاعتداء من إحدى دول الجامعة فلا يدخل في حساب الإجماع رأي الدولة المعتدية، وما يقرره المجلس بالإجماع يكون ملزماً لجميع الدول المشتركة في الجامعة وما يقرره بالأكثرية يكون ملزماً لمن يقبله، ويتألف هذا الميثاق من عشرين مادة.

ومن خلال ما سبق ظهرت فكرة الجامعة العربية وأصبحت واقعاً مشهوداً. وكان

(١) أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، مج ٢، ج ٦، ص ١١٩٩.

أول من دعا لها الملك عبد العزيز - يرحمه الله - منذ أيام الحرب العالمية الأولى، فكر في لم شمل العرب والمسلمين وجمع كلمتهم وإن اختلفوا لكن الاختلاف لا يفسد للود قضية فهم يختلفون على اقتراحات أو آراء ولكنهم يقفون جبهة واحدة كلمتهم واحدة ضد أعدائهم، رسموا بذلك صورة نادرة الوجود، ولا تزال تلك الجامعة قائمة بأعمالها، وتسير على النهج والخارطة التي حدد معالمها الملك عبد العزيز، أعضاؤها إلى الوقت الحالي يتكاتفون بينهم ويعملون فيما بينهم على تحقيق أهداف الجامعة السابقة الذكر، نعم انتقل إلى رحمة الله الملك عبد العزيز ومصطفى النحاس وعبد الرحمن عزام وغيرهم ممن كانوا عماد الجامعة، ولكن لم تنهار الجامعة ولم تتحطم الآمال فلا تزال تساند القضية الفلسطينية وغيرها من القضايا العربية، وتعقد اجتماعات وتسهل الجامعة العربية، إجراء برامج سياسية واقتصادية وثقافية وعلمية واجتماعية، لتنمية مصالح العالم العربي من خلال مؤسسات مثل مؤسسة جامعة الدول العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومجلس الوحدة الاقتصادية العربية، وقد كانت الجامعة العربية بمثابة منتدى لتنسيق المواقف السياسية للدول الأعضاء، وللتداول ومناقشة المسائل التي تثير الهم المشترك، ولتسوية بعض المنازعات العربية والحد من صراعاتها، كصراع أزمة لبنان ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م، كما مثلت الجامعة منصة لصياغة وإبرام العديد من الوثائق التاريخية لتعزيز التكامل الاقتصادي بين بلدان الجامعة، أحد أمثلة هذه الوثائق المهمة وثيقة العمل العربي الاقتصادي المشترك، والتي تحدد مبادئ الأنشطة الاقتصادية في المنطقة.

فكانت تهيئة للعلاقات الوثيقة، والروابط العديدة التي تربط بين الدول العربية وحرصها على دعم هذه الروابط، وتوطيدها على أساس احترام استقلال تلك الدول وسيادتها وتوجيهها لجهودها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وصالح أحوالها، وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانها وآمالها^(١).

(١) السيد عبد الحميد الخطيب: الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل

سعود، سيرته - بطولته - سر عظمته - ج ١، تعليق: فهد السماري، دار الملك عبد العزيز، الرياض، (بدون،

ط، ت) ص ص ٤٤٢ - ٤٤٣.

ومهما يكن فإن جامعة الدول العربية هي الإطار الذي يمكن من خلاله تحقيق ما تتطلبه ظروف الدول العربية للتعبير عن الرغبات العربية مع مراعاة التغيرات الواقعة على الأرض العربية، ومراعاة التناقض الكبير في العالم العربي الذي يمثل أمة عربية واحدة، ولكنها في الوقت نفسه تنقسم إلى دول مستقلة تتمسك كل منها بسيادتها الكاملة^(١).



(١) يحيى حلمي رجب: المرجع السابق، ص ٢١.

المبحث الثاني

هيئة الأمم المتحدة وانضمام المملكة العربية السعودية لها

الملك عبد العزيز كان حريص كل الحرص على دعم السلام العالمي، وحفظ الأمن وتجنب البلاد، والعباد ويلات الحرب؛ ليس هذا فحسب بل إن المملكة العربية السعودية كانت حريصة على كيان المجتمعات ودرء المخاطر عنها، والأخذ بأسباب الحيطة لما يسعئ إليه ضعاف النفوس هدفهم في ذلك زعزعة امن واستقرار المنطقة.

وكانت الدول الكبرى المتحالفة قد قررت، بعد ظهور تبشير انتصارها في الحرب العالمية الثانية، إنشاء منظمة عالمية باسم هيئة الأمم المتحدة، تدعو إلى الاشتراك في تأسيسها الدول التي تعلن الحرب على المحور، وتحل هذه المنظمة محل (عصبة الأمم) لتكون أوسع اختصاصاً وأكثر نفوذاً، فتسهم في توطيد السلام وتمنع الحروب وتهب الشعوب الاستقرار الذي تنشده، وتقيم دعائم العدل، فلا استعمار ولا استعلاء ولا مناطق نفوذ ولا توسع.

لقد دفع قيام الحرب العالمية الثانية بالدول المتحالفة ضد ألمانيا وإيطاليا الفاشية بقيادة كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، التفكير بإيجاد منظمة دولية جديدة تحل محل عصبة الأمم التي انهارت وقت إعلان الحرب العالمية الثانية^(١).

أيضا كان من نتائج فشل عصبة الأمم المتحدة في تحقيق الأغراض التي أنشئت من أجلها وهي المحافظة على السلام العالمي والتوازن الدولي، اشتعال نيران الحرب العالمية الثانية، والتي اكتوى العالم بنارها حوالي ست سنوات، ودمرت اقتصادياته وموارده وخيراته وأطاحت بالكثير من أبنائه^(٢).

ومن هذا المنطلق تبلورت فكرة الأمم المتحدة إثر عدة اجتماعات عقدت أثناء الحرب العالمية الثانية، من أهمها اجتماع واشنطن عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م، والذي ضم

(١) د/ عبد الرحمن محمد الجديع: السياسة الخارجية السعودية الثابت والممارسة، مطابع الفرزدق، الرياض،

ط ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ٤٦.

(٢) د/ عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعة: المرجع السابق، ص ٢١٥.

٢٦ دولة متحالفة تعهدت في ذلك الوقت بأنها ستواصل الحرب ضد دول المحور^(١).
أيضاً عُقد في موسكو في رمضان ١٣٦٢هـ//أكتوبر ١٩٤٣م مؤتمر اشتركت فيه كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي، وانضمت إليه الصين بعد ذلك وصدر في أعقابه تصريح يؤكد ضرورة إنشاء منظمة دولية عامة تؤسس على مبدأ المساواة في السيادة لكل الحكومات المحبة للسلام والتي لها حق الاشتراك في المنظمة صغيرة كانت أو كبيرة لصيانة الأمن والسلام الدوليين، ولا يزال زعماء العالم في المشاورات والمباحثات حول تأسيس هيئة الأمم المتحدة، فعقد مؤتمر في طهران في شوال ١٣٦٢هـ//ديسمبر ١٩٤٣م، حضره من الرؤساء مثل الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، وزعيم الاتحاد السوفيتي ستالين ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل، طالبوا فيه بضرورة تعاون الشعوب المحبة للسلام والعمل على إبعاد فكرة الحرب، ورحبوا بإنشاء هيئة الأمم المتحدة، تعمل على إيجاد سلام دائم يتماشى مع متطلبات الأغلبية الساحقة من شعوب العالم، وفي جمادى الآخرة ١٣٦٣هـ//يونيو من عام ١٩٤٤م، أصدر الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت بياناً طالب فيه دول العالم بالعمل المشترك لإيجاد الخطط اللازمة لقيام منظمة دولية تشمل جميع الأمم وتكون غايتها المحافظة على الأمن والسلام العالمي والمساعدة عن طريق التعاون الدولي على إيجاد ظروف الاستقرار للعلاقات السلمية الوثيقة بين الأمم^(٢).

كان من أهم مقررات مؤتمر يالطا ١٣٦٥هـ//١٩٤٥م، ثاني المؤتمرات الثلاثة التي عقدت زمن الحرب العالمية الثانية^(٣) دعوة أعضاء الأمم المتحدة المؤسسين إلى مؤتمر يعقد

(١) د/عبد الرحمن محمد الجديع: المرجع السابق، ص ٤٦ - ٤٧.

(٢) د/عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعة: المرجع السابق، ص ٢١٥ - ٢١٧.

(٣) المؤتمرات التي عقدت زمن الحرب العالمية الثانية: مؤتمر طهران ما بين ٢٨ نوفمبر ومطلع ديسمبر ١٩٤٣م، وفيه أهتم الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل، ووزير الاتحاد السوفيتي ستالين، بقضية الانتصار في الحرب ومن ثم القضاء على الخصم المشترك، مؤتمر يالطا من ٤ إلى ١١ فبراير ١٩٤٥م، وجاء بعد أن بدأت تظهر النتائج الأولية للحرب فتحررت المطاعم وكانت المقررات،

في سان فرانسيسكو لوضع ميثاق للهيئة الدولية، بالإضافة إلى الدول التي تعلن الحرب على دول المحور^(١).

فكان من أهم الأسس التي دعت إليها هيئة الأمم المتحدة:-

- ١ - جميع دول الأعضاء متساوية وكل دولة منها ذات سيادة.
 - ٢ - تتعهد جميع الدول الأعضاء بأداء التزاماتها التي تعاهدت عليها بموجب الميثاق.
 - ٣ - يتعهد جميع الأعضاء بأن يسلخوا الطرق السلمية في تسوية منازعاتهم وعلى وجه لا يعرّض السلام أو الأمن أو العدل للخطر.
 - ٤ - يمتنع جميع الأعضاء في ممارسة علاقاتهم الدولية عن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها ضد أراضي أي دولة أو استقلالها السياسي والامتناع عن سلوك أي سبيل يتنافى مع أغراض الأمم المتحدة.
 - ٥ - يتعهد جميع الأعضاء ببذل كل معونة للأمم المتحدة عند اتخاذها أي إجراء طبقاً للميثاق والامتناع عن بذل أي عون لأية دولة تتخذ الأمم المتحدة ضدها أي إجراء في سبيل المحافظة على السلم أو إعادته إلى نصابه.
 - ٦ - تعمل الهيئة على أن تسير الدول غير الأعضاء فيها على مبادئ الميثاق بقدر ما تقتضيه ضرورة حفظ السلام والأمن.
 - ٧ - لن تتدخل الأمم المتحدة في الشؤون الخاصة لأية دولة إلا إذا كان ذلك حين اتخاذها إجراء لإقرار السلام^(٢).
- فعندما تأسست هيئة الأمم المتحدة في عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م، كانت تسعى لتحقيق أربعة أهداف رئيسية:-

= مؤتمر بوتسدام من ١٧ يوليو إلى ٢ أغسطس ١٩٤٥م، وجاء بعد استسلام ألمانيا، هـ. ل. فشر: المصدر السابق، ص ٦٠٥

(١) فاطمة الحميضي: المرجع السابق، ص ٩٠.

(٢) خيرى حماد: قضايا في الأمم المتحدة، المكتب التجاري، بيروت، ط ١، ١٩٦٢م، ص ٢٠.

- ١ - أن تنفذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب.
- ٢ - أن تؤكد على الحقوق الأساسية للبشرية.
- ٣ - تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي.
- ٤ - أن تدفع بالرقى الاجتماعي قدماً، وأن ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية^(١).
فكانت الصحف السعودية وفي مقدمتها جريدة أم القرى قد نشرت المبادئ والأغراض التي نصت عليها هيئة الأمم المتحدة:-
 - ١ - صيانة السلام والأمن الدوليين وتتخذ لهذه الغاية التدابير المشتركة لتحقيق ذلك.
 - ٢ - إنهاء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام مبدأ المساواة في الحقوق وتقرير مصير الشعوب.
 - ٣ - تحقيق التعاون على حل المشاكل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتشجيع احترام الحقوق الإنسانية والحريات الأساسية للناس جميعاً من غير تمييز بين الأجناس واللغات والأديان.
 - ٤ - جعل هذه الهيئة مركزاً لتنسيق ما يقوم به الأمم من أعمال الوصول إلى هذه الغاية المشتركة^(٢).
 - ٥ - تقوم الهيئة على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع أعضائها.
 - ٦ - لكي يكفل أعضاء الهيئة لأنفسهم جميعاً الحقوق والمزايا المترتبة على صفة العضوية يقومون في حسن نية بالالتزامات التي أخذوها على أنفسهم بهذا الميثاق.
 - ٧ - يفضّ جميع أعضاء الهيئة منازعاتهم الدولية، بالوسائل السلمية على وجه لا يجعل السلم والأمن والعدل الدولي عرضة للخطر.
 - ٨ - يمتنع أعضاء الهيئة جميعاً في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة، أو

(١) د/صلاح أحمد هريدي علي: المرجع السابق، ص ٢١٣.

(٢) جريدة أم القرى، ع ١٠٦٤، س ٢٢، الجمعة ٣ رمضان ١٣٦٤هـ - /١٠/ أغسطس ١٩٤٥م، ص ١.

استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أي وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة.

٩ - يقدم جميع الأعضاء كل ما في وسعهم من عون إلى الأمم المتحدة في أي عمل، تتخذه وفق هذا الميثاق، كما يمتنعون عن مساعدة أية دولة تتخذ الأمم المتحدة، إزاءها عملاً من أعمال المنع أو القمع.

١٠ - تعمل الهيئة على أن تسير الدول غير الأعضاء فيها هذه المبادئ بقدر ما تقتضيه ضرورة حفظ السلام و الأمن الدولي.

١١ - ليس في هذا الميثاق ما يسوغ للأمم المتحدة أن تتدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطان الداخلي لدولة ما، وليس فيه ما يقتضي الأعضاء أن يعرضوا مثل هذه المسائل لأن تحل بحكم هذا الميثاق، على أن هذا المبدأ لا يخل بتطبيق تدابير القمع^(١).

وكان عام ١٣٦٤هـ // ١٩٤٥م، عاماً سياسياً خارجياً مشهوداً للمملكة العربية السعودية، فقد شهد إعلان المملكة العربية السعودية للحرب على دول المحور إعلاناً اسماً وشهد مقابلة الملك عبد العزيز للرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل، بالإضافة إلى زيارة عاهل مصر الملك فاروق للملك عبد العزيز، كما شهد مشاركة المملكة في إنشاء الجامعة العربية، ثم بعد ذلك إسهامها في تأسيس هيئة الأمم المتحدة وما بعد ذلك من تحملها لتبعاتها العالمية بصفتها عضواً فاعلاً فيها^(٢).

فبعد ظهور تبشير الانتصار في الحرب العالمية الثانية قررت الدول الكبرى متمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي والصين إنشاء منظمة عالمية باسم هيئة الأمم المتحدة، تدعو إلى الاشتراك في تأسيسها الدول التي أعلنت الحرب على المحور، وذلك خلال مدة أقصاها ١٧ رجب ١٣٦٤هـ // ٢٦ يوليو ١٩٤٥م^(٣).

(١) طلال محمد نور عطار: بين عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة، مطابع الفرزدق، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ، ص ٢٨.

(٢) د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ٤٧٥.

(٣) د/عبد الرحمن عبد العزيز الحصين: فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية

وفي ١٥ ربيع الأول ١٣٦٤هـ // أول مارس ١٩٤٥م، تلقى الأمير فيصل بن عبد العزيز، وزير خارجية المملكة العربية السعودية تعليمات من والده في الرياض، أ برق على ضوئها من جدة إلى المستر جوزيف جرو نائب وزير الخارجية الأمريكية في واشنطن ترجمته ما يلي نقلاً عن كتاب شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز لخير الدين الزركلي: «للدلالة على رغبة المملكة العربية السعودية في تضامنها وتعاونها مع الأمم المتحدة، فقد أعلنت اليوم ١٥ ربيع الأول ١٣٦٤هـ // الأول مارس ١٩٤٥م، أنها أصبحت في حالة حرب مع حكومتي ألمانيا واليابان، وقررت في الوقت نفسه الاشتراك في تصريح الأمم المتحدة الصادر في الأول من ذي الحجة ١٣٦٠هـ // يناير ١٩٤٢م، وذلك يخولها أن تعتبر نفسها منضمة إلى هذا التصريح»^(١).

وفي ٢١ ربيع الأول ١٣٦٤هـ // ٧ مارس ١٩٤٥م، أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية في واشنطن، أن المستر جوزيف جرو نائب وزير الخارجية الأمريكية أ برق إلى صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز، وزير خارجية المملكة العربية السعودية في جدة بالإجابة على البرقية التالية:-

« تلقيت برقية سموكم المؤرخة في أول مارس، وقد أعربت بها عن أن المملكة العربية السعودية، رغبة منها في تأكيد تضامنها وتعاونها مع الأمم المتحدة، فقد أعلنت في ذلك اليوم أنها في حالة حرب مع ألمانيا واليابان، وقررت الانضمام إلى تصريح الأمم المتحدة، واعتبرت نفسها بذلك منضمة إلى هذا التصريح، فإن قرار المملكة العربية السعودية هذا قد جعل عدد أعضاء الأمم المتحدة خمسة وأربعين عضواً اشتركوا جميعاً في تصريح الأمم المتحدة المنطوي على الوقوف مع هذه الأمم جبهة واحدة في سبيل كسب الحرب وبناء صرح السلم، وإن الولايات المتحدة بوصفها أمينة على هذا التصريح، يسرها

= والإسلامية (١٣٢٤-١٣٩٥هـ // ١٩٠٦ - ١٩٧٥م) رسالة دكتوراه، ١٤١٦هـ // ١٩٩٥م، جامعة أم القرى، ص ١٦٩.

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ١٢١١.

أن ترحب بانضمام المملكة العربية السعودية إلى صفوف الأمم المتحدة»^(١) وفي البداية عارض الاتحاد السوفيتي دعوة المملكة العربية السعودية لحضور مؤتمر سان فرانسيسكو الذي كان مقرر انعقاده في ١٣ جمادى الأولى ١٣٦٤هـ // ٢٥ أبريل ١٩٤٥م، واحتج ستالين بأن من الصعب تبنى السلام مع دولة ترفض إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي، ورأى روزفلت أن أفضل طريقة لجعل هذه الدول تقيم علاقات مع الاتحاد السوفيتي هي دعوتها لحضور المؤتمر، أيضا وضح أنتوني آيدن لوزير الاتحاد السوفيتي ستالين مولوتوف حقيقة موقف المملكة من هذه الحرب، مما أتاح للملك عبد العزيز لإعلان الحرب مستثنياً الأماكن المقدسة التي أعلن حيادها التام، كما أبلغ الحكومتين البريطانية والأمريكية بالتزامه بإعلان الأمم المتحدة وترتب على قيام المملكة العربية السعودية بإعلان الحرب على دول المحور أن تم قبولها بشكل رسمي عضواً في الأمم المتحدة في ١٥ ربيع الأول ١٣٦٤هـ // الأول من مارس ١٩٤٥م^(٢).

وعلى أثر ذلك تلقت حكومة الملك عبد العزيز دعوة من حكومة كلا من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي والصين لحضور مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو، الذي كان مقرر انعقاده في ١٣ جمادى الأولى ١٣٦٤هـ // ٢٥ أبريل ١٩٤٥م، وقد أجابت حكومة المملكة العربية السعودية بالموافقة^(٣).

ووصل إلى نيويورك^(٤) في ٦ أبريل ١٩٤٥م، وفد سعودي برئاسة الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية السعودي، ضم الأمير محمد ونواف من أخوته، وعبد الله نجله

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ص ١٢١١ - ١٢١٢.

(٢) الملك عبد العزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، مج ٧، الوثائق البريطانية، ص ٣٠٣.

(٣) د/عبد الرحمن الحصين: المرجع السابق، ص ١٧١.

(٤) نيويورك: ولاية أمريكية تقع على الساحل الشرقي للولايات المتحدة عند مصب نهر هدسون وتعد هذه الولاية الرائدة في أمريكا في مجالات المصارف والاتصالات والمعاملات المالية، بالإضافة إلى أنها تعد من أكبر المدن في الولايات المتحدة من حيث السكان، وتعتبر سادس المدن الكبرى في العالم، ميشال: قوسو: المدن الأمريكية الكبرى، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ص ص ١٣٢ - ١٣٣.

وأُسعد الفقيه^(١) ممثل السعودية في العراق للتوقيع على البيان^(٢).

وهكذا اندمجت المملكة العربية السعودية عملياً وفعلياً في الأسرة الدولية الكبرى وذلك باعتبارها من الدول المؤسسة للأمم المتحدة، وأصبحت بذلك عنصراً مهماً من عناصرها النافعة، وأصبح بذلك لها صوت مسموع وحق في أن تسمع صوتها للمسؤولين وأن تطالب بحقوق العرب والمسلمين وعلى رأسها فلسطين، وأن تناشد الهيئة بتنفيذ ما يطلب منها.

وكان موعد المؤتمر في ١٣ جمادى الأولى ١٣٦٤هـ // ٢٥ أبريل ١٩٤٥م، فحضره الأمير فيصل، على رأس الوفد، ولما تقدم للتوقيع على تصريح الأمم المتحدة ألقى كلمة أعرب فيها عن سروره بتمثيل بلاده، ثم قال: «إن الحكومة العربية السعودية لتنضم إلى الأمم المتحدة في تصريحها القائل بأن مبادئ السلام والعدالة والحق يجب أن تسود أنحاء العالم وأن العلاقات الدولية يجب أن تقوم على هذه المبادئ وإن من دواعي اغتباطي العظيم أن أقول: أن هذه المبادئ تطابق تعاليم الدين الإسلامي الذي يعتنقه ٤٠ مليون في العالم وهي التعاليم التي اتخذت الحكومة السعودية منها دستوراً تسير على هديه ولا غرور فإن

(١) أسعد الفقيه: عين في ٢٥ جمادى الثانية عام ١٣٥٢هـ // ١٠ نوفمبر ١٩٣٣م، في وظيفة معاون ثان في وزارة الخارجية السعودية، ثم صدر أمر ملكي برقم ٥٢/٣/٣ في ١٦/١١/١٣٥٦هـ، بنقله من وظيفة معاون ثان في وزارة الخارجية إلى وظيفة سكرتير ثان في مفوضية المملكة في بغداد، ثم عُيّن وزيراً مفوضاً للمملكة لدى العراق عام ١٣٦٢هـ، وعُيّن وزيراً مفوضاً ومندوباً فوق العادة في واشنطن في ١٣٦٥هـ // ١٩٤٦م، ثم سفيراً للمملكة العربية السعودية في الولايات المتحدة الأمريكية ١٣٦٨هـ // ١٩٤٩م، وفي ١٤/٤/١٣٦٤هـ صدر أمر ملكي بتعيينه مندوباً للحكومة لحضور جلسة هيئة الأمم المتحدة، فيما يختص بالقوانين ودراساتها التي عقدت في واشنطن، في ٢٦/٤/١٣٦٤هـ، لإعداد مذكرة للقانون الدولي خاص بالعدل، وبعد ذلك أرسل وزير الخارجية الأمير فيصل عام ١٣٦٧هـ // ١٩٤٨م، خطاباً للسكرتير العام للأمم المتحدة يخبره بتعيينه عضواً دائماً للحكومة السعودية في الأمم المتحدة، د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز، ص ص ٤٩٦ - ٤٩٧.

(٢) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ج ٢، ص ٤٢٢.

الإسلام قد أقام العلاقات البشرية على قواعد الحق والعدالة والسلام والإخاء»^(١).

كان الأمير فيصل بن عبد العزيز نسخة طبق الأصل عن والده في الدفاع عن القضايا العربية فكان حازماً معهم، فقد أعرب عن سرور الحكومة السعودية في أن تنضم إلى هذه الهيئة التي تنادي بإعلان سلام وإنشاء عالم عربي وأوربي شقيق مسلم لا يعترفون بلغة الأسلحة والنووي، فما ذكر من أهداف هيئة الأمم المتحدة يتطابق مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وذلك ما كان المصطفى عليه الصلاة والسلام يؤكده في أحاديثه وخطبه عالماً مسلماً، فنحن جميعاً نعمل على أن تتمتع كل البلاد العربية بالحرية والاستقلالية في إدارة شؤونها. ونتيجة لموقف المملكة العربية السعودية المؤيد لدول الحلفاء تلقت الدعوة لحضور هذا المؤتمر ومن ثم تأسيس تلك المنظمة الدولية فكان من الطبيعي أن يستجيب الملك عبد العزيز لهذه المبادرة الدولية التي تحمل بشائر التأكيد على تحرير الشعوب واستقلالها وحقوقها في ممارسة حرياتها^(٢).

بين الأمير فيصل بن عبد العزيز في الكلمة التي ألقاها يأمل في أن تخدم هذه المنظمة آمال شعوب الأمم الصغيرة، وتطلعاتها وأن تعمل على تحقيق السلام العالمي المنشود، وقد دافع عن حقوق العرب عامة، واحتفظ لحكومته بكامل حقها في التصرف على حسب الطريقة، التي تراها مناسبة دون التقيد ببعض قرارات هذا المؤتمر، التي صاغتها الدول الكبرى لتحقيق أهدافها. وعلى الرغم من انضمام المملكة العربية السعودية، إلى هيئة الأمم المتحدة إلا أن ذلك لم يغير شيئاً من ثوابتها الإسلامية التي قامت على أساسها، ومما يشهد للملك عبد العزيز بالفخر والاعتزاز أنه عندما طلبت هيئة الأمم المتحدة من الحكومات الأعضاء فيها موافاتها بنسخة من دساتيرها لتحفظ بها وثائق رسمية، طلب الملك عبدالعزيز أن تبعث حكومته إلى الهيئة العالمية، ما يفيد بأن القرآن هو دستورها الوحيد، وأن أحكامه نافذة في كل أنحاء البلاد. وبذلك سمع العالم أجمع بهذه الدولة الإسلامية التي تطبق أحكام القرآن، وما زالت على هذا النهج بعد أكثر من ستة وستين عاماً على إنشاء هيئة

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ١٢١٢.

(٢) عبد الرحمن عبد العزيز الحصين: المرجع السابق، ص ١٧٠.

الأمم المتحدة^(١).

وبذلك أصبح للمملكة العربية السعودية صوت مسموع وعلم مرفوع يتوجه كلمة لا اله إلا الله ، وحق في الدفاع عن قضايا الشرق الأوسط، فأيدت كل القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة، المتعلقة بقضية فلسطين التي لا تزال إلى الوقت الحاضر تشغل حيزاً لا بأس به في اجتماعات الحكومة السعودية باعتبارها النصير الأول للقضية والدفاع عنها، وكذلك أيدت كل القرارات الخاصة بمشكلة الشرق الأوسط التي تعرف في هيئة الأمم المتحدة بقضية الأراضي العربية المحتلة^(٢).

ورأت أيضاً أن تدخل إلى المحافل الدولية لتعلن صوت الحق والعدل في الدفاع عن قضايا نصره الشعوب، وفقاً لمبادئ حق تقرير المصير، وتصفية الاستعمار، ونزع السلاح، وحل النزاعات بالوسائل السلمية، وتحريم التجارب النووية، فقد وضع ذلك صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية ومندوب المملكة العربية السعودية في توقيع الميثاق بقوله: - « أن هذا الميثاق لا يمثل الطموحات الكاملة للدول الصغيرة التي حاربت من أجل الاستقلال وحق تقرير المصير، ولكنه على أية حال يمثل أفضل ما يمكن أن تقدمه الشعوب التي حاربت من أجل الحرية وحقوق الإنسان، ونحن أبناء شعوب الشرق الأوسط وخاصة الشعوب العربية تشعر بالسعادة الغامرة لسقوط قوى الشر.... وأن العالم لمدين لبقائه لدول الحلفاء الذين اشتركوا في الحرب، وضحوا بخيرة شبابهم وثرواتهم، لتحقيق الاستقرار العالمي للإنسانية، كما شكر صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية ومندوب المملكة العربية السعودية في الجلسة الافتتاحية للميثاق، الرئيس السابق تيودور روزفلت لدعوته لهذا المؤتمر، ودعا المؤتمرين للحفاظ على المبادئ التي رسمها الميثاق ولتكن القاعدة الأساسية التي يبنى عليها

(١) عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود، دار اللواء، الرياض، (بدون

ط) ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ١٣٨.

(٢) طلال محمد نور عطار: المرجع السابق، ص ٢٢.

بعد ذلك الأنظمة التي ستقود إلى عالم أفضل»^(١).

لقد كان اهتمام المملكة العربية السعودية واضحاً جلياً بمبادئ هيئة الأمم المتحدة حيث أكدت ذلك في الخطاب الذي ألقاه الأمير فيصل في مؤتمر سان فرانسيسكو على ضرورة احترام حريات الشعوب والتمسك بمبدأ الدفاع عن النفس وعلى حق تقرير المصير، ولقد كان انضمام المملكة العربية السعودية للأمم المتحدة والأسباب التي بنيت عليها معلماً بارزاً ومميزاً في توجهات السياسة الخارجية السعودية، وانعكاساً للفكر السياسي الواقعي للملك عبد العزيز ويؤكد ذلك جهوده المتصلة في توحيد أجزاء المملكة وصهرها في بوتقة سياسية واجتماعية صلبة، جعله يتطلع إلى الساحة الدولية، لا لأنه في ذلك يأخذ موقعه الطبيعي بين الدول المستقلة ذات السيادة فحسب، بل لأن مشاركته في تأسيس الأمم المتحدة كان دليلاً على أن المبادئ السامية التي قامت عليها المملكة العربية السعودية، يمكن أن تترجم عملياً في الساحة الدولية بدعم أهداف هذه المنظمة الجديدة على مختلف الأصعدة^(٢).

فمع نهاية الحرب العالمية الثانية زادت قناعة الملك عبد العزيز بأن مستقبل بلاده الاقتصادي وسيادة المملكة العربية السعودية واستقلالها، يعتمد على تعاون المملكة مع دول العالم خاصة تلك الدول التي تستورد إنتاج النفط، وعلى هذا الأساس قرر مشاركة المملكة العربية السعودية في هيئة الأمم المتحدة، فكانت المملكة العربية السعودية بذلك أحد الأعضاء المؤسسين الأساسيين لإعلان الميثاق عن ميلاد الأمم المتحدة، في العاصمة الأمريكية واشنطن أيضاً كانت أحد دول الأعضاء الأصليين الذين وقعوا الميثاق في سان فرانسيسكو... لتحقيق ما كان الملك عبد العزيز يسعى لتحقيقه.

وعندما أقر المؤتمر الميثاق قبل نهاية جمادى الآخرة ١٣٦٤هـ//يونيو ١٩٤٥م، ألقى سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز كلمة باسم الدول الصغيرة قال فيها:-

(١) أمين سعيد: فيصل العظيم نشأته - سيرته - أخلاقه - بيعته - إصلاحاته - خطبه -، مطبعة كرم، بيروت، ط ١، ١٣٨٥هـ، ص ٥٦.

(٢) د/عبد الرحمن الجديع: المرجع السابق، ص ٥٠.

« إن هذا الميثاق لا يدل على الكمال كما كانت تتوقع الأمم الصغيرة التي كانت تأمل أن يحقق المثل العليا على أنه كان خطوة كبيرة إليها، وسنعمل كلنا للمحافظة عليه وسيكون الأساس المتين الذي يبنى عليه صرح السلام العالمي»^(١).

وانطلاقاً من سياسة هذه الدولة الرشيدة انطلقت لتندمج في الأسرة الدولية الكبرى بعد اندماجها في الأسرة العربية والإسلامية فأعطت أمتها العربية الدعم والصمود وأعطت العالم المساندة والتوازن المرغوب.... وأصبح للمملكة العربية السعودية الأيدي البيضاء في الدفاع عن قضايا مهمة تناقش على طاولة المفاوضات في هيئة الأمم المتحدة.

وبعد شهرين من توقيع البيان عاد صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز مرة أخرى إلى سان فرانسيسكو على رأس وفد سعودي للتوقيع على الميثاق وعقد مع رؤساء الوفود العربية اجتماعاً للعمل على تحقيق أهدافهم، ثم أصدروا بياناً إلى المؤتمر أعلنوا فيه مولد جامعة الدول العربية^(٢).

فقد أتاحت عضوية المملكة العربية السعودية في الأمم المتحدة فرصاً عديدة أمام طموحاتها على الساحة الدولية. فمن ناحية دلت مشاركة المملكة في عملية التأسيس أنها دولة ترحب بتحمل التزاماتها الدولية في حفظ السلام والأمن الدوليين، وفي رفض العدوان، وفي ضرورة تنقية وتعزيز العلاقات بين شعوب الأرض ودولها في كافة الميادين، فإن هذه العضوية فتحت أمامها أبواباً عديدة لتحقيق بعض أهدافها التي تعتمد على تعاونها مع الدول الأخرى الأعضاء، ومع كافة المنظمات والمؤسسات الدولية وخصوصاً تلك التابعة لهيئة الأمم المتحدة.

كما أكسبت عضوية المملكة في الأمم المتحدة مزيداً من الاحترام والثقة في هذه الدولة الفتية، ولم يقتصر تقدير المجتمع الدولي وفي طليعته الدول الكبرى لموقف الملك عبد

(١) محمود حجازي: مرجع سابق، ص ٢٣٦.

(٢) الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود: من أبحاث الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود التي عقدتها دار الملك عبد العزيز في الفترة ١ - ٣ جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ - ٦ / ٨ مايو ٢٠٠٨ م،

مج ٣، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ص ١٣ - ١٨.

العزيز على اعترافهم بحنكته السياسية وقيادته الحكيمة لبلاده، بالإضافة إلى أن انضمام المملكة لعضوية الأمم المتحدة فتح لها أبواباً عدة للحفاظ على مصالحها الوطنية وتحقيق أهدافها التي تعتمد على تعاونها مع الدول الأعضاء الأخرى في كافة المجالات الفنية والتكنولوجية والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية. وتدرجياً انضمت المملكة إلى العديد من المؤسسات الدولية سواء ضمن هذه الهيئة أم خارجها^(١).

كانت سياسة المملكة العربية السعودية في هيئة الأمم المتحدة، تجاه الأمور العالمية، قائمة على أساس التعاون مع الدول العربية، و متمشية مع قرارات الجامعة العربية، ومن ثم الصالح العربي العام، ومثال ذلك موقفها من التسوية الفلسطينية، وكان رأي المملكة معارضاً للموقف البريطاني^(٢).

يتضح مما سبق أن منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المتخصصة المنبثقة عنها قد حققت منجزات بارزة على الصعيد الدولي؛ وفي مقدمتها الحفاظ على الأمن والسلام العالمي والقيام بمهام حفظ السلام في مناطق النزاع، ومساندة حقوق الإنسان وحماية البيئة ومنع انتشار الأسلحة النووية ودعم حقوق الشعوب في تقرير مصيرها وفي الاستقلال، كما تعمل منظمة الأمم المتحدة على تعزيز القانون الدولي وتسوية النزاعات الدولية، وإنهاء التفرقة العنصرية وتوفير مواد الإغاثة الإنسانية للمنكوبين وتخفيف مشكلات الفقر والمجاعة في الدول النامية والتركيز على التنمية في دول أفريقيا، وتساعد الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة البرامج الرامية لتوفير مياه الشرب النقية واستئصال الأمراض المعدية والدعوة إلى تصميم برامج تحصين الأطفال ضد الأمراض ودراسة وفيات المواليد ومكافحة الأمراض المستوطنة في بعض المناطق.

وعلى الصعيد الاقتصادي تعمل الأمم المتحدة على تشجيع الاستثمار في الدول النامية عبر الصناديق والمؤسسات الاقتصادية الدولية وتوجيه النمو الاقتصادي لخدمة الاحتياجات الاجتماعية وتوفير إمدادات الإغاثة في حالات الطوارئ.

(١) د/عبد الرحمن محمد الجديع: المرجع السابق، ص ص ٥١ - ٥٣.

(٢) د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز، ص ٤٧٥.

والمملكة العربية السعودية بوصفها من الدول الموقعة على ميثاق سان فرانسيسكو الذي أنشئت بموجبه منظمة الأمم المتحدة، فإنها تعترف بالتزامها الدائم بالمبادئ والأسس التي تضمنها الميثاق وبسعيها الدؤوب نحو وضع تلك المبادئ والأسس موضع التطبيق العملي وتؤكد المملكة العربية السعودية، دائماً حرصها على العمل على دعم منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة بوصفها تشكل إطاراً صالحاً للتعاون بين الأمم والشعوب ومنبراً مهماً للتخاطب والتفاهم ووسيلة فاعلة لفض المنازعات وعلاج الأزمات.. كما أكدت المملكة العربية السعودية على حقيقة أساسية مفادها؛ أن مقدرة هذه المنظمة على القيام بجميع هذه الأدوار وكل تلك الأعباء تظل مرتبطة بمدى توفر الإرادة السياسية لوضع مبادئها وما تضمنه ميثاقها موضع التنفيذ الفعلي والعملي^(١).

والمملكة العربية السعودية بموقفها هذا لا تتوقع أن تحقق هيئة الأمم المتحدة، بميثاقها أو تطبيق اختصاصاتها كل ما تتمناه شعوب العالم، وخاصة العالم الثالث، الذي لم يكن له رأي أو إرادة في إنشاء هذه الهيئة العالمية، لكن وجود هذه المنظمة هو وسيلة لتحقيق أهم أهدافها.

فسياسية المملكة العربية السعودية تقوم على دعامتين الأولى توثيق الروابط الأخوية مع الأقطار العربية والإسلامية، والثانية إنشاء علاقات ودية مع كافة الأمم وترتكز هاتان الدعامتان على مبادئ ميثاق جامعة الدول العربية، وميثاق هيئة الأمم المتحدة، الذي تعمل على أن تأخذ قراراته حيز التنفيذ ولا تكن فقط حبر على ورق، انتهى عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - بعد أن جعل للمملكة العربية السعودية دوراً فاعلاً في هيئة الأمم المتحدة فالمملكة لا تزال للوقت الحاضر عضواً في هيئة الأمم المتحدة، ومن أجل تلك المبادئ التي كانت راسخة عند الملك عبد العزيز أصبح بلا منازع سيد الجزيرة العربية، ومن بعده أبنائه فلن ينسى التاريخ إنجازاتهم بل سيسجلها بمداد من ذهب وسوف تبقى أسطورة متداولة للأجيال القادمة، ويحق لهم الفخر بذلك.

(١) جريدة الرياض: الأحد ١٦ ذي القعدة ١٤٣١هـ // ٢٤ أكتوبر ٢٠١٠م، ع ١٥٤٦٢، ص ١٦.

المبحث الثالث

القضية الفلسطينية ودعم الملك عبد العزيز لها دولياً

لقد سجل التاريخ العربي المعاصر لمؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - مواقفه الثابتة والحاسمة في دفاعه المشروع عن قضايا العرب والمسلمين العادلة في هذا العصر، وتأييده الواضح لحقهم الطبيعي في الحرية والاستقلال والاتحاد فيما بينهم. وكانت هذه القضايا تشغل باله، وتستغرق جل وقته، وتحظى باهتمامه الدائم، وكان يحرص على متابعتها بنفسه في المحافل الدولية، وأثناء المباحثات التي كانت تجري بينه وبين زعماء العرب وقادة العالم من رؤساء الدول الكبرى وبذل - رحمه الله - في سبيلها جهوداً متواصلة طوال حياته الحافلة بالجهاد منذ مطلع القرن العشرين

كانت القضية الفلسطينية من اختصاص بريطانيا دون تدخل أمريكي حتى قيام الحرب العالمية الثانية، واضطهاد اليهود في ألمانيا خلال هذه الحرب، حيث كانت الولايات المتحدة تقيد الهجرة الأجنبية إلى أراضيها طوال الثلاثينات بسبب الأزمة الاقتصادية^(١).

بالإضافة إلى أن فلسطين كانت محمية بريطانية تحت لواء الأمم المتحدة، وكانت مهمة البريطانيين إنشاء وطن لليهود مع المحافظة على مصالح السكان الأصليين، ولكن لم يراعوا تلك المصالح، وفي بداية الأمر لم يفعل العرب شيئاً وذلك لأنهم عاشوا لقرون طويلة مع اليهود دون أن يشعروا بتفرقة، ولكن عندما شعروا بخطر الهجرة اليهودية وذلك بعد أن وصل أكثر من أربعين ألف يهودي إلى فلسطين ولو استمرت الهجرة بذلك المعدل فسوف يكون العرب أقلية وذلك بحلول عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م، ودون أن تكون لهم ممتلكات فقد كان اليهود يخططوا إلى تجريد العرب من حقوقهم في فلسطين، فاشتكى العرب للبريطانيين ولكنهم لم يفعلوا شيئاً وكانت موجات جديدة من الهجرات تفد إلى

(١) مجلة كلية الملك خالد العسكرية، العدد السابع، السنة الثانية، ١٥ صفر ١٤٠٥هـ / ٨ نوفمبر ١٩٨٤م،

مقال للدكتور عاصم دسوقي، الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأمريكي ١٩٤٣ -

١٩٤٥م، عرض وتقديم د/ عبد الله الأشعل، دار الملك عبد العزيز، الرياض ١٩٨٣م، ص ٩٨.

فلسطين وهكذا قرر العرب أن يفعلوا شيئاً قبل فوات الأوان^(١).

ونتيجة لانتصار هتلر بادئ الأمر، واحتلاله فرنسا وتقدمه نحو بريطانيا، تطورت القضية الفلسطينية خاصة بعد أن جدد الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت بعد انتخابه رئيساً للجمهورية في مطلع عام ١٣٦٤هـ// ١٩٤٥م، تعهده لليهود بمساعدتهم على إنشاء دولة يهودية في فلسطين، غير أن معارضة مصر والمملكة العربية السعودية وخاصة بعد مقابلة الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت للملك عبد العزيز في البحيرات المرة بقناة السويس حيث عرض الملك عبد العزيز على الرئيس الأمريكي تطورات القضية الفلسطينية فأعطى روزفلت الملك عبد العزيز وعداً بالآلا يتخذ قراراً ضد مصلحة العرب^(٢).

عندما أعلنت نهاية الحرب العالمية الثانية، أصبحت فلسطين ولاية غير تابعة لأي دولة أخرى، فقد رأت الدول الموقعة على ميثاق جامعة الدول العربية كما سبقت الإشارة إلى ذلك في المبحث الأول من الفصل ذاته، لأبد وأن تتمتع فلسطين بممارسة استقلالية تامة، ومجلس الجامعة يتولى أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعمالها^(٣).

فالمملك عبد العزيز كان نصير القضية الفلسطينية فالقضية كانت عنده قضية نفسية وعقائدية وعربية وإنسانية، فهي منه بمنزلة النفس والإنسان يتنفس ولا يقول للناس بلسان حاله: تعالوا، وانظروا، فأنا أتنفس، كذلك كانت القضية بالنسبة له، فهي أكبر من الأفراد وأعظم من الشعوب لأنها قضية تقوم على العقيدة والوطنية والعربية والإنسانية، فإذا كانت قضية فرد يتصدى لها الملك عبد العزيز ذلك التصدي، فالقضية الفلسطينية عنده فوق كل قضاياها المصيرية، وفوق قضايا بلاده وأمته ولهذا كان موقفه موقف فدا لم يقفه أحد في تاريخ قضية فلسطين الحديثة^(٤).

(١) هـ. س. أرمسترونج: المرجع السابق، ص ٢٣٧.

(٢) د/أسماعيل أحمد باغيي: فلسطين والقضية الفلسطينية جذور القضية الفلسطينية، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ// ٢٠٠٥م، ص ص ٢١١-٢١٢.

(٣) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ج ٢، ص ٤١٧.

(٤) أحمد عبد الغفور عطار، ابن سَعُود وقضية فلسطين التاريخ، ص ص ١١٧-١١٨.

يدل ذلك على أن اهتمام الملك عبد العزيز بقضية فلسطين اهتمام من نوع آخر يغاير اهتمام كل المسؤولين العرب فاهتمامه ليس من دافع الواجب، دافعه في ذلك عقيدته السمحة وأخلاقه وما تربى عليه من عدم السكوت أو التهاون في قول الحق ولو كلفه ذلك حياته، فقد عاصر الملك عبد العزيز بداية محنة شعب فلسطين حين بدأت الصهيونية العالمية في اغتصاب أرضه ووطنه كانت بداية المحنة وسط أجواء عالمية تنذر بوقوع الكارثة فقد كانت الدول العربية في جملتها في المشرق والمغرب، تعاني من الاحتلال وسطوة النفوذ الاستعماري، وكانت في الوقت نفسه مشغولة بالسعي والجهاد من أجل تحقيق استقلالها^(١). فقد شارك العرب في الحرب العالمية الثانية ووقفوا إلى صف الحلفاء أملاً في الحصول على استقلالهم، وقد كانوا على ثقة تامة من أنهم سينالونه من بعد الحرب وذلك راجع للأسباب التالية:-

- ١ - أنهم اشتركوا في الحرب وضحوا فيها بأموالهم وأنفسهم.
 - ٢ - لأنهم وعدوا بذلك من قبل الحكومة البريطانية في المراسلات التي دارت بين ممثليها.
 - ٣ - فالرئيس ولسون قرر دخول الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب إلى جانب الحلفاء نصرة للمبادئ الإنسانية التي كان من أهمها حق تقرير المصير.
 - ٤ - لأن الحلفاء صرحوا في محرم ١٣٣٧هـ//نوفمبر ١٩١٨م، عقب احتلالهم البلاد بأنهم أنما دخلوها لتحريرها وإعطاء أهلها حريتهم واستقلالهم.
- ولكن العرب لسوء الحظ وجدوا أنفسهم بعد الحرب أنهم قد خذلوا وأن الأمانى التي وعدوا بها لم تتحقق وقد جزئت بلادهم وقسمت تقسيماً جائراً، وأوجدت لهم الحدود المصطنعة التي لا تبررها عوامل جغرافية ولا جنسية ولا دينية^(٢).

ومما ساعد على تلك المحنة خروج الحلفاء من الحرب العالمية الثانية منتصرين، وهم أكثر الناس ارتباطاً بالقوى الصهيونية، وأشدّهم حرصاً على تحقيق مصالحها، وتأييد مظالمها لاسيما حين يتعلق الأمر بحقوق العرب أو المسلمين، فالملك عبد العزيز سجل له

(١) عبد الله بن عبد المحسن التركي: المرجع السابق، ص ١٤٨

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، مج ٢، ج ٣، ص ١١٠٦.

التاريخ موقف مشهود أمام العالم العربي والإسلامي، فلقد دأبت السياسة الخارجية السعودية على أن الاعتراف الكامل بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني في أرضه، وإقامة دولته وعاصمتها القدس، وإعادة الأرض العربية المحتلة، شرط أساسي وحيوي لإحلال السلام في المنطقة^(١).

ومن هذا المنطلق قامت المملكة العربية السعودية بجهود جبارة على المستويين الإقليمي والدولي، وألقت بكل ثقلها وراء تحقيق الحل العادل والشامل في هذا النزاع، مستخدمة بذلك كل إمكانياتها ومواردها ومارست ضغوطاً شديدة على القوى المؤثرة في الساحة الدولية للوصول إلى تلك الأهداف.

فوقفت الولايات المتحدة الأمريكية بسبب اشتعال الحرب العالمية الثانية، موقفاً صريحاً في تأييد الاستعمار البريطاني، والقضية اليهودية على الرغم من إدعائها الحياد^(٢).

فقد عقد مؤتمر تحضيرى في القاهرة في ٢٧ من ذي الحجة ١٣٥٦هـ / ١٧ يناير ١٩٣٨م، من أجل توحيد المواقف العربية في مؤتمر لندن، بما يخدم القضية الفلسطينية، وقد اتفق العرب في القاهرة على طرح النقاط التالية في المؤتمر:-

١ - يطرح الوفد العربي الفلسطيني قضية فلسطين في مؤتمر لندن باسم العرب جميعاً، ويعرض على المؤتمر مطالب عرب فلسطين.

٢ - يعلن رؤساء الوفود العربية في المؤتمر تأييد دولهم لبيان الوفد العربي الفلسطيني والتزامهم بالمطالب المعروضة.

٣ - تشترك الوفود العربية في مناقشات المؤتمر على ضوء تأييد مطالب عرب فلسطين، والتمسك بالسياسة العربية الرسمية بأن الكلمة الأخيرة في قضية فلسطين وفي كل حل يعرض تعود للشعب العربي الفلسطيني، وأن الدول العربية ملزمة بإقرار ما يقره ورفض ما

(١) تركي بن محمد بن سعود: العلاقات الدولية للمملكة العربية السعودية، من أبحاث المثوية، مج ١١، السياسة الخارجية ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ١٣.

(٢) محمد أمين الحسيني: حقائق عن قضية فلسطين، مكتبة الهيئة العربية العليا، القاهرة، (بدون ط)، ١٩٥٤م،

يرفضه^(١).

وهكذا سافرت الوفود العربية إلى لندن، وكانت جبهة متراصة وصفاً واحداً. فقد اشترك الأمير فيصل في مؤتمر المائدة المستديرة الذي عقد في قصر سانتا جيمس وكان الوفد السعودي يتألف من الأمير خالد بن عبد العزيز، وفؤاد حمزة وحافظ وهبه وإبراهيم السليمان^(٢) وبحضور وفد عربي فلسطيني ووفد المملكة العربية السعودية ووفود مصرية ويمنية وأردنية وعراقية في محاولة للوصول إلى اتفاق مع الحكومة البريطانية لتسوية المشكلة الفلسطينية^(٣).

فقد افتتح المؤتمر بخطاب ألقاه تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية حول المؤتمر ومهمته، ١٨ ذو الحجة ١٣٥٧هـ // ٧ فبراير ١٩٣٩م، ورحب فيه بقدم الوفد الفلسطيني والوفود العربية، ثم ألقى رؤساء الوفود خطبة عامة بشأن المؤتمر وأعربوا عن أملهم في أن يكتب له النجاح^(٤).

فقد حمل الأمير فيصل رسالة من والده إلى المستر تشمبرلن رئيس الحكومة البريطانية أوضح فيها أن ما بينه وبين بريطانيا من علاقات وصداقة تحتم عليه وعلى بريطانيا أن يأخذوا بعين الاعتبار تجنب كل ما يضر بمصلحة البلدين وأشار إلى مواقفه مع بريطانيا في أشد ساعات الخطر، في الوقت نفسه لم يكن يهتم بما يحاول أعدائه الإيقاع بينه وبين البريطانيين، أيضاً ذكر ما يجب على بريطانيا القيام به لحل القضية الفلسطينية حلاً

(١) د/ عائشة علي المسند، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، ١٣٥٧ - ١٣٦٨هـ // ١٩٣٩ - ١٩٤٨م،

رسالة ماجستير، ١٤٠٥هـ // ١٩٨٥م، كلية التربية للبنات، جدة، ص ١٥٠.

(٢) إبراهيم السليمان: الوزير المفوض ورئيس ديوان الأمير فيصل بن عبد العزيز، شارك في الوفد السعودي الذي زار الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٣٦٢هـ // ١٩٤٣م، برئاسة الأمير فيصل، الذي عقد في مجمع هيئة الأمم المتحدة في باريس عام ١٣٦٨هـ // ١٩٤٩م، د/ فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسية، ص ٤٨٦.

(٣) محمد عنان: السعودية وهموم العرب خلال نصف قرن ١٩٢٣ - ١٩٧٨م، المكتب العالمي، بيروت، (بدون ط، ت)، ص ٥٨.

(٤) عائشة علي المسند: مرجع سابق، ص ١٤٩.

عادلا فيه ضمان الحقوق الفلسطينية والاحتفاظ بصداقة الأمة العربية، وقد أهاب بالوزير البريطاني أن يظهر سياسة بريطانيا بوضوح وألا يكون فيها ما يؤدي إلى هدم العلاقات الودية بين البلدين، وكان الملك عبد العزيز يردد أن الحل لإنقاذ فلسطين هو وقف الهجرة اليهودية^(١)

أيضا أوصى الملك عبد العزيز الأمير فيصل بأن يعمل جاهدا مع البريطانيين في هذا المؤتمر لاتفاق على أمرين وهما العفو التام عن جميع السجناء العرب الفلسطينيين، ووقف الهجرة اليهودية، أما استقلال فلسطين فيتم البحث فيه بعد تحقيق الأمرين السابقين، وقد ألقى الأمير فيصل خطابا قويا كان له أحسن الأثر في النفوس، لأنه أعرب فيه عن مساندة المملكة العربية السعودية للفلسطينيين وذكر حججا قوية في تأييد حق الفلسطينيين العرب، فقد ذكر الأمير فيصل العهود المقطوعة للعرب وأقام الأدلة على صحتها وقوتها وتكلم عن علاقات الصداقة الوثيقة بين بلاده وبريطانيا وقال أن العلاقات التي يريدها العرب وطيدة، ويخشى أن تتصدع إذ لم يعامل الفلسطينيون بالعدل والأنصاف، ووضح أن الخطر الذي يهدد كيانهم أثر في العالمين العربي والإسلامي روح الاستياء الشديد ولا يمكن الاطمئنان إلى نتائجه، وقد أظهر الأمير فيصل غيرة وحاسا وجرأة منقطعة النظير في عرض القضية الفلسطينية وشرح أبعادها، لقد عرض الأمير فيصل وجهة نظر بلاده بالنسبة لتلك القضية وحذر الساسة البريطانيين من أبعاد استمرار الهجرة الصهيونية إلى فلسطين وأكد لهم أن ذلك سيقود إلى سوء تفاهم ربما يعقبه قطيعة بين الدول التي تساند الصهيونية بما فيها بريطانيا وبين الدول العربية. وعبثا حاولت الحكومة البريطانية أن تقنع المندوبين العرب بالاجتماع مع مندوب الوكالة اليهودية في فلسطين، وذلك لأن العرب يعتبرون اجتماعهم بمندوب الوكالة اليهودية في فلسطين اعترافا بالكيان الصهيوني في فلسطين^(٢).

بعد ذلك عرض الوفد الفلسطيني برئاسة جمال الحسيني قضية بلاده وكان من أهم

FO. 371/24589, E 2720/1194/25, Mr Stonechewer Bird to Viscount Halifax oct. 4, (١)

1940.

(٢) د/عبد الرحمن الحصين، مرجع سابق، ص ص ١٥٨ - ١٥٩، ص ص ١٦٠ - ١٦٧.

المطالب التي طالب بها: -

- ١ - الاعتراف بحق العرب في الاستقلال.
- ٢ - إنهاء تجربة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين.
- ٣ - إلغاء الانتداب واستبداله بمعاهدة.
- ٤ - وقف الهجرة اليهودية وبيع الأراضي وقفاً باتاً وسريعاً^(١).

فقد كان هذا المؤتمر اعترافاً من الحكومة البريطانية بان للعرب في فلسطين حقوق وأنه يجب عمل شيء ما لوضع حد للطريقة التي انتهك بها البريطانيون حقوق العرب وحنثوا بوعودهم لهم، ورغم صغر سن الأمير فيصل في ذلك الوقت فإنه لعب الدور الكبير في المؤتمر وأدلى بآراء حصيفة ومقترحات جريئة كان لها صداها الكبير^(٢).

استمر انعقاد المؤتمر حتى ٢٦ محرم ١٣٥٨هـ - ١٧/مارس ١٩٣٩م، وعقد خلال تلك الفترة أربع عشرة جلسة، حاولت فيها الحكومة البريطانية أن يتصل المندوبون العرب بأعضاء الوفد اليهودي، غير أن تلك المحاولة لم تنجح، لأن الوفد السعودي برئاسة الأمير فيصل بن عبد العزيز هدد بالانسحاب من المؤتمر والعودة إلى بلاده، يدل ذلك على أن المملكة العربية السعودية كانت حريصة على وضع سياسة ثابتة وعدم إجراء أية مباحثات مباشرة مع الصهيونيين^(٣).

فبريطانيا عندما دعت إلى مؤتمر المائدة المستديرة لم يكن من أجل القضية الفلسطينية وحدها، وإنما لأغراض وأسباب واعتبارات أخرى فقد كانت الحكومة البريطانية قلقة بسبب استمرار الثورة الفلسطينية، وخشية من أن تترك هذه الثورة آثاراً بعيدة في الأوساط العربية والإسلامية لن تكون نتائجها في صالح بريطانيا بأي حال من الأحوال^(٤).

(١) د/عائشة علي المسند: مرجع سابق، ص ١٥٠.

(٢) محمد عنان: المرجع السابق، ص ٥٨.

(٣) د/عائشة علي المسند: المرجع السابق، ص ١٤٩.

(٤) إبراهيم المسلم: لمحات عن القضية الفلسطينية ودور الملك عبد العزيز آل سعود، دار الأصالة للثقافة

والنشر، الرياض، ١٩٨٥م، ص ١١٥

فقد كانت الحكومة البريطانية واقعة تحت ضغط هياج الرأي العام البريطاني ضدها، بسبب الخسائر الفادحة التي نزلت بضباط الجيش البريطاني وجنوده من جراء الثورة، والنفقات العالية الباهظة التي كانت تتحملها الخزينة البريطانية نتيجة للثورة واستمرار القتال والاضطرابات في فلسطين^(١).

فشل مؤتمر المائدة المستديرة في التوصل إلى أي اتفاق نظرا لتباعد الآراء بين الطرفين العربي والبريطاني، حتى الحكومة البريطانية التي دعت له لم يكن لديها الأمل الكبير في فرص نجاح المؤتمر للتوصل إلى تسوية^(٢).

فمؤتمر المائدة المستديرة لا يمثل سوى لحظة واحدة من شواغل الملك عبد العزيز بالقضية الفلسطينية التي أعطاها الملك عبد العزيز أولوية في سياسة المملكة الخارجية وعلاقاتها الدولية.

وقد تعثرت المفاوضات في النهاية، فقد رفض العرب الحل البريطاني، كما اعتذر البريطانيون عن قبول وجهة النظر العربية بسبب الضغط الأمريكي على بريطانيا، وكان اليهود قد ضغطوا على الرئيس الأمريكي روزفلت من أجل الضغط على بريطانيا بعدم قبول المطالب العربية^(٣).

وبعد فشل مؤتمر المائدة المستديرة انتقل العمل السياسي في المحادثات من لندن إلى القاهرة وذلك بسبب رجوع نشأت باشا سفير مصر في لندن ومعه مشروع بريطانيا الجديد، وقد حضر الأمير فيصل بن عبد العزيز إلى القاهرة لمتابعة المفاوضات، وكان الخلاف بين العرب والبريطانيين هو أن العرب لا يريدون تجديد مدة العشر سنوات التي تؤدي

(١) جريدة الجهاد الفلسطينية: ع ٨٤، س ٢٠، ٩ ربيع الأول ١٣٥٨ هـ // ٢٩ أبريل ١٩٣٩ م، ص ١٢.

(٢) د/خيرية قاسمية: صفحة من شواغل الملك عبد العزيز بالقضية الفلسطينية مؤتمر المائدة المستديرة في لندن، ١٣٥٧ - ١٣٥٨ هـ // ١٩٣٨ - ١٩٣٩ م، من أبحاث المؤيعة من إصدارات دارة الملك عبد العزيز، مج ٤، الملك عبد العزيز، ص ١٢٩.

(٣) جريدة الجهاد، جريدة فلسطينية، عدد ٨٤، س ٢٠، ٩ ربيع الأول ١٣٥٨ هـ // ٢٩ أبريل ١٩٣٩ م، ص ١٢.

للاستقلال أما البريطانيون فقد كانوا يقولون بعدم تحديد المدة، بل تركها للظروف بعد العشر سنوات وكان الأمير فيصل على اتصال مستمر مع الحاج أمين الحسيني بشأن المحادثات الجارية في القاهرة لإطلاعه عليها أولاً بأول، وقال الأمير فيصل لمفتي فلسطين: إنه إذا لم تصل محادثات القاهرة إلى نتيجة فإن مؤتمراً عربياً سيعقد في مكة المكرمة تحت رعاية الملك عبد العزيز آل سعود لبحث المسألة الفلسطينية من جميع جوانبها^(١).

وعندما شعرت بريطانيا بصعوبة إيجاد حل للقضية الفلسطينية يكون في صالح اليهود دون استفزاز العرب بدأت تنفذ سياسة دنيئة ومحاوله رخيصة لشراء ضمائر بعض قادة العرب وخاصة ممن لهم من السمعة والمكانة بين الدول العربية النصيب الأوفر والذي كان في طليعتهم الملك عبد العزيز^(٢).

فقد حاول الصهاينة استمالة الملك عبد العزيز ورشوته لتأييد مطالبهم وإعطاء فلسطين لليهود بعد أن يخرج العرب منها وتوطينهم في مكان آخر غير أن الملك عبد العزيز رفض مناقشة ذلك المشروع على الإطلاق وأدرك أن الصهاينة قصدوا استدراجه حتى يمكن وصمه بالخيانة لدينه وعروبه وبذلك تتحقق مآربهم الخبيثة دون إطلاق رصاصة واحدة^(٣).

واكتسبت المسألة الفلسطينية (بكل جوانبها) صبغة دينية ودولية واضحة تماماً ورسمت لليهود فلسطين سمات أحد مراكز القوى في منظومة العلاقات الدولية في الشرق الأوسط علماً بأن مخططات تقسيم فلسطين التي ظهرت عشية الحرب العالمية الثانية والتي تعني منح اليهود مكانة الدولة العبرية المستقلة وذات السيادة وذلك ما تؤكد عليه الوثائق التي تؤكد حرص الملك عبد العزيز على القضية الفلسطينية واهتمامه بها^(٤).

(١) أكرم زعير: القضية الفلسطينية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ١٤٠.

(٢) علي حسن المهدي: المرجع السابق، ص ٦٤.

(٣) أحمد العتيبي: السعوديون ودورهم في قضية فلسطين، مطبعة الفرزدق، الرياض، ط ١، ١٩٩٣م، ص ٩٢.

(٤) غريغوري كوساتش؛ يلينا ميلكوميان: تطور السياسة الخارجية السعودية من تأسيس الدولة إلى بداية الإصلاحات، مراجعة وتعليق د/ماجد عبد العزيز التركي، الفرزدق، الرياض، (بدون ط)،

أيضا فقد تشرف المستر بوش مندوب مجلة لايف الأمريكية بمقابلة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود في الرياض وعرض عليه السؤالين التاليين فكان رد الملك عبد العزيز عليه ما يلي:

السؤال الأول: - ما رأي جلالتم في مسألة فلسطين؟

إن رأيي في مسألة فلسطين لم أعلن عنه حتى الآن إلى العرب تحاشيا من أن أضعهم في موقف محرج في هذه الآونة مع الحلفاء ولكن بمناسبة زيارتكم لنا.... أحببت أن تتطلعوا على ما عندي لأجل بيانه للشعب الأمريكي أولاً: - أنني لا أعلم أن لليهود أمراً يبرر مطالبتهم بفلسطين، لأن فلسطين من قبل البعثة المحمدية للعرب سكنها بنو إسرائيل حقبة من الزمن وقد تسلط عليهم الرومان في ذلك الوقت وقتلوهم وشتتوا شملهم ولم يبق اثر لحكمهم فيها والعرب وقد استولوا عليها وأخذوها من الرومان منذ ألف وثلاثمائة سنة وهي من ذلك الوقت بيد المسلمين ومن هذا يظهر أن ليس لليهود حق في دعواهم هذه..

ثانياً: - إنني لم أخش من اليهود ومن أن تكون لهم دولة أو سلطة سواء في بلاد العرب أو في غيرها بموجب ما أخبرنا به المولى سبحانه وتعالى على لسان رسوله ﷺ فأرى أن تشبث اليهود في هذه البلاد من الخطأ أولاً لأنه ظلم للعرب والمسلمين عموماً، ثانياً لأنه لا يورث إلا الفتن والقتال بين المسلمين وأصدقائهم الحلفاء....^(١) ثم بعد ذلك إذا كان اليهود مضطرين إلى محل يسكنونه، فبلاد أوروبا وأمريكا وغيرها من البلدان، أوسع وأخصب من هذه البلاد، وأتم لمصالحهم وهذا هو الأنصاف.

السؤال الثاني: - ما هو فكر جلالتم عن اتحاد العرب؟

إن العرب ليس بينهم خلاف، وأظن أنه بعد الحرب، سوف يحصل بينهم اتحاد بمساعدة الحلفاء^(٢).

= ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م، ص ٩٣.

(١) مجلة الرابطة العربية، عبد الغني الرفاعي: مقالة عن العرب ومشكلة فلسطين بيان الملك ابن سعود إلى الشعب الأمريكي، ع ٣٥٢، س ٨، السبت ١٦ جمادى الآخرة ١٣٦٢ هـ / ١٩ يونيو ١٩٤٣ م، ص ٣-٤.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ١١٣٢.

ولما خافت بريطانيا أن يغضب عليها العالمان العربي والإسلامي بسبب عدم التوصل إلى حل المسألة الفلسطينية، كما خافت بريطانيا أن ينضم العرب والمسلمون لصف هتلر زعيم ألمانيا في حال هجومه على بريطانيا؛ لأن بوادر الحرب العالمية الثانية بدأت تظهر في سماء أوروبا، لذلك أصدر البريطانيون الكتاب الأبيض بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٣٥٨ هـ / ٢٧ / ٥ / ١٩٣٩ م، وصرح البريطانيون أنهم سوف ينفذون بنوده سواء قبل به العرب واليهود أم رفضوه، وأهم ما جاء في الكتاب الأبيض:-

١ - أن تصبح فلسطين دولة مستقلة بعد مرحلة انتقال مدتها عشر سنوات، وأن يوضع دستور لفلسطين.

٢ - يسمح بالهجرة اليهودية في أول خمس سنوات، وذلك بدخول ٧٥ ألف مهاجر يهودي في هذه المدة، ثم تتوقف الهجرة اليهودية نهائياً، وتصبح الهجرة مرهونة بموافقة العرب

٣ - يمنع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود خوفاً من إلحاق الأذى والضرر بالاقتصاد العربي، ويسمح لليهود بشراء أراضٍ في أماكن مختلفة محددة في فلسطين، وتوضع قيود على انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود في بعض المناطق الأخرى^(١).

لكن اللجنة العربية العليا في فلسطين رفضت الكتاب الأبيض؛ لأنه لم يحقق المطالب الفلسطينية التي تدعو إلى تشكيل دولة فلسطينية رأساً أو بعد ثلاث سنوات على أبعد تقدير، ولأن الدولة الفلسطينية سيتوقف قيامها على الوفاق بين العرب واليهود، وهذا مستحيل، والحقيقة أن الكتاب الأبيض كان بمثابة مخدر للشعب الفلسطيني ولتهدة الثورة الفلسطينية، وقد عارض العرب واليهود الكتاب الأبيض^(٢).

وهكذا رفض اليهود الكتاب الأبيض، ووجهوا إرهابهم ضد البريطانيين، كما قام يهود الولايات المتحدة بمظاهرات متوالية احتجاجاً على الكتاب الأبيض، ونتيجة لذلك نقل زعماء الحركة الصهيونية وسائل تأثيرهم ودعايتهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية

(١) محمد أمين الحسيني: المرجع السابق، ص ٤٨.

(٢) جريدة أم القرى، ع ٧٥٤، س ١٦، ٧ ربيع الأول ١٣٥٨ هـ / ٢٧ / مايو ١٩٣٩ م، ص ٤

آملين أن يكون في مقدور الصهاينة التأثير على السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية^(١).

فقد بعث الملك عبد العزيز في جمادى الأولى ١٣٦٢هـ// يونيو ١٩٤٣م، تقريراً صريحاً ومطولاً عن وجهة نظره بخصوص المشكلة الفلسطينية إلى الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، وقد صرح جلالته أن دعاوي اليهود في أرض فلسطين باطلة لا مبرر لها لأن فلسطين أرض عربية ظلت تحت الحكم العربي منذ عهد الرومان أي أن العرب حكموها أكثر من ألف وثلاثمائة سنة^(٢)، وقد بسط الملك عبد العزيز في تقريره الحقائق التي تؤيد الحق العربي في فلسطين، وفند حجج الصهيونية، وأثبت زيفها^(٣) وقد حوى تقرير الملك عبد العزيز بعض الحقائق الهامة الآتية:-

- طلب الملك عبد العزيز من الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت النظر إلى قضية فلسطين بالعدل والإنصاف.

- أشار الملك عبد العزيز في تقريره إلى ما صدر عن الحكومة الأمريكية ما يؤيد وجهة نظر اليهود والصهيونية، إذ قال: "لقد ظهر لنا من البيان الذي نشر عن موقف أمريكا أن قضية فلسطين قد نظر إليها من وجهة نظر اليهود والصهيونية، وأهملت وجهات نظر العرب، في حين أن ذلك ظلم فادح على شعب آمن مستوطن في بلاده"^(٤).

- فند الملك عبد العزيز في تقريره دعوى الصهيونية الباطلة بحقهم التاريخي في فلسطين استناداً إلى وعد بلفور، فقد قال: "أما دعوى اليهود التاريخية فإنه لا يوجد ما يبررها، في حين كانت فلسطين ولا زالت مشغولة ومأهولة بالسكان العرب في جميع أدوار

(١) جريدة أم القرى، ع ٧٣٤، س ١٥، ١٦ ذي القعدة ١٣٥٧هـ/ ٦ يناير ١٩٣٩م، ص ٥

(٢) مجلة المنهل، ع ٧، س ١٢، ٣٤ رجب ١٣٧٠هـ، مقالة بعنوان البلاد السعودية والعالم المتمدن ملخص

للفصل الثاني من كتاب البلاد السعودية للمستتر توتشل، ص ١٤٩

(٣) جريدة أم القرى، العدد ٧٣٤، س ١٥، ١٦ ذو القعدة ١٣٥٧هـ/ ٦ يناير ١٩٣٩م، ص ٦.

(٤) أحمد عبد الغفور عطار: ابن سعود وقضية فلسطين، ص ص ١٨٣ - ١٨٥.

التاريخ المتقدمة^(١).

- أكد الملك عبد العزيز في تقريره بأن العرب كانوا في سائر أدوار حياتهم محافظين على الأماكن المقدسة، معظمين لمقامها، محترمين قدسيتها، قائمين بشؤونها بكل أمانة وإخلاص.

- دحض الملك عبد العزيز دعوى اليهود التاريخية، وأثبت الحق التاريخي للعرب منذ آلاف السنين، كما رفض دعوى اليهود التي يستثيرون بها عطف العالم بأنهم مشتتون في البلدان ومضطهدون، فأثار الملك عبد العزيز رفض الدول الغربية لقبول اليهود عندهم وتهجيرهم إلى فلسطين التي لا تتسع لهم .

- فند الملك عبد العزيز فكرة الصهيونية الغاشمة والتي تمثل الظلم المجحف بحق عرب فلسطين، كما فند تصريح بلفور الظالم لإعطاء شعب طريد أرض شعب آخر وطرده منها، فإن تصريح بلفور أعطى من قبل بريطانيا التي لا تملك حقاً في فلسطين، كما أن عرب فلسطين لم يؤخذ رأيهم في الانتداب ووعد بلفور، وذلك رغم حق تقرير المصير.

- تطرق الملك عبد العزيز إلى حقوق العرب في فلسطين منذ أقدم العصور، وهم يسكنون هذه البلاد، ففلسطين عربية عرقاً ولساناً وموقعاً وثقافةً، وقد انضم العرب إلى الحلفاء في الحرب العالمية الأولى أملاً في الحصول على الاستقلال، ولكن العرب خُدعوا، وقد جزئت بلادهم وخضعت للاستعمار، وقد احتج العرب بشدة على وعد بلفور، وأعلنوا رفضهم له.

- ختم الملك عبد العزيز تقريره بالمطالبة بحق العرب وإقرار السلام في فلسطين، وإذا لم ينل العرب حقوقهم فإن المنطقة لن تشهد سلاماً ولا أمناً ولا استقراراً، وناشد الملك عبد العزيز الرئيس الأمريكي روزفلت باسم العدل إعطاء العرب حقوقهم، وقال عبد العزيز:

"إنه ليس من العدل أن يطرد اليهود من جميع أنحاء العالم، وأن تتحمل فلسطين المغلوبة

(١) عبد العزيز التويجري، لسراة الليل هتف الصباح الملك عبد العزيز، دراسة وثائقية، بيروت، (بدون - دار

النشر - ط)، ١٩٩٧م، ص ص ٦١٠-٦١١.

على أمرها هذا الشعب برمته" (١).

ومما يجدر ذكره أن الملك عبد العزيز كان رجل مبادئ وعربي صميم ومسلم حق، لا يساوم ولا يتهاون في أمر يمس عقيدته وحق قومه المشروع، فالملك عبد العزيز مؤمن بأن القضايا المصرية لا تتلاعب بها السياسات، ولا تخضع للمساومة (٢).

لذا فإن الملك عبد العزيز وقف في وجه الدعاية الصهيونية التي استغلت ظروف الحرب، وقامت بدعاية واسعة النطاق، أرادوا بها السعي لتضليل الرأي العام الأمريكي من جهة، والضغط على الحلفاء في موقفهم الحرج من جهة ثانية؛ ليحملوا بذلك دول الحلفاء على الخروج على مبادئ الحق والعدل والإنصاف التي أعلنوها وقتلوا من أجلها، وهي حريات الشعوب واستقلالها (٣).

وقد رد روزفلت على خطاب جلالة الملك عبد العزيز يطلعه فيها على موقف الشعب الأمريكي من قضية فلسطين، وهو الموقف الذي ظهر في البيان الأمريكي الذي يوضح الموقف الأمريكي من اليهود ورغبتها في تحقيق إنشاء الوطن القومي لليهود، لكن روزفلت أضاف فقرة في كتابه تشير إلى أن الحكومة الأمريكية لن تتخذ أي موقف مخالف لما تمسكت به، وهو النظر بروح العدل، غير أن الحكومة الأمريكية وبريطانيا مصرتان على جعل فلسطين دولة يهودية، ولم يقف أمام الدول الاستعمارية سوى الملك عبد العزيز آل سعود والحاج أمين الحسيني بدون قوة تدعمهما (٤).

وأرسل الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت مبعوثاً شخصياً هو هارولد هوسكنز Harold Hoskins (٥) إلى الملك عبد العزيز؛ ليعرض عليه أفكاراً خاصة باليهود، فقابل

(١) عبد العزيز التويجري: المرجع السابق، ص ص ٦١٠-٦١١.

(٢) محمد أمين الحسيني: المرجع السابق، ص ٩٨.

(٣) أحمد عبد الغفور عطار: ابن سعود وقضية فلسطين، ص ص ١٨٦-١٨٧.

(٤) Fo. 371/35038, E 5554/87/31, Jedda 31st Aug, 1943.

(٥) هارولد هوسكنز Harold Hoskins: مبعوث روزفلت الشخصي إلى الملك عبد العزيز، وصل في رجب

١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م، حاملاً رسالة شفوية حول فلسطين مضمونها اقتراح بعقد اجتماع بين الملك عبد

هو سكتنر الملك عبد العزيز، وحاول أن يقنعه بوجهة نظره في مقابلة وايزمن، ورد عليه الملك عبد العزيز بأنه لا يريد أن يهضم حق العرب الصريح الذي هو مثل الشمس بمغالطات تاريخية ونظريات اجتماعية واقتصادية من قبل اليهود والصهاينة، وذكر الملك عبد العزيز بالوعود التي قطعتها الحكومة الأمريكية بالنظر في هذه القضية بروح العدل والإنصاف بعد اندحار المحور، وقد رفض الملك عبد العزيز مقابلة وايزمن؛ لأنه عرض على الملك عبد العزيز رشوة دنيئة^(١).

وحرص الملك عبد العزيز في خطابه الثاني للرئيس روزفلت بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني ١٣٦٢هـ/ ٣٠ أبريل ١٩٤٣م، على أن يحذر الحكومة الأمريكية من خطورة الدعاية الصهيونية التي تحاول إثارة الرأي العام الأمريكي لهذه القضية الظالمة، وذكر الرئيس الأمريكي بحقوق المسلمين والعرب في ذلك البلد المقدس، وأكد أن حقوق العرب في هذه المسألة حقوق واضحة كضوء الشمس، وقد فشلت جميع محاولات روزفلت بإقناع الملك عبد العزيز بالسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين ومنع بيع الأراضي في فلسطين لهم، ونجح الملك عبد العزيز في إقناع روزفلت بأن يكرر مرة أخرى تأكيده السابق في عدم اتخاذ أي قرار يغير وضع فلسطين من دون التشاور الكامل مع العرب واليهود^(٢).

وقد تركت رسالة الملك عبد العزيز إلى الرئيس الأمريكي روزفلت بصماتها الواضحة على السياسة الأمريكية، ظهر ذلك واضحاً عندما شعر روزفلت بالسخط الشديد الذي عم البلاد العربية والرأي العام الأمريكي في أعقاب مؤتمر بلتيمور^(٣)، بل إنه

= العزيز ووايزمن أو أي ممثل للوكالة اليهودية، وقابل الملك عبد العزيز ذلك الاقتراح برفض شديد واستغراب في طرحه أمامه، مما أدى إلى أن يعود هوسكتنر إلى واشنطن بمهمة فاشلة، د/فهد السماري وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسية، ص ص ٦٤٠ - ٦٤١.

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، مج ٢، ج ٣، ص ص ١١٤١-١١٤٢.

(٢) د/صلاح العقاد: المرجع السابق، ص ص ١٣٣-١٣٤.

(٣) مؤتمر بلتيمور: أدرك اليهود تغير الموازين الدولية.. فنقلوا مركز ثقلهم إلى أمريكا وعقدوا مؤتمرهم الصهيوني في نيويورك بتاريخ ٩ مايو ١٩٤٢م، وهو المؤتمر الذي صار يعرف باسم مؤتمر بلتيمور. أهم

أكد للملك عبد العزيز بعدم اتخاذ أي قرار بشأن فلسطين بدون مشاورة العرب واليهود، ورفض الرئيس الأمريكي روزفلت بأن يعطي الصهاينة أي تعهد بشأن فلسطين^(١).
فقد أخذت العلاقات السياسية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية تنمو باطراد، ففي عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م، وجه الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت دعوة رسمية للملك عبد العزيز لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية^(٢).
وقد قبل الملك عبد العزيز هذه الدعوة، وأتاب عنه ابنه الأمير فيصل والأمير خالد للقيام بهذه الزيارة، وفعلا قام الأميران السعوديان في أواخر شهر رمضان ١٣٦٢هـ/ ٢٠ سبتمبر ١٩٤٣م، بزيارة الولايات المتحدة، وأجريا مفاوضات مع المسؤولين الأمريكيين دارت حول المساعدات الاقتصادية الأمريكية للمملكة، وتنمية الموارد البترولية السعودية وسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط^(٣).

= قرارات هذا المؤتمر الذي لعب فيه بن غوريون دورا حاسما: تهجير اليهود إلى فلسطين لتحقيق الأكثرية، رفض الكتاب الأبيض والدعوة إلى تحقيق مقاصد وعد بلفور وصك الانتداب بإقامة الدولة اليهودية في فلسطين إنشاء جيش يهودي، تعترف به الدولة الإسراع في إنشاء دولة إسرائيل في فلسطين، وحددوا حدودها كما يلي: تمتد حدود الدولة اليهودية المزمع إنشاؤها من ميناء صيدا شمالا إلى العريش جنوبا على ساحل البحر الأبيض، إلى ميناء العقبة وخليجها على البحر الأحمر. وليس نهر الأردن حدا للدولة اليهودية بل هو عمودها الفقري، فهي تمتد إلى ما وراء بحيرت تظم المقاطعة المعروفة بشرق الأردن، وحتى الجبال المشرفة على باديتي الشام والحجاز.

إن المناطق المتاخمة لهذه الحدود، يجب أن تدخل في أي حال من الأحوال في دائرة نفوذ الدولة اليهودية بعد إنشائها وتثبيت دعائمها بحيث تبسط نفوذها اقتصاديا وسياسيا على بيداء الشام حتى نهر الفرات شمالا وشرقا، وحتى أطراف سيناء وجبل السويس جنوبا. فهذه المناطق هي المجال الحيوي الذي لا بد منه للدولة اليهودية المقبلة، عبد الوهاب سعيد نجيب: دور يهود الولايات المتحدة الأمريكية في دعم الحركة الصهيونية ١٩٣٩ - ١٩٤٥م، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية،

١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ص ٢٣٠ - ٢٣١

(١) Fo. 371/34958, E 3167/506/65, 19 June, 1943, Wikeley (Jedda) to Fo. No 258.

(٢) د/عائشة المسند: مرجع سابق، ص ١٦٦.

(٣) Fo. 371/45377. E/078/15/31. 1 Feb, 1945, Jordan (Jedda)

ومما يجدر ذكره أن الولايات المتحدة الأمريكية عينت الكولونيل ولیم إيدي William A. Eddy سفيراً لها لدى المملكة العربية السعودية، وقد بعث إيدي إلى حكومته برقيات جاء فيها: «إن عبد العزيز يشرفه أن يموت شهيداً في ميدان الجهاد دفاعاً عن فلسطين في معركتها ضد اليهود»^(١).

وجاء في مذكرة وليام إيدي المؤرخة في ربيع الأول ١٣٦٤هـ // فبراير ١٩٤٥م، أن الملك عبد العزيز صرح بأن الأمة العربية تواجه خطرين، هما:
أ - الضغط الفرنسي على سوريا.

ب - الضغط اليهودي على فلسطين.

وقال أيضاً: «على أمريكا وبريطانيا الاختيار بين أرض عربية وعالم عربي يسودهما الأمن والسلام والهدوء، وأرض يهودية غارقة في الدم»^(٢).

وأضاف جلالته قائلاً: «إننا نطلب من أمريكا تسوية لمشكلة فلسطين على أساس تقاليد العدل الأمريكي، فإن أمريكا تكون بذلك قد خسرت صداقتها معنا، وسوف تندم على ذلك، إن الاختيار على أي حال لأمريكا، ونحن قلنا رأينا، ونرغب منكم أن تعلنوه إلى حكومتكم»^(٣). فقد اهتم الرئيس الأمريكي بهذا الأمر، فهو يعرف أن الملك عبد العزيز ليس كغيره من الحكام الذين يقتصرون على الأقوال دون الأفعال، كما أن الرئيس الأمريكي روزفلت من خلال المكاتبات التي دارت بينه وبين الملك عبد العزيز بات معجباً بشخصية الملك عبد العزيز القوية، فأخذ الرئيس روزفلت يعمل على ترتيب لقاء مع الملك عبد العزيز؛ ليعرف منه عن كثر آراءه عن القضية الفلسطينية، وفعلاً تم تحديد اللقاء بين الزعيمين الكبيرين في ربيع الأول ١٣٦٤هـ // شهر فبراير ١٩٤٥م^(٤).
وذلك ما سبقت الإشارة إليه في المبحث الثالث من الفصل الثاني.

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ١١٤٦.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ١١٤٦.

(٣) FO. 371/45376. E/078/15/31. 1 Feb, 1945, Jordan (Jedda)

(٤) عبد العزيز التويجري: مرجع سابق، ص ٥٨٨.

واجتمع الملك عبد العزيز كذلك إلى رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل في الفيوم، وتم بحث قضية فلسطين من جميع جوانبها، وأوضح الملك عبد العزيز لتشرشل ما كان قد دار من بحث فيها مع روزفلت وما وعد به، فوعد المستر تشرشل الملك عبد العزيز بمساعدة العرب، وعدم الإجحاف بحقوقهم، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث، بل حدث الغدر والخداع، وكانوا يعطون العرب وعوداً بقصد التضليل والتخدير، لكنهم يعطون لليهود كل ما في وسعهم من تأييد وتحقيق في كل شيء، فكانت بريطانيا دائماً تغدر بالعرب في كل وعودها وعهودها مع العرب والمسلمين منذ نكبوا باستعمارها، وبعث الملك عبد العزيز إلى السير ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني برسالة ماثلة لتلك التي أرسلها للرئيس الأمريكي روزفلت^(١).

وكان الملك عبد العزيز يبذل قصارى جهده للحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين، وذلك على حسب رأيه سوف يؤدي إلى قيام نزاع بين العرب واليهود؛ وذلك لأن اليهود يعتزمون التوسع منذ البداية، وسوف ينشئون جيشاً قوياً يستخدم في أهداف عدوانية ضد العرب؛ لأن هدفهم النهائي هو فلسطين وشرقي الأردن والمدينة المنورة وغيرها.^(٢)

هذا ما تنبأ به الزعيم العربي ذو الرؤيا البعيدة، وهو يستشرف آفاق المستقبل، لذا كان يصر في كل مواقفه مع بريطانيا أن تحد بأي شكل من الأشكال من الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فقد كان عبد العزيز يخدم قضية فلسطين بدافع الإيمان بالدين الحنيف أولاً، علاوة على أن قضية فلسطين هي قضية العرب كلهم، وقد أكد عبد العزيز في كل مناسبة أن واجبه يقضي عليه بالمحافظة على دينه وأولاده وشرفه وبلاده، وعرب فلسطين كأولاده، ويأتي أمر المحافظة عليهم بعد المحافظة على الدين^(٣).

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، مج الثاني، ج ٣، ص ١١٩٤

(٢) د/عائشة المسند: مرجع سابق، ص ١٦٧.

(٣) الديوان الملكي، الرقم ٤٥/١/٤/٢٦ بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٣٦٤هـ/ ١٠ مارس ١٩٤٥م، رسالة موجهة من الملك عبد العزيز آل سعود إلى الرئيس الأمريكي روزفلت، تم الحصول عليه عن طريق المركز

وقد بعث الملك عبد العزيز قبيل وفاة الرئيس الأمريكي روزفلت في ٢٦ ربيع الأول ١٣٦٤هـ // ١٠ مارس ١٩٤٥ م، ببضعة أيام رسالة سجل فيها الموقف العربي المسلم من القضية، فرد عليه الرئيس الأمريكي برسالة أكد فيها مجدداً الوعد الذي قطعه له خلال اجتماعهما في ربيع الأول ١٣٦٤هـ // فبراير ١٩٤٥ م.

ولا ريب أن رسالة الملك عبد العزيز هي أهم وثيقة عن قضية فلسطين في العصر الحديث، ولو أن العرب انتهجوا الطريق ذاته الذي رسمه الملك عبد العزيز للقضية لكان لهم اليوم وجهة نظر أخرى، وجهة لصالح القضية بالتأكيد، وفي الرسالة من الموضوعية ما لا تجده في أية خطة أو كلام حول القضية الفلسطينية من قبل من يدعون العلمية والموضوعية، وستبقى هذه الرسالة للأجيال العربية الإسلامية وللتاريخ. وأهم ما ورد في رسالة الملك عبد العزيز إلى فرانكلين روزفلت:-

الرسالة مؤرخة في ٢٦ ربيع الأول ١٣٦٤هـ // ١٠ مارس ١٩٤٥ م، وهي موجهة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية إلى صاحب الفخامة المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، فقد أشار الملك عبد العزيز إلى انتصار المبادئ التي قامت الحرب من أجلها، وذكره بأنه يراد الآن القضاء على حق الحرية والديمقراطية، فذكره بحق العرب في فلسطين الذي يريد دعاة الصهيونية اليهودية القضاء عليه، وأكد الملك عبد العزيز على حق الحياة لكل شعوب العالم، وهو حق طبيعي أقرته مبادئ الإنسانية، وأعلنه الحلفاء في ميثاق الأطلسي، والحق الطبيعي للعرب في فلسطين لا يحتاج إلى بيان، فقد أوضح الملك عبد العزيز أن العرب هم سكان فلسطين منذ أقدم العصور التاريخية، أي منذ ٣٥٠٠ ق. م عندما سكنها الكنعانيون، وفي سنة ١٠٠٠ ق. م هاجر من العراق (أور عاصمة الكلدانيين) بقيادة النبي إبراهيم فريق من العبرانيين، وأقاموا في فلسطين، ثم هاجروا إلى مصر بسبب المجاعة، فاستعبدتهم الفراعنة إلى أن أنقذهم سيدنا موسى، وعاد بهم إلى أرض كنعان، ولكنهم خالفوا نبيهم موسى، وخالفوا قول الله سبحانه وتعالى، فكتب الله عليهم التيه في سيناء إلى أن قادهم يشوع ابن نون إلى

فلسطين، وهو الذي احتل أريحا.

وانقسم اليهود بعد ذلك إلى دولتين، هما مملكة إسرائيل (السامرة) في نابلس، ومملكة يهوذا في القدس، وتم القضاء على الدولتين من قبل البابليين والآشوريين، وعاد اليهود إلى القدس بأمر قورش^(١).

واستعرض أيضا الملك عبد العزيز المراحل التاريخية في فلسطين كحكم اليونان والرومان، والفتح الإسلامي لفلسطين، وأخيراً الحكم العثماني في فلسطين إلى أن جاء الحكم الإنجليزي في مطلع القرن الحالي.

وهكذا أوضح الملك عبد العزيز تاريخ فلسطين العربية، مبيناً أن العرب أول من سكنوا منذ ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة قبل الميلاد، واستمر سكناهم فيها إلى اليوم، وحكموها وحدهم ألف وثلاثمائة سنة تقريباً، أما اليهود فلم تتجاوز مدة حكمهم المتقطع فيها ٣٨٠ سنة، وكلها إقامات متفرقة، ومنذ سنة ٢٣٢ ق.م لم يكن لليهود وجود في فلسطين إلى أن دخلت القوات البريطانية إلى فلسطين عام ١٩١٧م؛ ولذلك لم يكن اليهود إلا دخلاء على فلسطين.

وإن حل قضية اليهود المضطهدين في العالم يمكن أن تتعاون عليه جميع دول العالم، ولا يمكن أن تكون فلسطين هي الوحيدة في مجال الحل، وأشار إلى أن وضع اليهود في دولة أهلة بالسكان يشكل خطراً على أهل فلسطين والبلاد العربية؛ وذلك لأن اليهود يشكلون تشكيلات عسكرية خطيرة يمكن أن تهدد العرب جميعاً؛ لأن اليهود سيقومون باعتداءات ومذابح ضد العرب، وستكون الصهيونية عامل إفساد بين العرب والخلفاء، علاوة على أن مطامع اليهود لا تقتصر على فلسطين بل على العرب جميعاً، وأكد أن تكوين دولة يهودية سيكون ضربة قاضية لكيان العرب ومهددة للسلم باستمرار ومصدر اضطراب بين العرب واليهود.

وختم رسالته بوجاء إلى الرئيس فرانكلين روزفلت بمنع الأخطار التي تهدد العرب

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، نقلاً عن رسالته إلى تشرشل حيث بعث

بالرسالة ذاتها، ص ١١٨٩ - ١١٩١.

من قبل اليهود؛ حتى يعيش العرب بأمن وسلام في أوطانهم^(١).

ورد الرئيس الأمريكي روزفلت على رسالة الملك عبد العزيز، وشكر الملك عبد العزيز على آرائه القيمة في القضية، ووعدته بالألا يتخذ أي موقف يخص قضية فلسطين دون استشارة العرب واليهود، كما وعد بالألا يتخذ أي موقف عدائي للشعب العربي، وأن موقف حكومته بهذا الشأن لن يتغير^(٢).

وتكررت الرسائل بين الطرفين وذلك عندما شعر الملك عبد العزيز أن القضية الفلسطينية تغرق في بحر من المؤامرات وسط دخان الحرب العالمية الثانية، وخوفه من أن تصبح فلسطين بؤرة لصراعات ممتدة وهو واقع الأمر منذ ذلك التاريخ إلى اليوم^(٣). غير أن روزفلت توفي بعد ذلك بقليل، وانتهج خلفه سياسة مغايرة إزاء القضية الفلسطينية.

هذا هو الملك عبد العزيز في فضائله ونقائه، في سياسته الخارجية والداخلية على السواء، فقد استشف آفاق المستقبل، وحدد كل مسارات التاريخ منذ ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد، وأقرأه العالم كله في هذه الوثيقة مما سيسهل على الإنسان المثقف والقارئ البصير أن يرى خلاصة زمن طويل تحادث فيه العقول، واختلفت عليه المفاهيم، وضل فيها من ضل في حقبة من التاريخ والقرون^(٤).

والحقيقة أن البريطانيين والأمريكيين على السواء يؤيدون ويناصرون الصهيونية، بالرغم من وعودهم التي قطعوها للعرب بعدم اتخاذ أي موقف يضر بالعرب، وهكذا لم تنجح محاولات الملك عبد العزيز في جعلهم يقومون بالحق والعدل والإنصاف، ولكن الكذب والغش ديدنهم، ويؤكد ذلك ما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ١١٩٢ - ١١٩٣، ص ص ١١٩٤ - ١١٩٥.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ١١٩٦ - ١١٩٧.

(٣) بسام العسلي: المرجع السابق، ص ص ١١٤ - ١١٦.

(٤) عبد العزيز التويجري: المرجع السابق، ص ص ٦٠٠ - ٦٠٧.

وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴿١﴾.

وتدل الرسائل المتبادلة بين الملك عبد العزيز وبين الرئيس الأمريكي على أن الملك مقتنع بالظلم الذي وقع على شعب فلسطين من جراء استيلاء اليهود على أرضهم ودورهم، وأنه رحمه الله مقتنع حينها تحدث إلى الرئيس الأمريكي بشأن ذلك حديث الواصل بالله، المعتز بإسلامه والمدافع عن العرب والمسلمين^(٢).

وأوضح الملك عبد العزيز من خلال ما سبق حق العرب في فلسطين بإيجاز، وحماسه وأجابه الرئيس بأنه قد أقتنع بوجهة نظره وأنه موافق على ما ذكره^(٣).

ولكن وعود على ورق لم تنفذ أي منها إلى وقتنا الحالي، نترقب بصمت أن تتصر الأمة العربية والإسلامية على عدوها الغاشم، وننعم بصلاة في المسجد الأقصى قبل الوفاة، وتطهير أرض القدس من عبث الصهاينة وإرجاعها أرض إسلامية عربية.

(١) سورة البقرة الآية ١٢٠.

(٢) عبد الله بن عبد المحسن التركي: المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ١١٦٠.

الخاتمة

الخاتمة

- بعد فضل الله وتوفيقه تم الانتهاء من كتابة رسالة الماجستير بعنوان : - موقف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من الحرب العالمية الثانية ١٣٥٨ - ١٣٦٤ هـ / ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م، وهذه الدراسة التي تقع في ثلاثة فصول وعدد من المباحث ، أظهرت عدد من النتائج التي تعتمد على التوثيق والمصادر الأصلية ، ومن أهم تلك النتائج : -
- أن الحرب العالمية الثانية قد انتهت وخلفت وراءها العديد من الآثار التي لم تقتصر نتائجها على الغرب الأوروبي، بل امتدت إلى خارج أوروبا، وتمخض عنها تدمير الهيكل النفسي والاقتصادي والاجتماعي للأمم، وأدت تلك الحرب إلى ولادة أيديولوجيات فكرية جديدة . وعادت مناظر الطواير العسكرية التي تدق الشوارع بأحذيتها الثقيلة هي المنظر المألوف بالإضافة إلى العديد من المشكلات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، سواء في الدول التي شاركت فيها أو في الدول التي تأثرت بها.
 - تراجع أوروبا إلى المكان الثاني بين القارات في حين برزت على مسرح الأحداث أمريكا الشمالية وآسيا. وبذلك خرجت أوروبا من الحرب لتشهد تحولا جذريا في التوازن الدولي. ونتج عن ذلك انقسام العالم إلى معسكرين: تزعم رئاسة المعسكر الأول الإتحاد السوفيتي ، وتزعم المعسكر الثاني الولايات المتحدة الأمريكية، واتفق هذان المعسكران على اقتسام العالم مناصفة بينهما، رغم حصول اختلاف بينهما في برلين واليونان وفي الصين.
 - ومن نتائج الحرب بالنسبة لكل من الدول المنهزمة والدول المنتصرة في مؤتمر يالطا بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة دمجت مناطق احتلالها لتؤسس ألمانيا الغربية. أما ألمانيا فقد فقدت في هذه الحرب الكثير من مصانعها وسكانها وأبنائها، هذا إلى جانب إثقال كاهلها بالتعويضات يضاف إلى ذلك أن القادة الألمان قُدموا للمحاكمة التي تألفت لهم في نورمبورج وحاول الإتحاد السوفيتي التغلغل باتجاه الغرب الأوروبي لكن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية كانت له بالمرصاد، وتدخلت الحكومة البريطانية لتدعم الحركات الشيوعية في بلاد اليونان، وبفضل الولايات المتحدة

- الأمريكية تمكنت من المحافظة على النظام السياسي القائم في اليونان، ووضعت خطط للدفاع عن الدول الغربية ضد الاتحاد السوفيتي.
- أما من الناحية الاقتصادية فقد حدث انهيار اقتصادي لكثير من الدول الأوروبية خصوصاً بعد ضرب المصانع وإتلاف الحقول فنشأت حالة من التضخم العالمي، واضطرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنقاذ الاقتصاد الأوروبي ونتيجة لذلك بدأ كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية تتزعمان القيادة. ومع نهاية الحرب ظهرت أصداء بناء عالم جديد، الحقول الزراعية، ومعامل الصناعة، وطرق المواصلات. سواء البرية أو الجوية خلال الحرب وتحولت كلها لأغراض حربية، بالإضافة إلى التضخم في النقد وتدني أسعاره بالمقابل إرتفاع الأسعار إرتفاعاً هائلاً وإلى مشاكل الفقر، البطالة وما تهدد المصانع الأمريكية خاصة من خطر الإفلاس؛ لعدم إمكان تصريف المنتجات الصناعية.
- أما من الناحية العلمية فإن هذه الحرب ككل الحروب دفعت بالابتكار الإنساني إلى الأمام فتقدم الطيران وصناعة الآليات والفن العسكري في التنظيم والدعاية وطرق الحرب، الأهم من ذلك استخدام العلماء للطاقة الذرية واستخدموها في القنبلة الذرية. واختراع العلماء لأسلحة الدمار الشامل.
- أما من الناحية الاجتماعية فقد اجتاحت العالم موجة هائلة من التخريب التي اجتاحت المدن الكبيرة والقرى وحولتها إلى أنقاض أسفرت عن فقدان البشرية للملايين سواء ضحايا أو جرحى أو مشوهين ومن ذوي العاهات بالإضافة لظهور مشاكل اجتماعية في الأمم القديمة واتجاهها للاشتراكية كبريطانيا وفرنسا.
- إما النسبة لنتائجها خارج القارة الأوروبية، ففي اليابان أدت هزيمة اليابان إلى فقدانها جميع ممتلكاتها الخارجية، فألحقت جزر كوريل وجزيرة سخالين بالاتحاد السوفيتي بموجب اتفاقية يالطا، واستولت الولايات المتحدة على الجزر التي كانت تملكها اليابان في المحيط الهادي وعادت منشوريا إلى الصين بالإضافة إلى تقسيم كوريا إلى كوريا الشمالية وسيطر عليها النفوذ الشيوعي وكوريا الجنوبية وسيطر عليها النفوذ

الأمريكي.

- أما المملكة العربية السعودية فقد كانت تربطها علاقات قوية بدول الخليج العربي وتختلف هذه العلاقات باختلاف نوعها منها علاقات اقتصادية، تجارية، وقبل ذلك تربطهم علاقات الدم والجوار واللغة وقبل هذا وذاك اعتناقهم للدين الإسلامي ومن منظور الإسلام كانوا يتخطوا ما يواجههم من مشكلات وعقبات فكان الملك عبد العزيز رحمه الله يعتبر من دول الخليج بمثابة وطن له يلجأ إليهم، والدليل على ذلك وجود الملك عبد العزيز بالكويت مع والده الإمام عبد الرحمن؛ ومن هناك خرج الملك عبد العزيز مع رجاله لاستعادة ملك آبائه وأجداده؛ وتحقق له ذلك حيث تمكن من دخول الرياض ودخول قصر المصمك في الخامس من شوال ١٣١٩ هـ// ١٤/ يناير ١٩٠٢ م، وهذا التاريخ لن يمحي من ذاكرة كل فرد ومواطن سعودي حيث يعتبر هذا التاريخ القاعدة الأساسية في بناء مجد المملكة العربية السعودية.

- واحة البريمي كان لها دور فعال في العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، حيث أدى اكتشاف البترول والتنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلى حدوث مشكلة بين الدولتين؛ حيث أخذت شركة (استاندرد أويل أوف كاليفورنيا) تتدخل في المنطقة عن طريق امتيازاتها في السعودية، ويعتبر ذلك السبب المباشر في مشكلات الحدود، لكن بعقيلة الملك عبد العزيز وحكمته وحسن تدبيره لدفة الأمور تمكن من تجاوز هذه الأزمات، وحددت الحدود بينهما.

- أما مشكلة الحدود بين المملكة العربية السعودية وقطر في حقيقة الأمر فلم تكن لتطول لولا التدخل البريطاني وذلك بسبب العلاقة الودية وما يربط البلدين برباط الأخوة الحميمة، ومشكلة الحدود مشكلة عابرة يمكن حلها ببساطة، في حال التقاء الطرفين دون تدخل من بريطانيا، لكن بريطانيا حرصت على أن تكون هي المتحدث الرسمي باسم قطر في مشكلة الحدود مع المملكة العربية السعودية، وبريطانيا كانت تسعى لقطع العلاقات الودية بين البلدين ولم تتمكن من ذلك؛ وذلك بسبب ثقة

حكام ومشايخ قطر في الملك عبد العزيز، وكانوا مقتنعين بأن بريطانيا هي من يسعى لإشاعة مثل تلك الادعاءات بغرض حماية مصالحها التي ستتضرر إذا اتحد العرب ضدها.

- كانت العلاقات بين الملك عبد العزيز ودول الخليج العربي علاقة ودية يسودها التفاهم والاحترام المتبادل، وسرعان ما يتم التغلب على ما يعكر صفو العلاقات بينهما لقوة الأخوة وحسن الجوار.
- بريطانيا كانت تحاول إيجاد مكان لشركاتها البترولية في المملكة العربية السعودية، ولكنها فشلت في ذلك بسبب معرفة الملك عبد العزيز للمطامع التي كانت تخفيها السياسة البريطانية في المنطقة.
- إن دخول الشركات البترولية الأمريكية للتنقيب عن البترول، في المملكة العربية السعودية جعل بريطانيا تتخوف من منافسة تلك الشركات الأمريكية لشركاتها العاملة في العراق، ومشايخات الخليج فأخذت بوضع العراقيل أمام تلك الشركات بهدف تعطيل أعمالها، كما أنها خشيت أن تتأثر مشايخات الخليج بالعروض المالية الكبيرة ونوع العملة المقدمة من الشركات الأمريكية للسعودية، وعندما لم تنجح في ذلك أخذت في اختلاق الحجج والادعاءات أمام اتساع نطاق أعمال تلك الشركات في المنطقة الحدودية.
- كان لمؤتمر الصلح الذي عقد في الطائف، بين الحكومة السعودية والحكومة اليمنية في ٧ صفر ١٣٥٣هـ / ٢١ / مايو ١٩٣٤م، ولم تفرض المعاهدة التي انبثقت عن المؤتمر، عقوبات على المنكسر، أو غنائم للمنتصر، بل تنص على أنها وضعت لتنمية وحدة الأمة العربية، وذلك بالتعاون الوثيق بين الطرفين المتعاقدين، وإقامة علاقات جوار وروابط صداقة بينهما. بالإضافة إلى دورها الكبير في ترسيخ الأساس لفترة طويلة من التفاهم بين البلدين، فقد استعاد إمام اليمن جزءاً كبيراً من الشريط الساحلي، بينما احتفظ السعوديون بسلطتهم على نجران، وأعلى منطقة عسير وعلى مرفأ جيزان.
- المملكة العربية السعودية كانت صاحبة علاقات متميزة مع البلدان العربية المجاورة

ومنها مصر، فقد كانت مصر ترسل المحمل للمملكة العربية السعودية الذي هو عبارة عن الموكب الذي كان يخرج من مصر كل عام حاملاً كسوة الكعبة، لكن حدثت مشاكل بين الحكومتين؛ وذلك بسبب المعازف والاحتفالات التي تصاحب وصول المحمل من قبل الحكومة المصرية فاعترض الملك عبد العزيز على ذلك وذلك بسبب قدسية المكان، ولكن بعد انقطاع دام عشر سنوات عاد المحمل يحمل كسوة الكعبة.

- تأخر الاعتراف المتبادل بين حكومة أمارة شرق الأردن والمملكة العربية السعودية، حتى ٢٥ من ذي القعدة ١٣٥١ هـ / ٢١ / مارس ١٩٣٣ م، وذلك بسبب المشاكل التي واجهت البلدين في رسم الحدود؛ ولأن شرق الأردن كان تابع لإماراة دمشق في زمن العثمانيين، التي أصبحت بعد ذلك تحت وطأة الانتداب الفرنسي، فكان للسياسة البريطانية دور كبير وحاسم في هذا الاعتراف.

- الملك عبد العزيز طيب الله ثراه كان ينظر بمنظار المستقبل البعيد؛ وذلك راجع إلى خوفه على مصلحة مملكته، التي مكث سنوات يعيد بناء ملك آبائه وأجداده، فقد كان على درجة كبيرة من الحذر فكان يتعامل مع القوى الأجنبية بما يخدم دولته ويحقق الرخاء لشعبه ولم يجعل من نفسه ألعوبة للقوى الأجنبية حتى لو كان ذلك على حساب مصلحة المملكة العربية السعودية، فسجل التاريخ له مواقفه المشرفة والخالدة التي وقفها، فكان على علاقة مع الدول الأجنبية، ولكن هذه العلاقات كان يحكمها الطابع الإسلامي، ولم تخرج عن حدود الشريعة الإسلامية.

- المملكة العربية السعودية بسبب موقعها اكتسبت موقعاً استراتيجياً مهماً الكل كان يطمح إلى الاستفادة من ذلك المواقع، فقد اتجهت أنظار الأمريكان إلى الثروة المعدنية التي كانت تكتزها؛ والتنافس الذي كان بينهم وبين بريطانيا ولكن في نهاية الأمر كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي من استحققت أن تنال على ثقة الملك عبد العزيز، وذلك راجع إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت بعيدة عن الصراعات السياسية التي يمكن أن تؤثر على الوضع الاقتصادي لمستقبل بلاده، فكان حرصه

على الاستقلال هو الذي دفعه إلى حصر الامتيازات في الشركات الأمريكية دون تدخل من الحكومة الأمريكية، والإصرار على كتابة نص بعدم التدخل من قبل الشركات الأمريكية.

- بريطانيا كانت صاحبة سيادة على معظم المناطق ، فكان الملك عبد العزيز حريص على أن تعترف الدول الأجنبية الكبرى بدولته وبالفعل تحقق له ذلك حيث تم الاعتراف من الولايات المتحدة الأمريكية والاعتراف من بريطانيا ، بينما كانت ألمانيا ترصد بأنظارها أرض المملكة العربية السعودية وذلك راجع إلى أنها الدولة العربية الوحيدة التي لم يكن للبريطانيين نفوذ عليها، بالإضافة إلى وجود الحرمين بها فذلك ما كان يميزها عن غيرها ويجعلها محط أنظار الطامعين.

- الملك عبد العزيز كان رجلاً سياسياً محنكا اكتشف النوايا التي كانت تضمهرها ألمانيا؛ وذلك من خلال العروض والدسائس عندما طلب منها السلاح، مما جعله يعلن سياسة الحياد التام وعدم الانحياز إلى أي من الفريقين المتحاربين.

- إيطاليا تلك الدولة التي تأخر اعترافها بالمملكة العربية السعودية، بسبب العلاقات المعقدة بين البلدين وبسبب علاقة إيطاليا مع الإمام يحيى إمام اليمن ؛ ولكن الحال تغير عندما بادرت إيطاليا إلى عقد معاهدة صداقة بين المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها وبين المملكة الإيطالية في ٣ شوال ١٣٥٠هـ // ١٠ فبراير ١٩٣٢م، تم فيها الاتفاق على إنشاء علاقات سياسية وقنصلية بين البلدين.

- عندما بزغ فجر المملكة العربية السعودية سنة ١٣٥١هـ // ١٩٣٢م، صادف قيام الدولة الجديدة حدوث أزمة اقتصادية عالمية شديدة الوطأة؛ كانت لها آثار مدمرة على اقتصاد غالبية بلدان العالم، واستمرت آثارها السيئة لبضع سنوات أخرى أصيبت التجارة العالمية خلالها بموجة من الكساد الحاد تسببت في حدوث أضرار جسيمة، شملت مختلف قطاعات التجارة والاقتصاد في جميع البلدان، فقد أصبح العالم يعاني من كساد اقتصادي ولم يعد الناس قادرين على الحج.

- بعد اكتشاف البترول وتفجير الآبار من أراضي المملكة العربية السعودية تغير الحال

- وأصبحت السعودية من عداد الدول المتقدمة، وأصبح الشعب السعودي يعيش رفاهيةً لا يقارن به شعب سواه.
- عندما بدأت الحرب العالمية الثانية، لم تتأثر العلاقات السعودية - البريطانية بتطورات الحرب العالمية الثانية حيث اتخذت المملكة العربية السعودية موقف الحياد، وتعاملت مع بريطانيا بما يخدم المصالح السعودية وفقاً للأطر السياسية، المعروفة وعندما احتاجت الحكومة البريطانية إلى نقل بعض من قواتها من العراق إلى جهات مصر لدعم قوات الحلفاء هناك استأذنت الحكومة البريطانية من المملكة العربية السعودية للمرور عبر أراضيها الشمالية، ورأى الملك عبد العزيز عدم الممانعة في ذلك لعدم مخالفته للحياد حيث لم تشارك قوات سعودية في تلك الحرب، ولم تستخدم الأراضي السعودية قاعدة لأعمال عدائية تجاه طرف آخر.
- بريطانيا كانت ترقب بصمت ما يحدث من تطورات الحرب العالمية الثانية؛ وتنتظر الفرصة لتغلغل في الأراضي السعودية، وتحقيق ما عجزت عن تحقيقه بسبب تدخل الولايات المتحدة الأمريكية، وحصولها على فرصة تنقيب البترول من الملك عبد العزيز، ولكنها لم تحقق ذلك بسبب حصول الولايات المتحدة الأمريكية فرصة التنقيب عن البترول في الحقول السعودية .
- في محاولة من بريطانيا لشراء ضمير الملك عبد العزيز فقد عرضت عليه عروض تكاد بنظرهم تكون مغرية مقابل أن يتخلى عن فلسطين، ولا يقف بوجه المهجرات اليهودية إلى فلسطين، وأن تصبح فلسطين وطن لليهود؛ لكن التاريخ خلد موقف الملك عبد العزيز من ذلك ووقوفه بوجه اليهود الغاشمين فقد وقف موقف رجل مسلم قدم عروبه وإسلامه على مصلحته.
- عندما أعلنت الحرب العالمية الثانية رفعت المملكة العربية السعودية راية الحياد، وعدم الدخول في غمار الحرب؛ فكان ذلك الحياد ناتجاً عن مكانة المملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي، ومفيداً للجانب البريطاني إذ لو أعلن الحرب على بريطانيا؛ لأدى ذلك إلى إحراج بريطانيا في الشرق الأدنى. فالمملكة العربية السعودية

تعيش في معزل عن الغرب الأوربي؛ وبعيداً عن التكتلات السياسية والعدائية التي كانت منتشرة بين دول الغرب الأوربي، فكان موحد المملكة العربية السعودية، يسعى جاهدًا لتجنيب دولته حديثة العهد تلك التكتلات السياسية، ولم يرض أن تخضع دولته إلى سلطان أي منها، فالتزاه جانب الحياد؛ وذلك لإبعاد الأماكن المقدسة عن الحرب، فالحجاز هو مكان للعبادة، وليس مسرحاً للدعايات السياسية، وحلبة للتنافس عليه.

- ألمانيا كانت ترغب في دخول الملك عبد العزيز في التحالف معهم في حربهم ضد الحلفاء وذلك لمعرفةا؛ بمكانة الملك عبد العزيز؛ وأنه رجل الشرق الأول الذي يشهد له التاريخ ببطولاته، فقد وعدت ألمانيا الملك عبد العزيز بتاج العرب وأن تنصبه ملك على العرب قاطبة؛ لكن رفضه لذلك جعل التاريخ يشهد له بذلك.

- في فترة الحرب العالمية الثانية اجتاحت الأراضي السعودية ضائقة مالية، وعجز بميزانية الدولة فتدخلت الدول الأوربية متمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، حيث عرضوا عروضاً مغرية للملك عبد العزيز، وذلك تقديرًا منهم لموقف الملك عبد العزيز حيث أعلن حياده ولم يدخل في حلف مع المحور ضد الحلفاء.

- الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا كانت تسعى جاهدة لتمسك الملك عبد العزيز بحياده؛ لأنه في اعتقادهم لو تخلى عن حياده سيطالبهم بثمن ذلك؛ بالإضافة إلى العلاقة التي كانت تربط الولايات المتحدة الأمريكية ببريطانيا، فكانت الولايات المتحدة الأمريكية تحرص على عدم تعقيد العلاقة بينها وبين بريطانيا من باب حرصها على مصلحتهم في الشرق العربي.

- تخلت المملكة العربية السعودية عن حيادها؛ وذلك تمشيًا مع الظروف الدولية حيث تنص قرارات مؤتمر يالطا أن على الدول التي ترغب أن يكون لها صوت مسموع في قضاياها وتكون عضو مؤسس وفعال في منظمة الأمم المتحدة تنضم إلى صف الحلفاء، وتعلن الحرب على ألمانيا ومن أنضم إلى صفوفهم؛ وبالفعل سرعان ما تخلت

- المملكة العربية السعودية عن حيادها؛ لتصبح بذلك أحد دول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة وذلك في ١٥ ربيع الأول ١٣٦٤هـ//الأول من مارس ١٩٤٥م.
- حمل صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز رسالة من الملك عبد العزيز يُعلن فيها رغبة المملكة العربية السعودية في الانضمام إلى صفوف الحلفاء؛ ولكن بشرط وهو استثناء الأماكن المقدسة من هذه الحرب فإن قدسية هذه الأماكن تجعلها لا تخوض حرباً وإني ابتهل إلى الله أن يسدد خطانا إلى الحق، ويلهمنا كل ما فيه الخير للإسلام والمسلمين.
 - عندما انتهت الحرب العالمية الثانية معلنة انتصار الحلفاء وتحقيق مبادئ السلام للحلفاء امتحن الملك عبد العزيز حيث لجأ إلى الأراضي السعودية؛ ٨٢٧ جندياً من المحور منهم ٢٧ ألمانيا و ٨٠٠ إيطالي، قذف بهم البحر الأحمر إلى الشواطئ السعودية، فأمر أن يعاملوا معاملة الضيوف وأُخليت لهم جزيرة أبي سعيد، فعاملهم الملك عبد العزيز وفقاً للاعتبارات الدولية؛ ووفر لهم كافة الخدمات من رعاية واهتمام بهم، فعلى الرغم من تدخلات تركيا والتوسط لدى الملك عبد العزيز حيث عرضت عليه لمبادلتهم مع بحارة بريطانيين تحت الأسر الإيطالي.
 - أيضاً تجسدت الموقف الخالدة للملك عبد العزيز حيث جسد موقف شهد له التاريخ بذلك عندما التجأ إليه رشيد عالي الكيلاني؛ وطلب حمايته وجواره ووقف بوجه البريطانيين ورفض تسليمه وكان يرد عليهم أعلنوا الحرب إذا شئتم ويوم أن يفنى جيشي سأخذ رشيد عالي وأدخل إلى جوف الصحراء ولن أسلمه ما دام في عرق ينبض ونفس يتردد؛ فقد جعل من صدره درع حصين ومن بلاده وطن آمن لرشيد عالي الكيلاني، وذلك؛ لأنه لم ير خطأ في العمل الذي قام به رشيد عالي الكيلاني، فحمايته لرشيد ورفضه تسليمه للقوات البريطانية لن يضر بعلاقته بالعراق.
 - العلاقات السعودية الأمريكية لم تقف عند حد تقديم المساعدات المالية فقط، بل كان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فرانكلين روزفلت لديه رغبة جاححة في مقابلة الملك عبد العزيز والتعرف عن قرب على هذه الشخصية السياسية التي سحر العالم

- بفن تعامله وحكمته في تدبير ما يواجهه من أمور.
- كان اللقاء بين الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، يغلب عليه طابع السرية، وتم اللقاء في مياه الإسماعيلية بمصر صباح يوم الخميس ٢ ربيع الأول ١٣٦٤هـ / ١٥ / فبراير ١٩٤٥ م، الملك عبد العزيز عرف عنه حبه للعزلة لأول مرة يترك بلاده مع أنه كان قبل ذلك ملكاً يؤثر العزلة، فكان ذلك سبب في تفتح أبواب مغلقة على حضارة أواسط الجزيرة العربية.
 - في هذا اللقاء تم التحدث عن مستقبل فلسطين، فكان الملك عبد العزيز يؤكد على أنه لا بد من خروج اليهود المحتلين من أرض فلسطين، وأن العرب لا يتحملون المسؤولية في توفير وطن لليهود بعد تشريدهم من ديارهم وأنه على العدو الغاشم أن يتحمل المسؤولية في توفير وطن لهم.
 - كان الملك عبد العزيز رحمه الله حريص على أن تنال سوريا ولبنان استقلالهما، وأن تتحرر أراضيها من أيدي الفرنسيين، وقد وعد روزفلت الملك عبد العزيز بذلك، وأنه في حالة عدم التزام فرنسا بذلك فإنه سوف يقدم الدعم العسكري لهم.
 - كان الملك عبد العزيز حريص على صداقة روزفلت ودعمه، ولقد وضع الملك أن المطلب الوحيد لدولته وشعبه هو الاستقلال وهو ما يعتمد على الله في تحقيقه، فالمملكة العربية السعودية لم يسبق لها أن خضعت لاحتلال أو حماية كما خضعت بلاد عربية أخرى، فكان الملك يقول: أنه بعد الرغبة في الاستقلال تأتي رغبته في صداقة روزفلت؛ لأن روزفلت قد عرف نصيراً للحريات الأربع وكل ضروب الحرية، فالولايات المتحدة الأمريكية لا تحتل بلداً، ولا تستعبد شعباً.
 - وبعد انتهاء الملك عبد العزيز من مقابلة الرئيس فرانكلين روزفلت، تلقى دعوة من رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل يوم الجمعة ٣ ربيع الأول ١٣٦٤هـ / ١٥ / فبراير ١٩٤٥ م.
 - فالقضية الفلسطينية كانت من أهم الموضوعات التي ناقشها الملك عبد العزيز في اجتماعاته مع ونستون تشرشل، حيث كان يؤكد على موقفه الصلب من القضية،

- وطلب من تشرشل العمل على إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وذكر الملك عبد العزيز لتشرشل بأن على بريطانيا والحلفاء اختيار أحد أمرين: إما عالم عربي صديق لبريطانيا والحلفاء بعد الحرب، أو صراع حتى الموت بين اليهود والعرب.
- وضع الملك عبد العزيز لرئيس الوزراء البريطاني أن تكوين دولة يهودية بفلسطين، سيكون ضربة قاضية لكيان العرب، ومهدداً للسلام باستمراره؛ لأنه لا بد وأن يسود الاضطراب بين اليهود والعرب.
- اختار كل من الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت والرئيس البريطاني تشرشل مقابلة الملك عبد العزيز؛ وذلك راجع لمكانته السياسية وقدرته الشخصية، وما أثبتته الملك عبد العزيز خلال الفترة الماضية من حكمة وقوة ونجاح في تكوين المملكة العربية السعودية.
- عبر رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل في مقابله التاريخية مع الملك عبد العزيز، في الفيوم بمصر عن تقديره لجهود الملك عبد العزيز وسياسته الثابتة على مبادئها، كما شكره على موقفه الواضح أثناء الحرب العالمية الثانية، لكن تشرشل فوجئ أن معظم الحديث في ذلك دار حول القضية الفلسطينية، بينما كان يتوقع تشرشل أن الحديث سوف يتناول المملكة العربية السعودية وموقعها السياسي، والاقتصادي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وعندما حول تشرشل موضوع الحديث عن سورية ولبنان، أعاد الملك عبد العزيز الحديث عن فلسطين؛ وذلك إعلان منه عن مركزيتها في السياسة الخارجية السعودية.
- حرص رئيس الوزراء البريطاني على صداقة المملكة العربية السعودية، وذلك ليقطع الطريق على رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فرانكلين روزفلت، وألا تكون الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الغربية التي تربطها علاقات مع المملكة العربية السعودية بل أن بريطانيا أيضاً تطمح أن يكون لها تمثيل دبلوماسي في المملكة العربية السعودية؛ وذلك لأهمية أراضي السعودية لكل الدول الأوروبية على حد سواء وذلك لما تحتويه أراضيها من مناجم ومناجم للذهب والبتروول؛ والأماكن المقدسة.

- كان البترول عاملاً مهماً في دعم قدرة الحلفاء العسكرية وحسم الحرب العالمية الثانية، وجاء اكتشاف البترول في أراضي المملكة العربية السعودية بعد تقلص دور كل من ألمانيا وتركيا في إنتاج البترول في منطقة الشرق الأوسط، وتنامي دور كل من الولايات المتحدة، وفرنسا وبريطانيا.
- تأثرت المملكة العربية السعودية بالحرب العالمية الثانية فتأثرها لم يكن من الجانب الاقتصادي وعجز بميزانية الدولة وتأخر بصرف رواتب موظفي الدولة، كما أن هذه الأزمة المالية أدت من جهة أخرى إلى نقص حاد في المواد الغذائية في البلاد وهو ما كان يهدد بحدوث مجاعة خطيرة، وفي ظل تلك الأزمة بدأت كل من الحكومة البريطانية وشركة كاسوك تمد يد العون للملك عبد العزيز، فقدمت بريطانيا له عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م مبلغ وصل إلى مائة ألف جنيه إسترليني بينما قدمت له شركة كاسوك ثلاثة ملايين دولار بالإضافة إلى مليوني دولار سنوياً.
- تأثر التعليم بسبب الحرب العالمية الثانية، ولكن الملك عبد العزيز كان له وجهة نظر سليمة في التعليم، فبعزيمة الملك عبد العزيز تحدى الصعاب، ونظر إلى المستقبل الواعد بآمال لا تحدها حدود، ولا تحول دونها الظروف الصعبة التي كان يواجهها الملك عبد العزيز وليس من المبالغة في شيء إذا اكتشفنا منذ البدء أن ما نشاهده من مستوى تعليمي في المملكة اليوم إنما هو حصيلة جهد غرست نواته الأولى قبيل ثمانين عاماً فهذا التسارع الذي نشاهده في سلم التعليم والتنوع الشامل لفروعه ومراميه؛ بالإضافة إلى توقف البعثات فترة الحرب العالمية الثانية وعودة المبتعثين إلى الأراضي السعودية خوفاً على مصالحهم.
- اكتسبت المملكة العربية السعودية ثقة الحلفاء؛ نظراً لتعاطفها معهم من جهة وعدم دخولها مباشرة في حرب ضد المحور أو التورط في أي شكل عسكري من جهة أخرى.
- خرجت المملكة العربية السعودية وهي الدولة العربية الوحيدة التي كانت تتمتع باستقلال حقيقي وحرية الحركة مع انتصار الحلفاء في الحرب.

- الملك عبد العزيز بعد الحرب العالمية أصبح الزعيم العربي الأول الذي تمكن من مقابلة الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت والوزير البريطاني ونستن تشرشل، ومخاطبة الكونجرس الأمريكي للدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني والأماي العربية في الاستقلال.
- أن المملكة العربية السعودية بعد الحرب العالمية الثانية خرجت ولم تمس مدينة أو قرية واحدة منها بأي ضرر بسبب موقف الملك عبد العزيز الحيادي والحياد النقي.
- الملك عبد العزيز كان صاحب الفكرة الأولى لإنشاء جامعة الدولة العربية وإنشاء منظمة عربية، أعضاؤها من العرب الذين كان هدفهم تحقيق السلام الشامل والوقوف بوجه العدو المحتل وتحقيق ما يسعون إلى تحقيقه على الرغم من أن الملك عبد العزيز عارض في البداية فكرة الجامعة العربية عندما نادي بها نوري السعيد؛ خوفاً من أنه كان يسعى لتحقيق الوحدة فقط لمنطقة الهلال الخصيب؛ بالإضافة إلى شكوك الملك عبد العزيز في أن تكون بريطانيا هي المحرك الرئيس في الدعوة لإنشاء الجامعة العربية.
- اتضحت أهداف الجامعة العربية والتي كان من أهمها شد الأواصر بين دولها الأعضاء وتوحيد سياستها، والدفاع عن الاستقلال والتعاون الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والصحي والتربوي، وغير ذلك مما يوثق صلة العلاقة بين العرب، بالإضافة إلى أنها كانت تهدف إلى تثبيت للعلاقات الوثيقة والروابط العديدة التي تربط بين الدول وسيادتها، وتوجيها لجهودها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة، وصالح أحوالها وتأمين مستقبلها، وتحقيق أمانها وآمالها واستجابة للرأي العربي العام في جميع الأقطار العربية.
- فكان من أهم البنود التي اتفقوا عليها في الجامعة العربية أن تتألف من الدولة العربية المستقلة؛ والعمل جاهداً على تحقيق الهدف من إنشائها وشد الأواصر بين الأخوة العرب.
- فبعد التوقيع على ميثاق جامعة الدولة اتفق الجميع على اختيار مندوب عربي يكون

- الناطق الرسمي باسم الجامعة وتحرير فلسطين من يد الغاشمين.
- بعد عجز عصبة الأمم المتحدة في تحقيق السلام للعالم أجمع بسبب اشتعال نيران الحرب العالمية الثانية، اتجهت الأنظار إلى إنشاء هيئة الأمم المتحدة، تعمل على نشر السلام وتحقيق الحرية للعرب.
- عندما أعلنت المملكة الحرب على دولتي المحور أصبح لها الحق في الاشتراك في إنشاء هيئة الأمم المتحدة وأن تكون عضو مؤسس. وعلى أثر ذلك تلقت حكومة الملك عبد العزيز دعوة من حكومة كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي والصين لحضور مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو، الذي كان مقرراً انعقاده في ١٣ جمادى الأولى ١٣٦٤هـ / ٢٥ أبريل ١٩٤٥م.
- فمع نهاية الحرب العالمية الثانية زادت قناعة الملك عبد العزيز بأن مستقبل بلاده الاقتصادي وسيادة المملكة العربية السعودية واستقلالها، يعتمد على تعاون المملكة مع دول العالم خاصة تلك الدول التي تستورد إنتاج النفط، وعلى هذا الأساس قرر مشاركة المملكة العربية السعودية في هيئة الأمم المتحدة، فكانت المملكة العربية السعودية بذلك أحد الأعضاء المؤسسين الأساسيين لإعلان الميثاق عن ميلاد الأمم المتحدة، في العاصمة الأمريكية واشنطن أيضاً كانت أحد دول الأعضاء الأصليين الذين وقعوا الميثاق في سان فرانسيسكو.
- وكانت القضية الفلسطينية منذ البداية في مقدمة القضايا التي أعطاها الملك عبد العزيز كل عناية واهتمام لأسباب كثيرة أهمها أنها قضية العرب الأولى، وأن فلسطين مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيها المسجد الأقصى أولى القبلتين.
- قرر الحلفاء في اتفاقية فرساي قرار ظالم ومجحف حيث جعل فلسطين وطناً لليهود وفسر اليهود ذلك على أن المقصود فلسطين بأكملها بما في ذلك الأردن، وقد بدأوا على الفور تنفيذ تلك الاتفاقية وإقامة مستعمرات جلبوا لها اليهود من وسط أوروبا وبولندا، والاتحاد السوفيتي وتشيكو سلوفاكيا وبدأ اليهود القادمون يشتررون الأراضي والبساتين بأموالهم الكثيرة

- عندما ظهرت بوادر الحرب العالمية الثانية كانت فلسطين تمثل في الإستراتيجية البريطانية؛ العمق اللازم لدفاعاتها في مصر والقاعدة البديلة عن منطقة قناة السويس؛ لحماية خطوط مواصلاتها الإمبراطورية وخطوط النفط عبر القناة ومن هذا المنطلق جاء حرص الحكومة البريطانية على تسكين الأوضاع في فلسطين وتهدة الرأي العام العربي بإصدارها كتابها الأبيض الذي أعلنت إصرارها على تنفيذه بالرغم من الرفض الذي واجهه ذلك الكتاب على الساحتين العربية واليهودية؛ إلا أن قيام الحرب وتطوراتها لم تسمح للحكومة البريطانية إلا بتنفيذ جزئي لسياسة الكتاب الأبيض بشأن انتقال الأراضي العربية إلى أيدي اليهود والهجرة اليهودية إلى فلسطين.
- في عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م، صدر قرار في واشنطن عقب اجتماع ممثلي ست وعشرين دولة يهدف إلى تشكيل جبهة عالمية ضد دول المحور؛ وقد نص التصريح على إنشاء منظمة الأمم المتحدة، لتحقيق الأمن والسلام في جميع دول العالم، فكانت الدول الموقعة على هذا الميثاق هي : الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفيتي، المملكة المتحدة، الصين، أستراليا، كندا، بلجيكا، كوستاريكا، كوبا، تشيكوسلوفاكيا، الدومينيكان، بنما، السلفادور، اليونان، جواتيمالا، هايتي، هندوراس، الهند، لوكسمبورج، هولندا، نيوزلندا، نيكاراغوا، النرويج، بولندا، يوغسلافيا، جنوب أفريقيا. وانضم في التوقيع بعد ذلك إحدى وعشرون دولة؛ من بينها خمس دول عربية هي: العراق، المملكة العربية السعودية، مصر، سورية، لبنان
- كانت زيارة الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية لمصر تتويجاً للعلاقات السعودية - المصرية التي تربط بين الشعبين العربيين الشقيقين، فضلاً عما تتميز به هذه العلاقات من خصوصية تتفرد بها، وهي ما خص الله به المملكة العربية السعودية بشرف خدمة الحرمين الشريفين وما لهما من مكانة مقدسة في قلوب المصريين والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وتأتي أهمية هذه الزيارة من كونها الزيارة الرسمية الوحيدة التي قام بها الملك عبد العزيز آل سعود خارج المملكة.
- كان الملك عبد العزيز نصير القضية الفلسطينية منذ أول عهدا حيث كان يساند

- الفلسطينيين بالدعم المادي والعسكري؛ وكان أيضا رحمه الله يشجع الشعب ويبصرهم بمكانة فلسطين عند المسلمين وإنها قبلة المسلمين عامة، تحدث بحزم مع الرؤساء الذين كانوا يطلبون منه أن يسمح لليهود بالهجرة لفلسطين؛ وكان يرفض العروض المغرية التي قدمها له البريطانيون مقابل أن يسمح لهم بتوطين اليهود.
- الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، كان حريص على وضع سياسة للجامعة العربية، تقوم على أساس التعاون الجدي مع الدول غير العربية، لتحقيق السلام في جميع أنحاء الشرق الأوسط.
- التاريخ يشهد للمملكة العربية السعودية دورها المؤسس في إنشاء جامعة الدول العربية، ومن الدول الإحدى والخمسين المؤسسة لهيئة الأمم المتحدة على أنقاض عصبة الأمم عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م ولم تكتف المملكة العربية السعودية، بدورها كمؤسسة فقط بل كانت ترى أن عليها واجبا أخوياً، وعربياً وإسلامياً، وإنسانياً في دعم موثيق هذه المنظمات مادياً ومعنوياً، وتطوير مؤسساتها وأنشطتها المتعددة من أجل ذلك كانت المملكة العربية السعودية تتحمل تبعات كبيرة لم تمن بها ولم تفاخر بها، بل كانت تعمل بصمت وهو ما جعلها تكسب احترام العالم أجمع.
- بعد إعلان قيام جامعة الدول العربية أخذت الوفود السياسية في العالم العربي، تتسابق لزيارة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، للتشرف بلقاء الملك عبد العزيز لتقديم الشكر والامتنان على إنجاز تلك الخطوة العربية، التي ستحقق آمال الشعوب العربية معلنة تأييدها لكل خطوات الملك عبد العزيز الهادفة لجمع شمل الدول العربية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا :- الوثائق :-

- ١ - وثيقة رقم ١٠١٨ ، رقم السجل ١٣٧٤٩ ، ملف رقم ١٠١ ، تاريخها ١٩٤١/٨/٢٩ م ، عدد أوراقها ٨ مقال من مجلة ألمانية حول العربية السعودية والملك ابن سعود وعلاقاته مع العرب والأوربيين والترك ، داره الملك عبد العزيز ، الرياض .
- ٢ - وثيقة رقم ١٩٣٦ ، رقم السجل ، ٢٢٣٣١ ، رقم الملف ١٠١ ، المجموعة الألمانية ، تاريخ الوثيقة ١٩٤٥/٨/٣ م ، عدد أوراقها ٣ ، عنوانها : رد ألمانيا على المزاعم الانجليزية بأن دول المحور لديها النية لغزو البلاد العربية وإبقائها في جانبها أثناء الحرب العالمية الثانية ، داره الملك عبد العزيز ، الرياض .
- ٣ - وثيقة رقم ٢٢٤٠ ، رقم السجل ٢٥٠٥٧ ، رقم الملف ١٠٢ ، تاريخها : ١٩٤١/٦/٢٣ م ، المجموعة الهولندية ، عدد أوراقها ٦ ، عنوانها : تقرير حول الموقف العربي من أحداث الحرب العالمية الثانية في يونيو ١٩٤١ م ، داره الملك عبد العزيز ، الرياض .
- ٤ - وثيقة رقم ١١٤٧ ، رقم السجل ١٣٨٧٨ ، رقم الملف ١٠١ ، تاريخها ١٩٤٠/١٠/١٨ م ، عدد أوراقها ٥ ، عنوانها تصريح حول السياسة الألمانية تجاه العرب ، مجموعة الوثائق الألمانية ، داره الملك عبد العزيز ، الرياض .
- ٥ - وثيقة رقم ١١٤٧ ، رقم السجل ١٣٨٧٨ ، رقم الملف ١٠١ ، تاريخها ١٩٤٠/١٠/١٨ م ، المجموعة الألمانية ، عدد أوراقها ٥ ، عنوانها : الحديث الذي دار بين وكيل وزارة الخارجية الألمانية وأمين سر المفتي العام بمناسبة الإدلاء بتصريح حول السياسة الألمانية تجاه البلاد العربية ، داره الملك عبد العزيز ، الرياض .
- ٦ - وثيقة رقم ٣٦٠ ، رقم السجل ١٢٨٦٨ ، رقم الملف ١٠١ ، تاريخها ١٩٣٩/٥/٢٤ م ، المجموعة الألمانية ، عدد أوراقها اثنتين ، عنوانها : استخراج النفط واكتشاف حقول جديدة ، داره الملك عبد العزيز ، الرياض .

- ٧- وثيقة رقم ١٨٦٦، رقم الملف ١٠٢، رقم السجل ٢٤٤٧٨، تاريخها ٣/١٠/١٩٣٩م، المجموعة الهولندية، عنوانها تقرير حول السياسة الخارجية للعربية السعودية وموقفها المحايد من الصراع الأوروبي في أكتوبر ١٩٣٩م، عدد أوراقها ٦، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.
- ٨- وثيقة رقم ٤٤٢، رقم السجل ١٢٩٥٠، رقم الملف ١٠١، تاريخها ٢٨/١/١٩٤٣م، المجموعة الألمانية، عدد أوراقها اثنتين، عنوانها: منح شركة ستاندارد الأمريكية المزيد من الامتيازات وتوجه جديد في السياسة الخارجية للملك ابن سعود، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.
- ٩- وثيقة رقم ٤٤٤، رقم السجل ١٢٩٥٢، رقم الملف ١٠١، تاريخها ١٣/٣/١٩٤٣م، المجموعة الألمانية، عدد أوراقها أربعة، عنوانها: امتياز شركة البترول الأمريكية في السعودية وكمية البترول التي تم استخراجها في النصف الأول من عام ١٩٤٢م، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.
- ١٠- وثيقة رقم ١٠١٣، رقم السجل ١٣٧٤٣، رقم الملف ١٠١، تاريخها ٢٢/٣/١٩٤٣م، المجموعة الألمانية، عدد أوراقها ٨، عنوانها: البترول في العربية السعودية، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.
- ١١- الديوان الملكي، الرقم ٢٦/٤/١/٤٥ بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٣٦٤هـ/١٠ مارس ١٩٤٥م، رسالة موجهة من الملك عبد العزيز آل سعود إلى الرئيس الأمريكي روزفلت، المركز الوطني للوثائق والمخطوطات بالرياض.
- ١٢- F . O . 371. July 22, 1942/4326/31460.E4326.
- ١٣- F . O. 371/35038, E 5554/87/31, Jedda 31st Aug, 1943
- ١٤- F. O . 371 / 45542, 27February 1954
- ١٥- F .O. 371/24590, 1June, 1940
- ١٦- F . O . 371/245990/E 2260, 8/7/1940
- ١٧- F .O. 371/27261, 13/12/1941

F . O. 371/24589, E 2720/1194/25, Mr Stonechewer Bird to Viscount - ١٨

Halifax oct. 4, 1940

F . O . 371/34958, E 3167/506/65, 19 June, 1943, Wikeley (Jedda) to - ١٩

.Fo. No 258

F . O. 371/39991,E7003,1944,45235 From Mr Jordan - ٢٠

F . O . 371/45377. E/078/15/31. 1 Feb, 1945, Jordan (Jedda - ٢١

ثانياً: المصادر العربية :-

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الدكتور / وهبه : حافظ، خمسون عاماً في جزيرة العرب، مطابع الباي، القاهرة، ط ٨، ١٣٨٠هـ // ١٩٦٠م =
- د . وهبه : حافظ ، الموسوعة الذهبية، مج ٢، مج ٣، سجل العرب، القاهرة، ط ٣، ١٩٧١م.
- ٣ - الريحاني : أمين ، تاريخ نجد وملحقاتها ، بيروت ، ١٩٥٤م .
- ٤ - الزركلي: خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، الجزئين، الطبعة التاسعة، ١٩٩٩م =
- الزركلي : خير الدين ،الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، ج ١، ج ٣، ج ٧، ج ٨ =
- الزركلي : الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٩٩٩م.
- ٥ - السماري: فهد عبد الله؛ الجهيمي : ناصر ؛ عادل محمد؛ تاج السراحد، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، المراجعة فهمي قطب الدين نجار، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤١٩هـ // ١٩٩٩م،
- ٦ - الملك عبد العزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، الوثائق الأمريكية مج ١٠، الوثائق البريطانية مج ٧، الوثائق الفرنسية مج ٢٠، عالم الكتب، الرياض، ١٤١٩هـ .
- ٧ - الحموي: ياقوت، معجم البلدان، مج ٢، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الثالثة،

١٩٨٧ م.

ثالثاً: المراجع العربية :-

- ١ - السماري : إبراهيم عبد الله ، الملك عبد العزيز الشخصية والقيادة ، شركة المدينة ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ // ١٩٩٩ م .
- ٢ - عبده : إبراهيم ، إنسان الجزيرة . مكتبة الآداب ، الجمايز ، (بدون ط ، ت)
- ٣ - المسلم : إبراهيم ، العلاقات السعودية المصرية عراقية الماضي وإشراق المستقبل ، الدار الثقافية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ // ٢٠٠٠ م = المسلم : إبراهيم ، لمحات عن القضية الفلسطينية ودور الملك عبد العزيز آل سعود ، دار الأصاله للثقافة والنشر ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ م .
- ٤ - عسه : أحمد ، معجزة فوق الرمال ، المطابع الأهلية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩١ هـ // ١٩٧١ م .
- ٥ - العقبي : أحمد حسين ، أسرار لقاء الملك عبد العزيز مع الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت ، مكتبة الأمير سلمان ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ // ١٩٨٤ م ،
- ٦ - العتيبي : أحمد زيد ، السعوديون ودورهم في قضية فلسطين ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ // ١٩٩٣ م .
- ٧ - عبد الله : أحمد ؛ عبد الرحيم عبد الهادي ، دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، دار الخريجي ، الرياض ، (بدون ط ، ت)
- ٨ - عطار : أحمد ، صقر الجزيرة ، مؤسسة عبد الحفيظ البساط ، بيروت ، مج ٢ ، ج ٤ ، ج ٦ ، (بدون ط ، ت) =
- عطار : أحمد ، ابن سعود وقضية فلسطين - التاريخ - المؤامرة - القضية ، شركة المدينة ، جدة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ // ١٩٨٤ م .
- ٩ - مداح : أميرة علي ، المخلاف السليمان تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة العربية السعودية (منطقة جازان) ، دار القاهرة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ م .
- ١٠ - سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل

- سعود ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ج ٢ ، (بدون ط ، ت) =
 سعيد : أمين ، فيصل العظيم نشأته - سيرته - أخلاقه - بيعته - إصلاحاته - خطبه ، مطبعة
 كرم ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٥ هـ .
- ١١ - زعيتر : أكرم ، القضية الفلسطينية ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،
 ١٩٦٥ م .
- ١٢ - العسلي : بسام ، الملك عبد العزيز رائد أمة ومؤسس دولة (١٢٩٧ - ١٣٧٣ هـ //
 ١٨٨٠ - ١٩٥٣ م) ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ١٤١٩ هـ //
 ١٩٩٩ م .
- ١٣ - الماضي : تركي بن محمد بن تركي ، من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي عن
 العلاقات السعودية اليمنية (١٣٤٢ - ١٣٧١ هـ // ١٩٢٤ - ١٩٥٤ م) ، دار
 الشبل ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ // ١٩٩٧ م .
- ١٤ - قاسم : جمال زكريا ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر تطور الأوضاع
 السياسية والاقتصادية لإمارات الخليج العربي ووصولها إلى الاستقلال ، دار الفكر
 العربي ، بيروت ، (بدون ط ، ت)
- ١٥ - آل سعود : خالد بن ثنيان ، العلاقات السعودية البريطانية ١٩٢٢ - ١٩٣٢ م ، دارة
 الملك عبد العزيز ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ // ١٩٩٩ م .
- ١٦ - آل هميل : خالد بن قطنان ، العلاقات السعودية الأمريكية في عهد الملك عبد العزيز
 منذ عام ١٩٣٣ م ، حتى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، مكتبة الأمير سلمان ،
 الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ // ٢٠٠٠ م .
- ١٧ - حماد : خيرى ، قضايا في الأمم المتحدة ، المكتب التجاري ، بيروت ، الطبعة الأولى
 ، ١٩٦٢ م .
- ١٨ - السعدون : خالد حمود ، العلاقات بين نجد والكويت ، الرياض
- ١٩ - الشيخ : رأفت غنيمي ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر ، عين
 للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ هـ
 // ٢٠٠٦ م =

- الشيخ ، رأفت صفحات من تاريخ العلاقات السعودية الأمريكية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، دار الصحوة ، القاهرة ، (بدون ط ، ت) = الشيخ : رأفت غنيمي ، أمريكا العلاقات الدولية ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ م .
- ٢٠ - قدورة : زاهية ، تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٥ م .
- ٢١ - الفاتح : زهدي ، لورنس العرب على خطى هرتزل ، تقارير لورنس السرية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩١ م .
- ٢٢ - الحارثي : ساعد العرابي ، الملك عبد العزيز رؤية عالمية ، دار القمم العربية للأعلام ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ // ١٩٩٤ م .
- ٢٣ - توفيق : سعد حقي ، علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين ، دار وائل ، عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ م .
- ٢٤ - إبراهيم : سيد محمد ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مكتبة البطحاء ، الرياض ، (بدون ط) ، ١٤٠٦ هـ // ١٩٨٦ م .
- ٢٥ - البداواوي : سيف محمد ، بريطانيا والخليج سنوات الانسحاب ، دار حنين ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ هـ // ٢٠٠٧ م .
- ٢٦ - هريدي : صلاح أحمد ، دراسات في التاريخ الأمريكي ، دار الوفاء ، القاهرة ، (بدون ط ، ت) = هريدي : صلاح ، تاريخ العلاقات الدولية والحضارية الحديثة ، دار الوفاء ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ م .
- ٢٧ - المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ج ٢ ، (بدون ط ، ت)
- ٢٨ - العقاد : صلاح ، المشرق العربي المعاصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، بدون ط ، ١٩٩٨ م =
- العقاد : صلاح ، الحرب العالمية الثانية دراسة في تاريخ العلاقات الدولية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، بدون ط ، ١٩٩٨ م .

- ٢٩- عطار : طلال محمد نور ، موقف المملكة العربية السعودية من القضايا العالمية في هيئة الأمم المتحدة ، دار الشبل ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ // ١٩٩٣ م = عطار : طلال ، بين عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ .
- ٣٠- القاضي : عاطف ، قمة رضوى الملك عبد العزيز والملك فاروق في ينبع وبداية وضع حجر أساس جامعة الدول العربية ، دار العلم ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ هـ // ٢٠٠٩ م .
- ٣١- الروقي : عايض بن خزام ، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني ١٣٣٠ - ١٣٣٢ هـ // ١٩١٢ - ١٩١٣ م ، مطابع جامعة أم القرى ، ١٤١٦ هـ .
- ٣٢- الخطيب : عبد الحميد ، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - سيرته - بطولته - سر عظمته ، تعليق د / فهد السماري ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ج الأول ، (بدون ط ، ت)
- ٣٣- الجديع : عبد الرحمن محمد ، السياسية الخارجية السعودية الثابت والممارسة ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ // ١٩٩٩ م .
- ٣٤- الحمودي : عبد الرحمن محمد ، الدبلوماسية والبراسيم السعودية (تاريخية - دبلوماسية - تنظيمية) ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤ هـ // ٢٠٠٣ م . (بدون دار النشر) ، مج الأول .
- ٣٥- الحمودي : عبد الرحمن سلطان ، أضواء على الإستراتيجية السعودية ، المؤسسة العربية للشؤون الإستراتيجية ، شركة الشرق الأوسط ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ // ١٩٩٠ م .
- ٣٦- عبد الرحمن : عبد الرحيم ، معالم التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر ، دار المتنبي ، الدوحة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ // ١٩٨٢ م = عبد الرحمن : عبد الرحيم ، دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، دار الخريجي ، الرياض ، (بدون ط ، ت) .

- ٣٧- إبراهيم: عبد العزيز، السلام البريطاني في الخليج العربي ١٨٩٩ - ١٩٤٧ م، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨١ م.
- ٣٨- التويجري: عبد العزيز، لسراة الليل هتف الصباح الملك عبد العزيز دراسة وثائقية، دار الفكر العربي، بيروت، (بدون ط)، ١٩٩٧ م.
- ٣٩- نوار: عبد العزيز سليمان، التاريخ المعاصر أوروبا من الحرب البروسية الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ١٨٧١ - ١٩٤٥ م، مطبعة المدني، القاهرة، (بدون ت - ط)
- ٤٠- الكثيري: عبد العزيز علي، آل سعود الدولة والموقف، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ // ٢٠٠٣ م.
- ٤١- الأحيدب: عبد العزيز محمد، من حياة الملك عبد العزيز، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ // ١٩٨٤ م.
- ٤٢- الحقييل: عبد الله، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ // ٢٠٠٠ م
- ٤٣- الداوود: عبد الله بن سعد، الطرق وأمنها في عهد الملك عبد العزيز، مطابع التقنية، للأوفست، الطبعة الثانية، ١٩٧٨ م.
- ٤٤- العثيمين: عبد الله صالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، دار الملك عبد العزيز، الرياض، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ // ١٩٩٨ م.
- ٤٥- الاشعل: عبد الله، المملكة العربية السعودية وقضايا الصراع العربي الإسرائيلي، شركة المدينة، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م.
- ٤٦- التركي: عبد الله عبد المحسن، الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل، دار الملك عبد العزيز، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ // ١٩٩٩ م.
- ٤٧- القباع: عبد الله، السياسية الخارجية السعودية، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ م.
- ٤٨- رمضان: عبد العظيم، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث من قيام النازية في ألمانيا إلى الحرب الباردة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الجزء الثالث، (بدون ط، ت).

- ٤٩ - أبو عليّة : عبد الفتاح حسن ، الإصلاّح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز =
أبو عليّة : عبد الفتاح ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، دار المريخ ، الرياض ،
الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ // ١٩٩٧ م .
- ٥٠ - القحطاني : عبد القادر حمود ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ،
المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث ، الدوحة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨ م .
- ٥١ - نعنعيّ : عبد المجيد ؛ عبد العزيز نوار ، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية
إلى الحرب العالمية الثانية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٣ م .
- ٥٢ - الجميحي : عبد المنعم ، العالم الأوروبي في التاريخ الحديث والمعاصر منذ النهضة إلى
نهاية القرن العشرين ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ //
- ٢٠٠٠ م .
- ٥٣ - عبد الوهاب : عبد المنعم ، جغرافية العلاقات السياسية ، وكالة المطبوعات ،
بيروت ، الطبعة الأولى ، (بدون ت)
- ٥٤ - الغلامي : عبد المنعم ، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود ، دار
اللواء ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ م // ١٩٨١ م .
- ٥٥ - غزال : عبد الكريم ، المملكة العربية السعودية أمام قدرها الكبير - مشاهدات -
معلومات - وإحصائيات ، دار العلم ، جدة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ //
- ١٩٨٣ م .
- ٥٦ - أبو النصر : عمر ، الحرب العالمية الثانية موسوعة الحرب السرية الجاسوسية المصورة
، ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م ، المكتب التجاري ، بيروت ، (بدون ط ، ت)
- ٥٧ - الحضرمي : عمر ، العلاقات الأردنية السعودية ، دار مجدلاوي ، عمّان ، الطبعة
الأولى ، ١٤٢٤ هـ // ٢٠٠٣ م .
- ٥٨ - نورس : علاء موسى كاظم ، الجامعة العربية في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين
١٩٤٤ - ١٩٤٨ م ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، (بدون ط) ، ١٩٨٩ م .
- ٥٩ - الحسن : عيسى ، الحرب العالمية الثانية الأسباب ، الوقائع والنتائج ، مطابع الأهلية ،
عمّان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩ م .

- ٦٠ - أباطة : فاروق عثمان ، حافظ وهبه مستشار شخصي للملك عبد العزيز (١٣٤٢ - ١٣٧٣ هـ // ١٩٢٣ - ١٩٥٣ م) ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، (بدون ط ، ت) .
- ٦١ - الخترش : فتوح عبد المحسن ، تاريخ العلاقات السعودية اليمنية ١٩٢٦ - ١٩٣٤ م ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ م .
- ٦٢ - الفالوجي : فريد ، موسوعة الحرب العالمية الثانية أسرار الحرب وقائع وأطماع ونتائج شكلت العالم - المعارك الفاصلة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ م .
- ٦٣ - السماري : فهد بن عبد الله ، الملك عبد العزيز وألمانيا دراسة تاريخية للعلاقات السعودية الألمانية (١٣٤٤ - ١٣٥٨ هـ // ١٩٢٦ - ١٩٣٩ م) ، دار أمواج ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (بدون ت) .
- ٦٤ - ميشال : قوسو : المدن الأمريكية الكبرى ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩ م .
- ٦٥ - العقيلي : محمد أحمد ، أضواء على تاريخ الجزيرة العربية ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ // ١٩٩٢ م .
- ٦٦ - درويش : مديحة أحمد ، العلاقات العربية الأمريكية في التاريخ الحديث والمعاصر ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، القاهرة ، (بدون ط) ، ١٩٨٥ م .
- ٦٧ - الحسيني : محمد أمين ، حقائق عن قضية فلسطين ، مكتبة الهيئة العربية العليا ، القاهرة ، (بدون ط) ، ١٩٥٤ م .
- ٦٨ - حجازي : محمود ، ملك وتاريخ عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، دار الأصفهاني ، جدة ، مج ١ ، (بدون ط ، ت) .
- ٦٩ - العيدروس : محمد حسن ، الحدود العربية - العربية في الجزيرة العربية ، دار الكتاب الحديث ، بيروت ، (بدون ط - ت) =
- العيدروس : محمد ، التطورات السياسية في الإمارات العربية ١٩٣٢ - ١٩٧١ م ، دار الكتاب الحديث ، بيروت ، (بدون ت ، ط) .

- ٧٠- الدوسري: محمد رشيد، ذكريات أصغر مرافق للملك عبد العزيز، تقديم الشيخ عثمان الصالح، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ// ٢٠٠١م.
- ٧١- المحامي: محمد رفعت، أسد الجزيرة قال لي، مراجعة وتعليق: أحمد ناصر الدخيل، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ// ١٩٩٨م.
- ٧٢- الخوند: مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، معالم وثائق موضوعات زعماء - قارات الدول - البلدان - المدن - المناطق، ج ١، ج ٢، ج ٣، ج ٦، ج ١١، ج ١٣، ج ١٤، ج ١٥، ج ١٨، ج ٢١، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.
- ٧٣- شكري: محمد عزيز، جامعة الدول العربية ووكالاتها المتخصصة بين النظرية والواقع، منشورات دار ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.
- ٧٤- عنان: محمد، السعودية وهموم العرب خلال نصف قرن ١٩٢٣ - ١٩٧٨م، المكتب العالمي، بيروت، (بدون ت - ط).
- ٧٥- الغنيمي: محمد طلعت، البترول وأزمة الشرق الأوسط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٦٢م.
- ٧٦- متولي: محمد، أوروبا المعاصرة، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، (بدون ط)، ١٩٧٤م.
- ٧٧- مهنا: محمد نصر، الخليج العربي المعاصر دراسة وثائقية تحليلية، مركز الإسكندرية، القاهرة، (بدون ط) ٢٠٠٣م.
- ٧٨- القابسي: محي الدين، المصحف والسيف مجموعة من خطابات وكلمات ومذكرات وأحاديث جلالة الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية، دار الصحوة، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ// ٢٠٠٤م.
- ٧٩- الزيدي: مفيد، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر، دار أسامة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ// ٢٠٠٤م.

- ٨٠- ناصف: عصام الدين حفني، موسكو - برلين - لندن - تاريخ سياسي لفترة ما قبل الحرب العالمية الثانية، مطبعة المقتطف والمقطم، (بدون ط)، ١٩٤٦ م.
- ٨١- الجاسم: نجاة عبد القادر، العلاقات السعودية الأمريكية، دار الملك عبد العزيز، الرياض، (بدون ط، ت). .
- ٨٢- عز الدين: نجلاء العالم العربي، ترجمة محمد عوض إبراهيم، محمد دويك، محمد يوسف نجم، برهان الدين الدجاني، دار الكتب العربية، الطبعة الثانية، ١٩٦٢ م.
- ٨٣- نجم: زين العابدين، العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة والسعودية ١٩٣١ - ١٩٤٥ م، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ م.
- ٨٤- هاشم: رشيد هارون، جامعة الدول العربية، دار سراس، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨٠ م.
- ٨٥- الأعظمي: وليد حمدي، العلاقات السعودية الأمريكية وأمن الخليج في وثائق غير منشورة (١٩٦٥ - ١٩٩١ م)، دار الحكمة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ // ١٩٩٢ م.
- ٨٦- ياغي: اسماعيل أحمد: موقف الملك عبد العزيز من قضية فلسطين ١٣٥٤ - ١٣٦٧ هـ // ١٩٣٦ - ١٩٤٨ م، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ // ٢٠٠٢ م =
- ياغي: إسماعيل، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥ هـ // ٢٠٠٤ م =
- ياغي: إسماعيل فلسطين والقضية الفلسطينية جذور القضية الفلسطينية، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٦ هـ // ٢٠٠٥ م.
- ٨٧- يحيى: جلال، العالم العربي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠ م =
- يحيى: جلال، أوروبا المعاصرة، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، بدون ط، ١٩٧٤ م.
- ٨٨- حلمي: يحيى: الرابطة بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية، دار الفكر العربي، بيروت، (بدون ط)، ١٩٧٦ م.

- ٨٩- موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام ، وزارة المعارف السعودية ، (بدون ط) ، ١٩٩٩ م .
- ٩٠- الموسوعة العربية العالمية ، ج ٤ ، ج ٩ ، ج ٢٥ ، ج ٢٦ ، مؤسسة أعمال النشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ .

رابعاً :- المراجع الأجنبية المترجمة :-

- ١- أرمسترونج: هـ. س. سيد الجزيرة العربية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود قصة تأسيس المملكة العربية السعودية، ترجمة يوسف نور عوض، مكتبة الأهرام، القاهرة، (بدون ط - ت).
- ٢- إيدي: وليم، القمة الأمريكية السعودية الأولى: القمة السرية بين الملك عبد العزيز آل سعود والمؤسس والرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت ١٩٤٥ م، ترجمة، ممدوح الشيخ، مكتبة بيروت، مسقط، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.
- ٣- بلومنريت: كونثر، أسرار الحرب العالمية الثانية في سيرة أبرز قائد ألماني، السير فون رونشتد، ترجمة، محمود شيث خطاب، مكتبة الحياة، بيروت، (بدون ط، ت).
- ٤- بنو ميشان: عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة، ترجمة عبد الفتاح ياسين، دار الكاتب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ.
- ٥- بيتسالغو: ماتيو، دبلوماسية الصداقة، إيطاليا والمملكة العربية السعودية، ترجمة محمد عشاوي رمضان، دار الملك عبد العزيز، الرياض، (بدون ط - ت).
- ٦- تايلور: أ. ج. ب: أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة مصطفى كمال خميس، مراجعة، محمد أنيس، الهيئة المصرية العامة للتأليف، ١٩٧١ م.
- ٧- جرانت: أ. ج؛ هارولد تمبرلي: أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩ — ١٩٥٠ م، ترجمة محمد علي أبو درة، لويس أسكندر، مراجعة، أحمد عزت عبد الكريم، سجل العرب، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٧٨ م.
- ٨- در مولين: فان، الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، ترجمة ويسبي أي. سي،

- علق عليه، فهد عبد الله السماري، دار الملك عبد العزيز، الرياض، (بدون ط)، ١٤١٩ هـ//١٩٩٩ م.
- ٩ - رونوفان: بيير، تاريخ القرن العشرين، تعريب، نور الدين حاطوم، دار الفكر الحديث، بيروت، (بدون ط) ١٣٨٥ هـ//١٩٦٥ م.
- ١٠ - غوري: جرالدي، ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة سليم التكريتي، بغداد، (بدون ن - ط)، ١٩٩٠ م.
- ١١ - فشر: هـ. أ. ل، تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩ - ١٩٥٠ م، تعريب، أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، الطبعة السابعة، (بدون ت)، دار المعارف، القاهرة.
- ١٢ - فيلبي: هاري سانت جون (عبد الله فيلبي)، العربية السعودية من سنوات القحط إلى بوادر الرخاء، تعريب فالح يوسف؛ مراجعة فهد السماري؛ عبد الله المنيف؛ عبد الرحمن الشقير، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ//٢٠٠٢ م =
- فيلبي: هاري، الذكري العربية الذهبية، ترجمة مصطفى كمال، مطبعة الاعتماد، القاهرة، (بدون ط، ت).
- ١٣ - كوساتش: غريغوري؛ يلينا ميلكوميان، تطور السياسية الخارجية السعودية من تأسيس الدولة إلى بداية الإصلاحات، مراجعة وتعليق، ماجد عبد العزيز التركي، الرياض، ١٤٢٦ هـ//٢٠٠٥ م.
- ١٤ - كيسنجر: هنري، الدبلوماسية من القرن السابع عشر حتى بداية الحرب الباردة، ترجمة مالك فاضل البديري، مطابع الأهلية، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ//١٩٩٥ م.
- ١٥ - لونزوسكي: جورج، البترول والدولة، منشورات المكتب التجاري، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦١ م.
- ١٦ - مكلوغلن: لزي، ابن سعود مؤسس المملكة، ترجمة در محمد شيا، المكتب العالمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ م.
- ١٧ - وليمز: سيتون، علاقات بريطانيا بالدول العربية عرض للعلاقات الانجليزية

العربية ١٩٢٠ - ١٩٤٨ م، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (بدون ط)، ١٩٥٢ م.

خامساً: الرسائل الجامعية :-

- ١ - حسون: ابتسام عبد الأمير، علاقة المملكة العربية السعودية بإمارات الخليج ١٩٣٢ - ١٩٧١ م، رسالة دكتوراه، ١٤١٢ هـ، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية.
- ٢ - العطار: حسين إبراهيم، العلاقات البريطانية السعودية ١٩٤٥ - ١٩٧١ م، رسالة دكتوراه، ١٩٩٦ م، جامعة طنطا، جمهورية مصر العربية.
- ٣ - سنبل: سميرة أحمد، العلاقات السعودية الأمريكية نشأتها وتطورها ١٣٥٢ - ١٣٥٩ هـ // ١٩٣١ - ١٩٧٥ م، رسالة دكتوراه، ١٤١٩ هـ // ١٩٩٩ م، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- ٤ - بوقس: سيد أحمد محمد، المملكة وسياساتها الخارجية ١٩٢٤ - ١٩٥٣ م، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، ١٩٨٨ م.
- ٥ - الحصين: عبد الرحمن، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية (١٣٢٤ - ١٣٩٥ هـ // ١٩٠٦ - ١٩٧٥ م)، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، بمكة المكرمة، ١٤١٦ هـ // ١٩٩٥ م.
- ٦ - المسند: عائشة علي، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين ١٣٥٧ - ١٣٦٨ هـ // ١٩٣٩ - ١٩٤٨ م، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جدة، ١٤٠٥ هـ // ١٩٨٥ م.
- ٧ - أبو علي: عبد الفتاح، تطور المجتمع السعودي في عهد الملك عبد العزيز (١٩٠١ - ١٩٥٣ م)، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، ١٩٧٣ م.
- ٨ - نهوش: عبد القادر محمد، العلاقات المصرية السعودية (١٩٣٦ - ١٩٥٣ م)، رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، جمهورية مصر العربية، ١٤٠٥ هـ // ١٩٨٥ م.
- ٩ - المهدي: علي حسن: القضايا العربية في دبلوماسية المملكة العربية السعودية، دبلوم

- في العلوم السياسية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٩ م.
- ١٠ - نجيب: عبد الوهاب سعيد، دور يهود الولايات المتحدة الأمريكية في دعم الحركة الصهيونية ١٩٣٩ — ١٩٤٥ م، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، جمهورية مصر العربية، ١٤١٢ هـ // ١٩٩٢ م.
- ١١ - الحميضي: فاطمة عبد الله، المملكة العربية السعودية وتطورات الحرب العالمية الثانية ١٣٥٨ — ١٣٦٥ هـ // ١٩٣٩ — ١٩٤٥ م، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٧ هـ // ٢٠٠٦ م.
- ١٢ - الشيحة: محمد عبد الرحمن، العلاقات السعودية القطرية في عهد الملك عبد العزيز ١٣١٩ — ١٣٧٣ هـ // ١٩٠٢ — ١٩٥٣ م، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٧ هـ // ٢٠٠٦ م.
- ١٣ - خليل: محمد فؤاد، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه السعودية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى وفاة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، ١٤١٣ هـ // ١٩٩٣ م.
- ١٤ - الجابري: مستور محسن، العلاقات السعودية البريطانية ١٣٥١ — ١٣٦٤ هـ // ١٩٣٢ — ١٩٤٥ م، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية، ١٤١٢ هـ // ١٩٩٢ م.
- ١٥ - الطيار: ملكة بكر، تطور الأوضاع الاقتصادية للمملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ١٣٥١ — ١٣٧٣ هـ // ١٩٣٢ — ١٩٥٣ م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، الرئاسة العامة لتعليم البنات بالمنطقة الشرقية الدمام، ١٤٢٠ هـ.
- ١٦ - خياط: نوال، الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية ١٣٣١ — ١٤٠٢ هـ // ١٩١٣ — ١٩٨٢ م، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٤ هـ // ٢٠٠٣ م.
- ١٧ - يونس: سيد أحمد، العلاقات السعودية البريطانية، رسالة ماجستير، جامعة عين

شمس، جمهورية مصر العربية، ١٩٧٥ م.

سادساً: الأبحاث العلمية المنشورة :-

- ١ - سعود: تركي بن محمد، العلاقات الدولية للمملكة العربية السعودية، العلاقات السياسية، من أبحاث المثوية، مج ١١، السياسة الخارجية، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٨هـ//٢٠٠٧م
- ٢ - الراجحي: صالح عبد الله، علاقات المملكة العربية السعودية بدول الخليج، العلاقات السياسية، من أبحاث المثوية، مج ١١، السياسة الخارجية، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- ٣ - الجهني: عيد مسعود، جهود الملك عبد العزيز في اكتشاف البترول وأثره على التنمية الشاملة، من أبحاث المثوية، مج ١٤، التنمية والبيئة، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- ٤ - الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود: من أبحاث الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود التي عقدتها دار الملك عبد العزيز في الفترة ١ - ٣ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ//٦ - ٨ مايو ٢٠٠٨م، مج ٣، دار الملك عبد العزيز، الرياض.
- ٥ - العمر: محمد بن زيان، العلاقات الدولية للمملكة العربية السعودية، من أبحاث المثوية، السياسة الخارجية، مج ١١، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- ٦ - الخضير: محمد سليمان: تطور السياسة الخارجية في عهد الملك عبد العزيز ودور المملكة في تأسيس المنظمات السياسية الإقليمية والدولية ودعمها، من أبحاث المثوية، مج ١١، السياسة الخارجية دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

سابعاً: الدوريات العلمية المحكمة :-

- ١ - جريدة أم القرى.
- ٢ - جريدة صوت الحجاز
- ٣ - مجلة الدارة.
- ٤ - مجلة الدرعية.
- ٥ - جريدة الجزيرة.
- ٦ - جريدة الجهاد الفلسطينية.
- ٧ - جريدة الشرق الأوسط.
- ٨ - المجلة التاريخية المصرية.
- ٩ - المجلة الجغرافية العربية.
- ١٠ - مجلة الرابطة العربية.
- ١١ - مجلة المؤرخ العربي.
- ١٢ - مجلة المنهل.
- ١٣ - مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية.
- ١٤ - مجلة كلية العلوم الاجتماعية.
- ١٥ - مجلة كلية الملك خالد العسكرية.

قائمة الملاحق

- ملحق رقم (١) : صورة الملك عبد العزيز والرئيس ونستون تشرشل ----- ٢٨٠
- ملحق رقم (٢) : صورة اجتماع الملك عبدالعزيز مع رئيس وزراء بريطانيا
ونستون تشرشل ----- ٢٨١
- ملحق رقم (٣) : صورة الملك عبدالعزيز والرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت ----- ٢٨٢
- ملحق رقم (٤) : برقية من السيد ويكلي في جدة إلى الرئيس روزفلت في مايو
١٩٤٣ م ، يطلب زيارة ابن سعود إلى نجد ----- ٢٨٣
- ملحق رقم (٥) : برقية من ستون وير الممثل الأمريكي في جدة يشير فيها إلى
أن ابن سعود يرجو تزويده بمعلومات عن تطورات الحرب في
١٩٤٠ م ----- ٢٨٤



King Abdulaziz and Sir Winston Churchill at the Official banquet held at the Auberge du Lac Hotel at Al-Fayyum, Egypt, the 17th of February 1945. Imperial War Museum, London

الملك عبدالعزيز والسير ونستون تشرشل في مأدبة رسمية في فندق الأوبرج على بحيرة قارون في مصر ، ربيع الأول ١٣٦٤هـ (١٧ فبراير ١٩٤٥م)

ملحق رقم (١)



King Abdulaziz meeting with Prime Minister Winston Churchill at Al-Fayyum in Egypt, on the 17th of Febraury 1945. Standing left to right: Sheikh Yousuf Yassin, Sheikh Bashir Saadawi, Sheikh Hafiz Wahbah and extreme right Sheikh Abdullah Suleiman.

© Imperia; War Museum, London

اجتماع الملك عبدالعزيز مع رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل في مدينة الفيوم في مصر في ربيع الأول ١٣٦٤هـ (١٧ فبراير ١٩٤٥م) ويبدو في الصورة من اليسار إلى اليمين: الشيخ يوسف ياسين، الشيخ بشير السعداوي، الشيخ حافظ وهبه ويظهر الشيخ عبدالله السليمان بالجهة اليمنى في نهاية الصورة. المصدر: المتحف الحربي الإمبراطوري - لندن



King Abdulaziz and President Franklin D. Roosevelt
In conversation on board the U.S.S. Quincy,
The 15th of February 1945.
© The Library of Congress

الملك عبدالعزيز والرئيس فرانكلين روزفلت يتبادلان الحديث على ظهر
الفرقاطة كوينزي في ربيع الأول ١٣٦٤هـ (١٥ فبراير ١٩٤٥م)
المصدر : مكتبة الكونجرس

ملحق رقم (٣)

Reference:-		PUBLIC RECORD OFFICE		1 2 3 4 5 6	
F0 371/34958					
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION					
1943		E		E 2778	
		GENERAL		13 MAY 1943	
<p>Registry Number E 2778/506/65</p> <p>TELEGRAM FROM Mr. Wikely, Jeddah.</p> <p>No. 204</p> <p>Dated 13th May, 1943.</p> <p>Received in Registry 13th May, 1943.</p> <p>E : General.</p>		<p>Request from President Roosevelt's personal representative to visit Ibn Saud in Nejd.</p> <p>Repeated Minister of State as Jeddah telegram 118 and Foreign Office telegram 1550. President Roosevelt's personal representative at Cairo asked permission to visit Ibn Saud in Nejd. The object of the visit is said to be to explain American policy regarding future Arab States and to ascertain Ibn Saud's views on that subject. Ibn Saud would be glad for an expression of His Majesty's Government's views on the proposed visit and will await an answer before replying to the request.</p>			
Last Paper.		(Minutes)			
E 275-8.		This is primarily for Hurley. It would be an excellent thing if Ibn Saud were to see him & give him a straight talk about Arabs & Jews.			
References.		N. American Dept. RMATH 14/5			
(Print.)		14/5			
(How disposed of.)		15-5			
Tel Jeddah no: 146 May 15 (Rpt to H.M. 1555)		See within Jeddah telegram no: 206 of 15th May.			
Jeddah B.O. May 16		Crossed our reply. RMATH 16/5			
(Action completed.)		See within H.M. State tel no 1184 (to Jeddah 63) of 16/5 See within			
(Index.)					
Next Paper.					
E 2793.					

ملحق رقم (٤)

برقية من السيد ويكلي في جدة إلى الرئيس روزفلت في مايو ١٩٤٣م ، يطلب زيارة ابن سعود إلى نجد .

Reference: FO 371/24590		PUBLIC RECORD OFFICE	
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION		1 2 3 4 5 6	

٤٤٣

123

153

E

SPECIAL DISTRIBUTION AND WAR CABINET.

From; SAUDI ARABIA.

2111

Decypher. Mr. Stonehewer-Bird (Jedda). 9 JUN 1940
7th June, 1940.

D. 5.50 a.m. 7th June, 1940.

R. 2.55 p.m. 7th June, 1940.

No. 77.

cccccccccc

Ibn Saud has sent me a message of condolence on the reverses recently suffered. He prays and hopes for final victory of the Allies. He asks, that if I receive any intimate information I will communicate it to him. By this he meant information as regards Italian intervention, for acting Minister of Finance asked me immediately after delivery of this message if and when Italy would enter into war and what forces Allies had in the Red Sea. I replied while statements in the Press and on air and pronouncements by leading Italians pointed to Italy's entry in the near future there seemed to me to be still some slight hope that she was bluffing. As regards the Allied forces I could give him no information but competent authorities were certainly fully alive to the possibility of Italian action in Red Sea and would have taken all the necessary action. I asked ~~Reed~~/Suliman to convey to His Majesty an expression of my appreciation of his message. As Mr. Charchill had told the British people we had suffered a severe initial reverse but were confident of final issue. */Hamed*

Repeated to Cairo for Middle East Intelligence Centre telegram No. 24.

ملحق رقم (٥)

برقية من ستون وير الممثل الأمريكي في جدة يشير فيها إلى أن ابن سعود يرجو تزويده بمعلومات عن

تطورات الحرب في ١٩٤٠ م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص الرسالة بالعربي	أ
ملخص الرسالة باللغة الانجليزية	ب
الإهداء	ج
المقدمة	١
التمهيد	١١
§ الفصل الأول: الأوضاع العامة في المملكة العربية السعودية قبل قيام الحرب	
العالمية الثانية	٤٥
المبحث الأول: العلاقات الخارجية للمملكة العربية السعودية مع الدول المجاورة	٤٦
علاقات المملكة العربية السعودية بمشيخات الخليج العربي	٤٨
علاقة المملكة العربية السعودية مع الإمارات العربية المتحدة	٤٨
علاقة الملك عبد العزيز مع مشيخة قطر	٥٢
علاقة الملك عبد العزيز مع الإمام يحيى حميد الدين	٥٧
علاقة الملك عبد العزيز مع مصر	٦٢
علاقة الملك عبد العزيز مع إمارة شرق الأردن	٧٠
المبحث الثاني: العلاقات الخارجية للمملكة العربية السعودية مع الدول	
الأجنبية	٧٢
علاقة المملكة العربية السعودية بالولايات المتحدة الأمريكية	٧٤
علاقة المملكة العربية السعودية مع بريطانيا	٨٤
علاقة المملكة العربية السعودية مع ألمانيا	٨٨
علاقة المملكة العربية السعودية مع إيطاليا	٩٨
المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية في المملكة العربية السعودية	١٠٢

§ الفصل الثاني: موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الثانية والقوى

- الدولية - - - - - ١٢٠
- المبحث الأول: موقفه من السياسة البريطانية في تلك الفترة - - - - - ١٢١
- المبحث الثاني: موقفه الحيادي عند اشتعال الحرب ومواقفه الإنسانية - - - - - ١٣٤
- تعامله مع البحارة الألمان في البحر الأحمر - - - - - ١٤٧
- التجاء رشيد عالي الكيلاني - - - - - ١٤٨
- المبحث الثالث: لقاء الملك عبد العزيز مع الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت - - - ١٥٣
- أبعاد اللقاء بين الملك عبد العزيز والرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت - - - - ١٦١
- المبحث الرابع: لقاء الملك عبد العزيز مع رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل - ١٦٦
- أبعاد اللقاء بين الملك عبد العزيز مع رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل - ١٧١
- المبحث الخامس: أثر موقف الملك عبد العزيز من الحرب على دولته - - - - - ١٧٦
- نتائج الحرب العالمية الثانية على المملكة العربية السعودية - - - - - ١٨٨

§ الفصل الثالث: موقف الملك عبدالعزيز من المنظمات والقضايا التي واكبت

- الحرب العالمية الثانية - - - - - ١٩٠
- المبحث الأول: جامعة الدول العربية وإسهام المملكة في إنشائها - - - - - ١٩١
- الأسس التي نص عليها بروتوكول الإسكندرية - - - - - ١٩٦
- المبحث الثاني: هيئة الأمم المتحدة وانضمام المملكة العربية السعودية - - - - - ٢٠٦
- أهم الأسس التي دعت إليها هيئة الأمم المتحدة - - - - - ٢٠٨
- المبحث الثالث: القضية الفلسطينية ودعم الملك عبد العزيز لها دولياً - - - - - ٢٢٠
- الخاتمة - - - - - ٢٤٢
- قائمة المصادر والمراجع - - - - - ٢٥٩
- قائمة الملاحق - - - - - ٢٧٨
- فهرس الموضوعات - - - - - ٢٨٥